

عجائب المقدور في نوائب تيمور

ابو العباس احمد بن محمد ابن عربشاه

٤٨٤
١٤

٢٣٤٣٢



١٥٥٤



٥

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله الذي على منوال ارادته وتدبيره نسج مقاطع الامور ومن ينبوع قضائه
الى لجج قدره يجري تيار الاعصار والدهور اذاق بعض بني ادم باس
بعض ليبلوهم ايهم احسن عملا وهو العزيز الغفور وارسل عليهم في القرن
الثامن من الهجرة عارفتين اقبلت كقطع الليل المظلم لم يدر احد ما هي وما ذا هي تيمور
احمده حمد من كان على شفا حفرة من نارها فانقذه منها واشكره شكر من
ورطه فيها عدله فانجته ايادي فضله عنها واشهد ان لا اله الا الله الحكم
العدل الذي يقتص للمظلوم من الظالم يوم الفصل واشهد ان سيدنا محمدا
عبده ورسوله الذي ارسله رحمة للعالمين وجعله رسول الله وخاتم النبيين
فاخبر صلى الله عليه وسلم عن السر المصون ونبا بما كان في الازل وبما يكون
الى يوم يبعثون واستعاذ من غلبة الدين وقهر الرجال ومن فتنة المحيا
والممات ومن فتنة المسيح الدجال صلى الله عليه صلوة تذكي المسك الاذفر
في صدور الكتب والتواريخ وتدني اثمارها في دار الجزاء ثمرات الحسنات من اعلى
الشماريخ وعلى اله واصحابه الذين افاضوا سيول الفتح في الاقاليم فغمروها
وشيدوا اركان الاسلام واثاروا الارض بالايمان وعمروها بالعدل والاحسان
اكثر مما عمروها وسلم تسليما عزيزا دائما ابدا كثيرا اما بعد فلما كان في التواريخ
عبرة لمن اعتبر وتنبيه لمن افتكر واعلام ان قاطن الدنيا على سفر و
واختصار لصورة حال من مضى وغبر كيف قدر واقتدر ونهى وامر وبنى وعمر
ودخل وخرج وغاب وقهر وكسر وجبر وجمع وادخر وتكبر وتجبر وكيف عاش
وبشر وحذر واستبشر وتقلب في اطواره من الطفولية الى الكبر الى ان قلبت
ايدي المنية واختطفته وهو امن ما يكون مخاليب القضاء والقدر فخالط ما
صفا من عيش الكدر وتنغص حتى ذهب عنه ما حلا ومر ان في ذلك لعبرة

لمن اعتبر وتذكرة لمن اذكر وتبصرة لمن استبصر وكان من اعجب القضايا بل من اعظم
البلايا الفتنة التي يحار فيها اللبيب ويذهل في دجى حنادسها الفطن الاريب
ويستعبد فيها الحليم ويذل فيها العزيز ويهان الكريم قضية تيمور راس النفاق
الاعرج الدجال الذي اقام الفتنة شرقا وغربا على ساق اقبلت الدنيا الدنية
عليه فتولى وسعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل وتيمم حين عدمت
النجاسة الحكمية صعيد الارض فغسل بسيف الطغيان كل اغبر محل فتحققت نجاسته
بهذا الغسل اردت ان اذكر منها ما رايته واقص في ذلك ما رويته
اذ كانت بذا القدر والله اسال الهام الصدق وسلوك طريق الحق انه ولي الاجابة
ومسدد سهم المرام الى غرض الاصابة وهو حسبي ونعم الوكيل **فصل** في ذكر نسبه
وتدرج استيلائه على الممالك ونسبه اسمه تيمور بتاء مكسورة مثناة فوقا وياء
ساكنة مثناة تحتا وواو ساكنة بين ميم مضمومة وراء مهملة هذه طريقة املائه
وفي التصريف زنته نبايه لكن كرة الالفاظ الاعجمية اذا اندا ولها صولجان اللغة العربية
خرطها في الدوران على اوزانها ودحرجها كيف شاء في ميدان لسانها فقالوا
في هذا تارة تمور واخرى تمرلنك ولم يجر عليهم في ذلك حرج ولا ضنك وهو
بالتركي الحديد ابن ترغاي بن ابغاي ومسقط راسه في ذلك الغبار قرية تسمى خواجه
ايلغار وهي من اعمال الكش فابعدها الله من حش والكش مدينة من مدن ما وراء
النهر عن سمرقند نحو من ثلث عشر شهر قيل رؤي ليلة ولد كان شيئا شبيه
الخوذة تراءى طائرا في عنان الجو ثم سقط الى فضاء الدو ثم انبث على الارض
وانتشر وتطاير منه مثل الجمر والشرر وتراكم حتى ملأ البدو والحضر وقيل
لما سقط الى الارض ذلك السقيط كان كفاه مملوءتين من الدم العبيط فسألوا عن احواله
الزواجر والقافة وتفحصوا عن تاويل ذلك من الكهنة واهل العيافة فقال بعضهم
يكون شرطيا وقال بعض بل ينشا لصا حراميا وقال قوم بل يكون قصابا سفاكا
وقال اخرون بل يصير جلادا فتاكا وتظافرت هذه الاقوال الى ان ال امره الى ما ال

وكان هو وابوه من العدادين • ومن طايفة اوشاب لا عقل لهم ولا دين • وقيل كان من
الحشم الرحاله • والاوباش البطاله • وكانت ماورا النهر ماواهم وتلك الضواحي
مثناهم وقيل كان ابوه اسكافا فقيرا جدا • وكان هو شابا حديدا جلدا • ولكنه
لما كان به من العلة يتحرم • وبسببه تلك الاصرام تتضرر وتتصرم • ففي بعض
الليالي سرق غنمة واحتملها • فضربه الراعي في كتفه بسهم فابطلها • وثنى عليه
باخرى في فخذه فاخطلها • فازداد كسرا على فقره • ولوما على شره • ورغبة في
الفساد • وحنقا على العباد والبلاد • وطلب في ذلك الاضراب والنظراء • وعشا
عن ذكر الرحمن فقيض له من الشياطين القرنا • مثل عباس وجهانشاه • وقماري
وسليمانشاه • وايدكو تيمور وجاكو وسيف الدين • نحو اربعين لا دنيا لهم ولا دين •
وكان مع ضيق يده • وقلة عدده وعدده • وضعف حاله • وعدم ماله ورجاله • يذكر بدنزم
لهم انه طالب الملك • ومورد ملوك الدنيا موارد الهلك • وهم في ذلك يتناقلون عنه هذا
النقل • وينسبونه الى كثرة الحماقه وقلة العقل • ويدنونه ويقبلون اليه • ليتسخروا منه
ويضحكوا عليه شعر ان المقادير اذا ساعدت • الحقت العاجز بالحازم •
فشرع فيما يقصده • والقضاء يرشده • والقدر ينشده • شعر

لا يؤيسنك من مجد تباعده • فان للمجد تدريجا وترتيبا •
ان القناة التي شاهدت رفعتها • تنمو فتنبت انبوبا فانبوبا •

وكان في بلد الكش شيخ يسمى شمس الدين الفاخوري هو معتقد تلك البلاد •
وعليه لكل من قصد شيا من امر الدنيا الاعتماد • فذكر ان تيمور وهو فقير عاجز • الدين
بين عز موهوم وذل ناجز • لم يكن له سوى ثوب قطني وانه باعه واشترى بثمنه
راس ماعز • وقصد الشيخ المشار اليه • وعول فيما قصده عليه • وقد ربط بطرف
حبل عنق ذلك العناق • وربق عنق نفسه بالطرف الاخر من ذلك الرباق • وجعل
يتشحط على عصا من جريد حتى دخل على ذلك الشيخ المفيد • فصادفه هو والفقرا مشتغلين
بالذكر • ومستغرقين فيما هم فيه من الوجد والفكر • فلا زال قايما حتى افاقوا من

حالهم • وسكتوا عن قالهم • فلما وقع نظر الشيخ عليه • سارع الى تقبيل يديه • واكب
على رجليه • فتفكر الشيخ ساعه • ثم رفع راسه الى الجماعه • وقال كان هذا الرجل
بذل عرضه وعوضه • واستمدنا في طلب ما لا يساوي عند الله تعالى جناح بعوضه •
فنرى ان نمده • ولا نخرمه ولا نرده • فامدوه بالدعاء اسعافا لما طلبه • فاشبهت
قصته قصة ثعلبه • ورجع من عند الشيخ وخرج • وعرج بعد ما عرج الى ما عرج •
وقيل انه كان في بعض تخرماته فضل الطريق صوره • كما ضلها معنى وسيره • وكاد
يهلك عطشا وجوعا • وسار على ذلك اسبوعا • فوقع في اثناء ذلك على خيل السلطان •
فتلقاه الجشاري باللطف والاحسان • وكان تيمور ممن يعرف خصايص الخيل بشياتها
ويفرق بين هجانها وهجينها بمجرد النظر الى هياتها • فاطلع الجشاري على ذلك منه • واخذ
علم ذلك عنه • وزاد فيه رغبه • وطلب منه دوام الصحبه • واحضره الى السلطان مع افراس
طلبها منه • واخبره بفضيلته وما شاهده عنه • فانعم السلطان عليه • ووصى به الجشاري
ورده اليه • فلم ينشب الجشاري ان مات فتولى تيمور وظيفته • ولا زال يترقى عند
السلطان حتى تزوج شقيقته • ثم انه غاضبها في بعض مكالماته ومقاله • فعيرته بما كان
عليه من اول امره وحاله • فسل السيف وغاها على انها تفر من بين يديه • فلم تكترث
ولم تلتفت اليه • فضربها ضربة ازهق بها نفسها • واسكنها رمسها • ثم لم يسعه الا الخروج
والعصيان • والتمرد والطغيان • الى ان كان من امره ما كان وكان السلطان اسمه حسين
وهو من بيت الملك ونافذ الكلمتين • وتخت ملكه مدينة بلخ وهي من اقصى بلاد خراسان •
ولكن كانت بخارا واوامره جارية في ممالك ماورا النهر الى اطراف تركستان • وقيل
كان ابوه امير مائة عند السلطان المذكور • وهو بالجلادة والشهامة بين اضرابه مشهور
ويمكن الجمع بين هذه الاقاويل باعتبار اختلاف الازمان • وتنقل الاحوال والحدثان
والاصح ان اباه ترغاي المذكور كان احد اركان دولة السلطان ورايت في ذيل تاريخ
فارسي يدعى المنتخب • وهو من بدو الدنيا الى زمان تيمور وهو شي عجب • نسبا يتصل
منه تيمور الى جنكيزخان • من جهة النسا حبايل الشيطان • ولما استولى تيمور على

ماوراء النهر وفاق الاقران • تزوج بنات الملوك فزادوه في القابه كوركان • وهو بلغة
الموغول الختن • لكونه صاهر الملوك وصارله بينهم سكن • وكان للسلطان المذكور
من الوزراء اربعة • عليهم مدار المضرة والمنفعة • هم اعيان الممالك وبرايهم تقتدي
الممالك • والترك لهم قبايل وشعب • يكاد توازي قبايل العرب • وكل واحد من هولاء
الوزرا كان من قبيله • لسراج اراءيه في تعميرها فتيله طويله • قبيلة احدهم تسمى ارلات
وقبيلة الثاني تدعى جلاير وقبيلة الثالث يقال لها قاوچين وقبيلة الرابع اسمها برلاس
وكان تيمور ابن رابعهم في الناس • فنشا شابا لبيبا • همامًا حازمًا اريبا • فكان يصاحب
نظراه من اولاد الوزراء • ويعاشر اضرابه من فتيان الامراء • الى ان قال لهم في
بعض الليالي • وقد اجتمعوا في مكان خالي • واخذت منهم العشرة والنشاط • وارتفعت
الاسرار وامتد للبسط بساط • ان جدتي فلانه • وكانت من ذوي العيافه والكهانه
رات منامًا ذاقت منه احلاما • وعبرته بانه يظهر لها من الاولاد والاحفاد • من يدوخ
البلاد • ويملك العباد • ويكون صاحب القران • ويذل له ملوك الزمان • وذاك هوانا •
وقد قرب الوقت ودنا • فعاهدوني ان تكونوا ظهرا وعضدا • وجناحا ويدا • وان لا
تتخلوا عني ابدا • فاجابوه الى ما دعاهم اليه • وتقاسموا ان يكونوا في السراء والضراء
معه لا عليه • ولم يزالوا يتجاذبون اطراف هذا الكلام • في كل مقام • ويتفاوضون
فيض غدير هذا الغدر من غير احتشام واكتتام • حتى انس برقه قاطن كل مصر وشام •
وخاض في حديثه كل قديم وهجره من خاص وعام • وشعر به السلطان وعلم ان خلافه
في دوح المملكة بان • فاراد ان يرد كيده في نحره • ويريح الدنيا من شره • والعباد
والبلاد من عاره وعره • ويعمل بموجب ما قيل • شعر

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى • حتى يراق على جوانبه الدم

فاخبره بعض الناصحين فخرج • وهوى الى حضيض العصيان وهو سالم فعرج
ويمكن انه في بعض هذه الاوقات • واثناء هذه الحالات • توجه الى الشيخ شمس الدين
المشار اليه • واستمده كما ذكر فيما عول عليه • فانه كان يقول جميع ما نلته من السلطنه

وفتحته من مستغلقات الامكنه • انما كان بدعوة الشيخ شمس الدين الفاخوري •
وهمة الشيخ زين الدين الخوافي • وما لقيت بركة الا بالشيه بركه • وسياتي ذكر زين الدين
وبركه ثم قال تيمور ما فتحت ابواب السعاده والدوله علي • ولا ضحكت عروس فتوحات
الدنيا الي • الا من سهام سجستان • ومن حين اصابني ذلك النقصان • انا في ازدياد الى هذا
الاوان والظاهر ان بدو امره وخروجه في تلك الغيبة • كان فيما بين الستين
والسبعين والسبع مايه • وقال لي شيخي الامام العالم العامل • الكامل
المكمل الفاضل • فريد الدهر وحيد العصر • علامة الورى • استاد الدنيا •
علا الدين • شيخ المحققين والمدققين • قطب الزمان • مرشد الدوران •
ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد البخاري نزيل دمشق ادام الله تعالى ايام حيوته
وامد الاسلام والمسلمين بما من بركاته • في شهور سنة ست وثلاثين وثمانمايه
ان تيمور قتل السلطان حسين المذكور في شعبان سنة احد وسبعين
وسبعمايه ومن ذلك الوقت استقل بالملك وكانت وفاته في شعبان سنة
سبع وثمانمايه على ما سياتي فمدة استيلايه مستقلا ستة وثلاثون سنة
وذلك خارج عن مدة خروجه وتحرمه والى حين استيلايه ولما خرج
صار هو ورفقاوه يتحرمون في بلاد ما وراء النهر • ويعاملون الناس
بالعدوان والقهر • فتحرك لدفعهم كل ظاعن وساكن • وضيقوا عليهم
تلك المغاني والاماكن • فقطعوا جيحون وصفر منهم ذلك المكان • فاشتغلوا
بالمحرم في بلاد خراسان • خصوصا في ضواحي سجستان • ولا تسل عما افسد
في مفاوز باورد وماخان • فذهب بعض الليالي وقد اضربهم السغب
واشتعل فيهم من الجوع اللهب • فدخل حايطا من حوايط سجستان • قد
اوى اليه بعض رعاء الضان • فاحتمل منها راسا وادبر • فشعر به الراعي
وابصر • فاتبعه لحين الحين • وضربه بسهمين • اصاب باحدهما فخذه
وبالاخر كتفه • فلله دره شاعرا اذ ابطل بهذا الضرب الموزون نصفه •

ثم ادركه واحتمله • والى سلطان هرات المسمى بملك حسين اوصله • فبعد ضربه
امر بصلبه • وكان للسلطان ابن رايه غير متين • يدعى ملك غياث الدين •
فشفع فيه • واستوهبه من ابيه • فقال له ابوه انه لم يصدر عنك ما يدل
على صلاحك • ويشعر عن نجابتك وفلاحك • وهذا جغتاي حرامي مادة
الفساد • لين ابقي ليهلكن العباد والبلاد • فقال ابنه وما عسى ان يصدر
من نصف ادمي • وقد اصيب بالدواهي ودمي • ولا شك ان اجله قد اقترب •
فلا نكونن في موته السبب • فوهبه اياه • فوكل به من داواه • الى ان اندمل
جرحه • وبرا قرحه • فكان في خدمة ابن سلطان هراه • من اعقل الخدم
واضبط الكفاه • فتوفرت عنده حرمته • وارتفعت درجته • وسمعت كلمته •
فعصى من نواب السلطان • نايبه المتولي على سجستان • فاستدعى تيمور ان
يتوجه اليه • فاجابه الى ذلك وعول عليه • واضاف اليه طايفه من الاعوان •
فوصل الى سجستان • وقبض على نايبها المتمادي في العصيان • واستخلص اموال
تلك البلاد • واخذ من اطاعه من الاجناد • وتلا اية العصيان بالجهر • وارتحل
بمن معه الى ماورا النهر • **وقيل** بل كان في خدمة ابن السلطان • الى ان
ودع ابوه الحياة وانتقل • واستقر ولده في الملك واستقل • فعند ذلك هرب
تيمور الى ماورا النهر • وقد قوي منه الراس والظهر • وكان اذ ذاك وقد اجتمع
عليه رفقاوه • وانحاز اليه اصحابه المتحرمون وعشراوه • فارسل غياث الدين
الطلب وراهم • وقصد ان يكفي المسلمين شرهم وعناهم • وهيهات فقد كان سبق
العذل السيف • وضيع اللبن في الصيف • **ذكر عبوره جيحون على فتره وما جرى
من عبرات بهذه العبره** فوصل تيمور وجماعته الى جيحون وكان اذ ذاك مثلهم
طاغيا • ولم يمكنهم التواني لان الطلب كان شبيههم باغيا • فقال تيمور النجا النجا
ليتعلق كل منكم بعنان فرسه ومعرفته وليلق نفسه في الما • وتواعدوا الى
مكان • وقال توجهوا من غير توان • فمن لم يات الموعد • يعلم انه قد فقد •

فتهافتوا هم وخيولهم في ذلك الما العجاج • والتيار الزخار والامواج • تهافت
الفراش على السراج • ولم يعلم واحد منهم حال الاخر • ولا اطلع من تقدم منهم على
امر من تاخر • وكابدوا احوال الموت • وشاهدوا اهوال الفوت • فنجوا ولم
ينقص منهم واحد • واجتمعوا الى ذلك الموعد • وذلك بعد ان امنت منهم البلاد •
والطمان في مسالكها كل رايح وغاد • فجعلوا يتجسسون الاخبار • ويتتبعون الاثار •
ويحاربون الله ورسوله • ويوذون عباده ويقطعون سبيله • ولم يزل على ذلك
يجري ويمشي • الى ان قصد مدينة قرشي **ذكر ما جرى له من خبطه في دخوله
الى قرشي وخلاصه من تلك الورطه** فقال يوما لاصحابه • وقد اضر به الدهر
واضرابه • واخصب منهم ربع الفساد واعشب • ان بالقرب منا مدينة نخشب
مدينة ابي تراب النخشبي رحمه الله عليه مدينة مصونه • مسورة مكنونه •
لين ظفرنا بها لتكون لنا ظهرا وملاذا • وملجا ومعاذا • وان حاكمها موسى لمو
حصلناه • واخذنا ماله وقتلناه • لتقوينا بما له من خيول وعده • ولحصل لنا فرج
بعد الشده • وانا اعلم لها من ممر الما دربا • هين الدخول واسعا رحبا • فشمروا
ذيلهم • وتركوا في مكان خيلهم • واستعملوا في نيل مرادهم ليلهم • ودخلوا حبس المدينة
وقصدوا بيت الامير • ورفعوا ايديهم فصادف ايديهم والحصير • وكان الامير في
البستان خارج البلد • فاخذوا ما وجدوا له من اسلحه وعدد • وركبوا خيله
وقتلوا من وجدوا من الاكابر غيله • فاجتمع عليهم اهل البلد • وارسلوا الى الامير
فادركهم بالمدد • فتراكم عليهم البلا باطنا وظاهرا • فلم يجدوا لهم سوى الاستسلام
ناصرا • فقال له اصحابه لقد القينا بانفسنا الى حقيقه الهلاك من هذا المجاز •
فقال لا عليكم ففي مثل هذه المواطن يمتحن الرجل ويراز • فاجمعوا كيدكم ثم ايتوا
صفا • واندفعوا نحو باب المدينة يدا واحدة زحفا • حاطمين على العدو • من غير
توان ولا هدو • فاني اظن انه لا يثبت لكم شي • ولا يقف امامكم حي • فامتثلوا امره
ورفعوا الصوت • وقصدوا الباب خايضين غمار الموت • وهجموا على العساكر هجوم

الليث وانذ فقوا ولا اندفاق الغيث ففتح لهم عند فتح الباب لامر يريده مسبب الاسباب فلم يلوا امامهم احدا على احد ولا نفعهم ما هو فيه من العدد والعدد ثم انثنوا الى مكانهم سالمين ولم يزالوا على ذلك عايثين عابثين واجتمع عليهم اصحابهم وانحاز اليهم في الفساد اضرابهم فصاروا نحوا من ثلثمايه ولمن يتحيز اليهم من اهل الشر فيه فارسل السلطان اليهم عسكرا غير مكترث لهم بهم فكسروه واستولوا على حصن من الحصون فجعلوه معقلا لكل ما ادخروه

قلت

لا تحقرن شان العدو وكيده ❊ فلربما صرع الاسود الثعلب

وقيل ان البعوضة تدمي مقلة الاسد وقيل فربما قمرت بالبيدق الشاه

ذكر من استرقه ذلك الجاف واستعبده من احرار ملوك الاطراف

وراسل تيمور ولاة بلخشان وكانت الولاية بها لاخوين وهما بها مستقلان تلقياه ذلك عن ابيهما وكان السلطان نزعها من ايديهما ثم اقرهما فيها على ان يكونا من تحت امره واسترهن اولادهما عنده فصارا اسيري قهره فلما راسلهما تيمور على طاعته اجاباه ودخلا تحت كلمته

ذكر نهوض المغل على السلطان وكيف تضعضعت منه الاركان

ثم ان المغول نهضت من جهة الشرق على السلطان حسين فاستعد لهم وقطع جيحون ووقع الحرب بين الجهتين فانكسر السلطان فراسلهم ايضا ذلك الجان واسم حاكمهم قمر الدين خان فاجابوا مراده واتفقوا ما اراده وسلطوه على السلطان ليتخلص من يده بلاده وواعدوه بمصاهرتهم وامدوه بمظاهرتهم ورجعوا الى بلادهم وقد اسلموه زمام قيادهم فقويت بذلك شوكته وسكنت القلوب هيبته فلم يسع السلطان الا بذل الجهد والامكان في اطفاء نايرته وقطع دابرته فجعله نصب عينيه وتوجه بنفسه اليه بعسكر جرار كالبحر الزخار حتى انتهى الى مكان يسمى قاغلغا وهو صدفان بينهما مضيق هو الجادة العظمى والطريق يسير المار في ذلك مقدار ساعه وفي وسط الدرب باب اذا اغلق واحمي فلا شي مثله في المناعة وحواليه جبال كل منهما عرنينه قد شمخ وقدمه قد غاص ثبوتا ورسخ فضرب ان

يقال فيه انف في السماء واست في الماء فاخذ العسكر فم ذلك الدربند من جهة سمرقند وتيمور على الجانب الاخر وهو كالمضايق والمحاصر

ذكر الحيلة التي صنعها والخديعة التي ابتدعها

فقال تيمور لاصحابه اني اعرف هنا جادة خفيه مسالكها ابيه لا نطوها الخطا ولا تهتدي اليها القطا فهلم نسري ليلنا ونقود في المسرى خيلنا فنصبحهم من ورائهم وهم امنون فان ادركناهم ليلا فنحن الفايزون فاجابوه الى ذلك وشرعوا في قطع تلك الوعور والمسالك وساروا ليلهم اجمع وبلغ الفجر المطلع فادركهم الصباح ولم يدركوا الجيش فضاقت عليهم الارض بما رحبت وتنكد لهم العيش ولم يمكنهم الرجوع واذنت الشمس بالطلوع فوصلوا الى العسكر وقد اخذ في التحميل وعزم على الرحيل فقال اصحابه بيس الراي فعلنا في قبضة العدو حصلنا لقد وقعنا في الاشراك والقينا بايدينا انفسنا الى الهلاك فقال تيمور لا ضرر توجهوا نحو العسكر وانزلوا بمراى منهم عن خيلكم واتركوها ترعى واقضوا من ورد النوم والراحة ما فاتكم في ليلكم فتراموا عن خيلهم كانهم صرعى وتركوا خيولهم ترعى

واذا السلامة احرستك عيونها ❊ نم فالمخاوف كلهن امان

واصطد بها العنقا فهي حبايل ❊ واقتد بها الجوزا فهي عنان

فجعل العسكر يميزهم وتخال انهم من حزبهم حتى اذا استراحوا ركبوا خيولهم وصاحوا ووضعوا السيوف في اعدايهم راكبين اكتافهم من ورائهم فقتلوا قتلا ذريعا وغادروهم جريحا وصريعا وعم الخطب المدلهم ولم يعلم احد البلا كيف دهم واتصل الخبر بالسلطان وقد خرج التلافي عن حيز الامكان فهرب الى بلخ وقد سلخ من المملكة اي سلخ وشرع تيمور في النهب والغارات والسلب ثم ضبط الاثقال وجمع الاموال ولم يدع الناس والمداراه واطاعوه وهم ما بين راض وكاره فاستولى على ممالك ما وراء النهر وتسلط على العباد بالغلبه والقهر واخذ في ترتيب الجنود والعساكر واستخلاص الحصون والدساكر

وكان نايب سمرقند واحد الاركان • شخصا يدعي علي شيو من جهة السلطان • فكاتبه
تيمور علي ان تكون الممالك بينهما نصفين • ويكون معه علي السلطان • فرضي
علي شيو بذلك • وقاسمه الولايات والممالك • وتوجه اليه وتمثل بين يديه • فزاد
في اكرامه • وبالغ في احترامه • **ذكر توجهه الي بلخشان • واستنصاره بمن فيها**
علي السلطان ثم انه ترك علي شيو بعدما ركن اليه • وقصد بلخشان فاستقبله ملكاها
وتمثلا بين يديه • واحفاه بالهدايا والخدم • وامداه بالجيوش والحشم • فسار وهما
معه من بلخشان • قاصدين بلخ لمحاصرة السلطان • فتحصن منهم فاحاطوا به
من كل مكان • فاخرج اولادهما الذين كانوا عنده في الرهان • فضرب اعناقهم بمراي
من ابويهم • ولم يرق لهم ولا من عليهم • ثم انه ضعف حاله • وقل عنه خيله ورجاله
فنزل مستسلما للقضاء والقدر • راضيا بما ذهب في قضاء الله من حلا ومر • فقبض
عليه تيمور • وضبط الامور • ثم رد اميري بلخشان اليهما مكرمين • وتوجه الي سمرقند
ومعه السلطان حسين **وذلك في شعبان سنة احدي وسبعين بعد ما**
خلا من الهجرة سبع ماية سنين فوصل الي سمرقند واتخذها دار ملكه • وشرع
في تمهيد قواعد الملك ونظمه في نظام سياسته وسلكه • ثم انه قتل السلطان •
واقام من جهته شخصا يدعي سيورغاتمش من ذرية جنكيزخان • وقبيلة جنكيز
خان هم المنفردون باسم الخان والسلطان • لانهم هم قريش الترك لا يقدر احد ان
يتقدم عليهم • ولا يمكن احد من انتزاع ذلك الشرف من يديهم • ولو قدر احد علي
ذلك لكان تيمور الذي استخلص الممالك • وسلك المسالك • فرفع سيورغاتمش دفعا
للطاعن • وقطعا للسان كل طاعن • وانما لقب تيمور • الامير الكبير وان كان في اسره
كل امر منهم ومامور • والخان في اسره كالحمار في الطين • وشبيه الخلفاء بالنسبة
في هذا الزمان الي السلاطين • واستمر بعلي شيو نايبا في سمرقند فكان يكرمه
ويستشيره في اموره ويقدمه • **ذكر وثوب توقتاميش خان • سلطان الدشت**
وتركستان ثم ان توقتاميش خان سلطان الدشت والتتار • لما راي ما جري

بين

بين تيمور والسلطان حسين فارد من قلبه وغار • وذلك لعلة النسب وسبب الجوار •
وهيا العسكر الجرار • والجيش الزخار • وتوجه الي مصاف تيمور من جهة سغناق
واترار • قريبا من نهر خجند وهو نهر سيحون • وسمرقند بين نهري سيحون وجيحون •
فقامت بين العسكرين سوق المحاربه • ولم ينفق بينهم فيها سوي معاملات المضاربه •
ولا زالت رحا الحرب تدور • الي ان انطحن عسكر تيمور • فبينا عسكره قد فل • وعقد
جنوده انحل • واذا برجل يقال له السيد بركه قد اقبل • فقال له تيمور وهو في غاية
الضرر • يا سيدي السيد جيشي انكسر • فقال له السيد لا تخف • ثم نزل السيد عن
فرسه ووقف • واخذ كفا من الحصا • وركب فرسه الشهبا • ونفخها في وجه عدو هم
المردي • وصرخ بقوله ياغي قاجدي • فصرخ بها ايضا تيمور تابعا ذلك الشيخ النجدي •
وكان عباسي الصوت • فكانه دعا الابل الظما بجوت جوت • فعطفت عساكره
عطف البقر علي اولادها • ولخنت في المجالده مع اضدادها وانداها • ولم يبق في
عسكره من جذع ولا فارح • الا وهو يقول ياغي قاجدي • صايح • ثم انهم كروا كرة
واحدة • بهمة متعاقده • ونية متعاضده • فتراجع جيش توقتاميش منهزمين •
وولوا علي اعقابهم مدبرين • فوضع عسكر تيمور فيهم السيوف • وسقوهم بهذا الفتوح
كاسات من الحتوف • وغنموا الاموال والمواشي • واسروا اوساط الروس والحواشي •
ثم رجع تيمور الي سمرقند • وقد ضبط امور تركستان وبلاد خجند • وعظم لديه
السيد بركه • وحكمه في جميع ما استولي عليه وملكه • وهذا السيد اختلف القول
فيه فمن قايل انه كان مغربيا بمصر حجاما • فذهب الي سمرقند وتسيد بها
وعلا قدره وتسامي • ومن قايل انه كان من اهل المدينة الشريفه • ومنهم من
يقول انه من اهل مكة المنيفه • وعلي كل حال فانه كان من اكابر الاعيان • في بلاد ما
ورا النهر وخراسان • لا سيما وقد امد تيمور بهذه النجده • وخلصه بهذه اللطيفه
المصادفه للقضاء والقدر من هذه الشده • فقال له تيمور تمن علي • واحتكم لدي
فقال له يا مولانا الامير • ان اوقاف الحرمين الشريفين في الاقاليم كثيره • ومن جملة ذلك

اندخوي في ممالك خراسان وانا واولادي من جملة مستحقي ذلك الاحسان واذا
اقيم اصل ذلك وخصمه وعلم قضمه وخضمه وضبطت وفاقه ومصارف ذلك وصرافه
ما كانت حصتي وحصة اولادي اقل من هذه القصبة في هذا الوادي فاقطعني اياها
فاقطعه اياها مع مضافاتها واعمالها وقراها وهي الى الآن في يد اولاده واسباطه
واحفاده **ذكر علي شير مع تيمور وما وقع بينهما من المخالفه والشرود**
ثم ان تيمور وقع بينه وبين علي شير مخالفه وانحاز الى كل منهما طايفه فاغتاله
تيمور وختله ثم قبض عليه وقتله فصفت الممالك والولايات لتيمور بعض الصفا
وهرود الى طاعته من الناس كل وحد كانا في التابي وقفا
ذكر ما جرى لدعار سمرقند والشطار مع تيمور وكيف احلهم دار البوار
وكان في سمرقند طايفة من الدعار كثيرون وهم انواع فمنهم مصادعون ومثاقفون
وملاكمون ومعالجون وهم فيما بينهم فرقتان كالقيس واليمن والعداوة والمقاتله
بينهم قايمة على مر الزمن ولكل طايفة منهما روس وظهور واعضاد وضروس
وكان تيمور مع ابهته يخافهم لما كان يظهر له عنادهم وخلافهم فكان اذا
قصد جانبا اقام له في سمرقند نايبا فاذا بعد عن المدينة خرج من تلك الجماعة
طايفه فخلعوا النايب وخرجوا مع النايب واظهروا المخالفه فايرجع تيمور
الا وقد انفرط نظامه وتخبطت اموره وتشوش مقامه فيحتاج الى تجديد
تمهيد وتخريب وتشييد فيقتل ويعزل ويعطي ويجزل ثم يتوجه لتمهيد
ممالكه وتوطيد مسالكه فيعودون الى عكرهم ويثوبون الى ختلهم ومكرهم
وتكررت هذه القضية نحوا من تسع مرار فضاق تيمور بالاشرار والدعار
فاعمل الحيلة في اغتيالهم وكف اذاهم واستيصالهم فصنع شورا ودعا اليه الخلايق
كبيرا وصغيرا وصنف الناس اصنافا وجعل كل ذي عمل الى عامله مضافا ومن
اوليك الدعار مع روسايهم على حده وفعل معهم ما فعله انوشروان ابن كيقباد
بالملاحده وارصد له في احد الاطراف نصارا وقرر معهم ان كل من ارسله

اليهم

اليهم يولونه دمارا ويكون ارساله اليهم على قتله شعارا ثم انه جعل يدعو روس الناس
ويسقيهم بيده الكاس ويخلع عليهم افخر اللباس واذا افضت النوبة من اوليك
الدعار الى احد سقاه كاسه وخلع عليه واشار ان يتوجه به الى نحو الرصد فاذا
وصل اليهم خلعوا عنه خلعته بل وثوب الحيوة فهتكوه وسكبوا عسجد قالبه
في بوتقة الفناء فسبكوه الى ان اتى على اخرهم واستوفى بذلك قطع دابرهم ومحا
اثارهم واطفا نارهم فصفت له المشارع وخلا ملكه عن مجاذب ومنازع ولم
يبق له في ما وراء النهر مانع ولا مدافع **فصل** في تفصيل ممالك سمرقند وما بين
نهري بلخشان وخجند فمن ذلك سمرقند وولاياتها وهي سبعة تومانات
والتومان عبارة عما يخرج عشرة الاف مقاتل وفي ما وراء النهر من المدن المشهوره
والاماكن المعتبره المذكوره سمرقند وسورها قديما على ما زعموا اثنى عشر
فرسخا وكان ذلك على عهد السلطان جلال الدين قبل جنكيزخان ورايت
خندق سورها من جهة الغرب قصبة بناها تيمور وسماها دمشق ومسافتها
عن سمرقند نحو نصف يوم والناس الى الآن يحفرون سمرقند العتيقة ويخرجون ن
دراهم وفلوسا سكتها بالخط الكوفي يسبكون الفلوس ويخرجون منها فضة
ومن مدن ما وراء النهر مرغينان وهي التخت كانت قديما وبها كان ايلكخان
ومنها خرج الشيخ الجليل العلامة برهان الدين المرغيناني صاحب الهدايه
رحمه الله تعالى **وخجند** وهي على ساحل سيحون **وترمذ** وهي على ساحل جيحون
ونخشب وهي قرشي المذكوره **والكش** وبخارا واندكان وهي اماكن مشهوره
وغير ذلك **ومن الولايات** بلخشان وممالك خوارزم واقليم صغانيان الى غير
من الاطراف الواسعه والاكناف الشاسعه وفي عرفهم ما وراء جيحون الى
جهة الشرق توران وما كان في هذا الطرف الى جهة الغرب ايران ولما اقتسم
كيكاوس وافراسياب البلاد كانت توران لافراسياب وايران لكيكاوس
اي كيقباد **فصل** في ذكر ابتداء ما فعله من التسلط بالقهر بعد استصفايه

ممالک ماورآء النهر • ولما صفت له ممالک ماورآء النهر • وذلت لاوامره جوامح الدهر •
شرع فی تخلیص (استخلاص) البلاد • واسترقاق العباد • وجعل ينسج بانامل الحيل الاشراک
والاوهاق • ليصطاد بذلک ملوک الاقاليم وسلاطين الافاق • فاول ما صاهر
المغول وصافاهم وهادنهم وهاداهم • وتزوج ببنت قمر الدين ملکهم • وصار امنا
من تبعتهم ودرکهم • وهم جيرانه من جهة الشرق • ولا تباين بينه وبينهم ولا فرق •
اذ العلة وهي الجنسية • والجوار حاصلة للجهتين • والملة وهي التورة الجنکيز
خانية ممشاة فی کلا الدولتين • فامن شرهم • وکفي کيدهم وضرهم • • •
ذکر تصميمه العزم وقصده الاطراف واولا ممالک خوارزم
فحين امن مکرهم • وشد بالمصالحة ثغرهم • صمم العزم • علي التوجه الي ممالک خوارزم •
وهم مجاوروه غربا بشام • ومباينوه بتمشية قواعد الاسلام • وتختهم مدينة جرجان
وهي من اعظم البلدان • وهذه المملکة ذات مدن عظيمه • وولايات جسيمه • تختها
مجمع الفضلا • ومحط رجال العلما • ومقر الظرفا والشعرا • ومورد الادبا والکبرا •
ومعدن جبال الاعتزال • وينبوع بحار اهل التحقيق من ارباب الهدي والضلال •
نعمها کثيره • وخيراتها غزيره • ووجوه فضايلها مستنيره • واسم سلطانها حسين
صوفي • وهو من الاعتقادات الباطلة عوفي • ومدن ماورا النهر وضع بعضها قريب
من بعض • لانها کلها مبنية باللبن والاجر علي الارض • واهل خوارزم کاهل سمرقند
في اللطافه • وافضل من اهل سمرقند في الحشمه والظرافه • يتعانون المشاعرة والادب •
ولهم في فنون الفضل والمحاسن اشيا عجب • خصوصا في معرفة الموسيقا والانغام •
ومما هو مشهور عنهم • ان الطفل في المهد منهم • اذا بکي او قال آه • فان ذلک يکون
في شعبة دوکاه • فلما وصل تيمور الي خوارزم کان حسين صوفي غايبا عنها • فنهب
حواليها وما وصلت يده اليه منها • ولم يقدر عليها • فلم يکترث بها ولا التفت اليها
ثم لم اطراف حاشيته • وعاد الي مملکته •
ذکر عوده ثانيا الي خوارزم ثانيا
ثم انه شد حزام الحزم • وکر ثانيا الي خوارزم • باستعداد تام • وجيش طام •

وکان سلطانها ايضا غايبا • فاقام لجيلة بکرها خاطبا • في اصرها وضاجرها • وشدد
علي اعناق مسالکها اللبابيب • وکاد ان يتشبث باذيالها منه المخاليب • فخرج اليه
رجل من اعيانها • کان تاجرا وله قدم صدق عند سلطانها • يقال له حسن سوربخ •
والتمس منه ان يرفع عنهم ذلک الامر المزعج • وان يبذل له ما طلب في مقابلة ما يريد
من اسير وسلب • فطلب منه حمل ما يأتي بغل فضه • ترفع الي خزاينه نضه • فلم يزل
يراجعه • ويلاطفه ويمانعه • حتي صالحه علي ربع سواله • وقام المصالح بذلک من
ماله • وصلب حاله • ووزن ذلک في الحال • واخذ تيمور في الترحال • وکف عن
الاذي شياطين جنده • وعزم علي التوجه الي سمرقنده • • • • • • •
ذکر مراسلته ملک غياث الدين سلطان هراه • الذي خلصه من الصلب وراوده فاباه •
ثم انه راسل سلطان هراه ملک غياث الدين الذي کان مغيثه • عملا بقوله
کتب الله علي کل نفس خبيثه • وطلب منه الدخول في ربقة الطاعه • وحمل
الخدم والتقادم اليه بحسب الاستطاعه • والا قصد دياره • وبلغه دماره •
فارسل ملک غياث الدين يقول • صحبة الرسول • اما کنت خادما لي واحسنت اليک
واسبلت ذيل احساني ونعمتي عليک • فخنت وقتلت • وفتکت وفتلت • وفعلت
فعلتک التي فعلت • وذلک بعد ان نجيتک من الضرب والصلب • فان لم تکن انسانا
يعرف الاحسان فکن کالکلب • فعبر جيحون وتوجه اليه فلم يکن لغياث الدين
قوة الوقوف بين يديه • فارسل الي حشمه وسکان قراه • فاجتمعوا هم ومواشيهم
حول هراه • وحفر خندقا حول البساتين • محيطا بالرعاع وضعفة المساکين •
وحصر نفسه في القلعه • وحسب ان يکون له بذلک منعه • وذلک لرکاکة
رايه اولا واخرا وجمود قريحته • وقلة عقله وانعکاس فکره ودولته • فلم يکترث
تيمور له بقتال وحصار • ولکن احاطت به العساکر دايرا ما دار • ومکث
تيمور في الامن والدعه • وعدوه في الضيق بعد السعه • واضطربت الروس
والحواشي • وماتت الانعام والمواشي • وغص البلد بالزحام • وهلک الخواص والعوام •

[illegible]

واضاءم الوصب • وانضام الشغب • وعلام الصراخ والصخب • فارسل اليه
السلطان • يطلب منه الامان • وعلم انه اختنق بسببه • وانه اعانه اولا فبلي به
فذكره سابقة العرفان • وما اسداه اليه من احسان • وطلب منه تاكيد الامان
بالايمان • فحلف له تيمور انه يحفظ له الزمام القديم • وان لا يراق له دم ولا يمزق
له اديم • فخرج اليه • ودخل عليه • وتمثل بين يديه • فدخل تيمور الى المدينه •
وصعد الى قلعتها الحصينه • وصحبته السلطان • وقد احاطت به جنود هراه
والاعوان • فاشار واحد من ابطال صاحب هراه • على السلطان ان يقتل تيمور
ويجعل نفسه فداه • وقال له ما معناه • انا افدي المسلمين بنفسي ومالي • واقتل
هذا الاعرج ولا ابالي • فلم يجبه الى اشارته • واستسلم لقضا الله تعالى وارادته
وقال ان الله تعالى تصريفا في عباده • ولا بد ان ينفذ فيهم سهم مراده • ولا مفر
من القضا • ولا محيد عما قدر الله تعالى وقضى

• واذا اتاك من الامور مقدر • وفررت منه فنحوه تتوجه •
• وهذا سر لا بد من ظهوره • فلا تبحث عن حقيقة امور ه •

فمن غالب القضا غلب • ومن ناهب الزمان سلب • ومن قاوى تيار المقدور غرق •
ومن استلذ بالغفلة مشارب اللهو شرق • وذكر عند ذلك مقالة ابيه له واطلع
على تحقيقه • ولكن السهم خرج فما امكن رده الى فوقه

ذكر اجتماع ذلك الجافي • بالشيخ زين الدين ابي بكر الخوافي وكان في
بعض قدماته خراسان سمع ان في قصبة خواف • رجلا قد منحه الله تعالى
الالطاف • عاملا عالما • كبيرا فاضلا • ذا كرامات ظاهره • وولايات باهره •
وكلمات زاهره • ومقامات طاهره • ومكاشفات صادقه • ومعاملات مع الله تعالى
بالصدق ناطقه • يدعى الشيخ زين الدين ابا بكر • لطاير اجنحة ذكره في حظيرة القدس
اعلى وكر • فقصد تيمور رويته • وتوجه اليه وجماعته • فقالوا للشيخ ان
تيمور قادم عليك • وواصل اليك • يقصد رويتك • ويرجو بركتك • فلم يفه

الشيخ بلفظه •

الشيخ بلفظه • ولا رفع لذلك لحظه • فوصل تيمور اليه • فنزل عن فرسه ودخل عليه •
والشيخ مشغول بحاله على عادته • جالس في فكره على سجادته • فلما انتهى اليه •
قام الشيخ فاحدودب تيمور منكبا على رجليه • فوضع الشيخ على ظهره يديه •
قال تيمور لولا ان الشيخ رفع يديه عن ظهري بسرعة لخلته انرض • ولقد
تصورت ان السما وقعت على الارض • وانا بينهما رضضت اشد رض • ثم انه جلس
بين يدي ذلك المنتجب على ركبتي الادب • وقال له بالملاطفه في المحاوره • على
سبيل الاستفهام لا المناظره • يا سيدي الشيخ لم لا تامرون ملوككم بالعدل
والانصاف • وان لا يميلوا الى الجور والاعتساف • فقال له الشيخ امرناهم وتقدمنا
بذلك اليهم • فلم ياتمروا فسلطناك عليهم • فخرج من عند الشيخ وقد
قامت منه الحدبه • وقال ملكت الدنيا ورب الكعبه • وهذا الشيخ هو الموعود
بذكره ثم ان تيمور قبض على ملك هراه • واحتاط على ما ملكت يداه • وضبط
ولاياتها جانبا جانبا • وقرر لكل جانب نايبا • وتوجه الى سمرقند قافلا بما
امكنه • وحبس السلطان في المدينه • واوصد عليه بابها • ووكل بحفظه
اصحابها • واضاف اليهم لشدة الحفاظ • الزبانية الشداد الغلاظ • وذلك الحلفه
ان لا يريق دمه • وان يحفظ له ذممه • فلم يرق له دما • ولكن قتله في الحبس
جوعا وظما • **ذكر عوده الى خراسان • وتخريبه ولايات سجستان**
ثم عاد الى خراسان • وقد عزم على الانتقام من اهل سجستان • فخرج اليه
اهلها طالبين الصلح والصلاح • فاجابهم الى ذلك على ان يمدوه بالسلاح • واخر
اليه ما عندهم من العده • ورجوا بذلك الفرج من الشده • فحلفهم وكتب
عليهم قسامات بالعهد • ان مدينتهم غدت من السلاح فارغه • فلما تحقق ذلك منهم
وضع السيف فيهم • فاضاف بهم جنود المنايا عن بكرة ابيهم • ثم خرب المدينه
فلم يبق بها شجر ولا مدر • ومحاها فلم يبن لها عين ولا اثر • ورحل عنها وليس
بها داع ولا مجيب • وما فعل ذلك بهم الا لانه اولا منهم اصيب • ذكر لي الشيخ

خوا

الفقيه زين الدين عبد اللطيف بن محمد بن ابي الفتح الكرماني الحنفي نزيل دمشق بمدرسة الجمقمقية في سنة ثلث وثلاثين وثمان مايه، ان الذين تخلصوا من القتل من اهل سجستان بهزيمة او غيبة او بنوع لطيفة من الله تعالى لما ان راجعوا اليها بعد رجوع تيمور عنها ارادوا ان يجمعوا بها فاضلوا يوم الجمعة وما اهتدوا اليه حتى ارسلوا الى كرمان من دلهم عليه **ذكر قصد ذلك الغدار ممالك سبزوار وانقيادها اليه، وقدوم واليها عليه** ثم لما اثار بسجستان ما اثار، قصد بعساكره مدينة سبزوار، وكان واليها يدعى حسن الجوري مستقلا بالامارة وهو رافضي، فامكنه الا الاطاعه، واستقبل له من الهدايا والخدم بما استطاعه، فاقره على ولايته، وزاد في رعايته، **فصل** وكان من عادة تيمور وفكره، انه كان من في اول امره، اذا نزل باحد مستضيفا انتسبه وحفظ اسمه ونسبه، وقال له اذا بلغك اني استوليت، وعلى الممالك استعليت فاتني بعلامة كذا، فاني اكافيك اذا، فلما انتشر ذكره، وشاع امره، وفشا في الدنيا خبره وخبره، هرعت الناس بالعلايم اليه، ووفدت من كل فج عميق عليه، فكان ينزل كل احد منزلته، ويحله مرتبته، **ذكر ما جرى لذلك الداعر في سبزوار، مع الشريف محمد راس طايفة الدعار،** وكان في مدينة سبزوار رجل شريف من الشطار، يدعى السيد محمد السربدال، معه جماعة من الرجال، كلهم دعار، يسمون السربدالية يعني الشطار، وكان هذا السيد رجلا مشهورا، بالماثر والفضايل مذكورا، فقال تيمور علي به، فاني ما جيت الا بسببه، وقد كنت متشوقا اليه، ومتشوقا العلم ما لديه، فدعوه له فدخل عليه، فقام اليه واعتنقه، وقابله ببشرة منطلقه، واكرمه وادناه، وقال له في جملة نجواه، يا سيدي السيد قل لي كيف استخلص ممالك خراسان واحوزها، واين احوزها اقاصيها وادانيها، وماذا افعل حتى يتم لي هذا الامر وارتقي هذا المسلك الصعب الوعر، فقال له السيد يا مولانا الامير، انا رجل

فقير وقير، من ال الرسول، من اين انا وهذا الفضول، واني وان قيل لي شريف رجل عاجز ضعيف، ولا طاقة لي بموارد المهالك، ومن انا حتى اتناوف لمصالح الملك ومن داخل الملوك او خارجهم، او عارضهم في امورهم او مازجهم، كان كالعايم بين مجمع البحرين، وكالجاثم في منتطح الكبشين، والخارج عن لعنة لحان، وشتان ما بين المامون والطحان، فقال له لا بد ان تدلني على الطريقه، وتخبرني عن المجاز الى هذه الحقيقه، ولولا اني تفرست فيك ذلك، وتحققت ان برايك تقتدي السالك، وانك اهل لهذه المعرفه، ما فهت لك ببنت شفه، ولا استغنيت عنك استغناء النفه عن الرفه، فان فراستي ما اخطاتنيه، وقضاياي كلها قياسيه، فقال ذلك الشير، ايها الامير، اوتسمع في هذا مقالتي، وتتبع اشارتي، فقال ما استشرتك الا لاتبعك، ولا جاريتك الا لامشي معك، فقال اذا اردت ان يصفوا لك المشرب وتنال الممالك من غير ان تتعب، فعليك بخواجه علي ابن الموبد الطوسي، قطب فلك هذه الممالك، ومركز دايرة هذه المسالك، فان اقبل عليك بظاهره لم يكن بباطنه الا معك، وان ولى عنك بوجهه فلن يفيدك غيره ولن ينفعك، فكن على استجلاب خاطره وحضوره اليك ابلغ جاهد، فانه رجل صلب وظاهره وباطنه واحد، فان طاعة الناس منوطه بطاعته، وافعال الكل مربوطة باشارته، فما فعل فعلوا، فان حط حطوا وان رحل رحلوا، **وكان هذا الرجل** اعني خواجه علي المذكور رجلا شيعيا، مواليا عليا، يضرب السكة باسم الاثني عشر اماما، ويخطب باسمايهم وكان شهما هماما، ثم قال السيد يا امير ادع خواجه علي فانه يلبي دعوتك، ويحضر حضرتك، فلا تترك من انواع الاحترام والتوقير، والاكرام والتكبير، شيا الا واوصله اياه، فانه يحفظ لك ذلك ويرعاه، وانزله منزلة الملوك العظام، في التعظيم والتوقير والاحترام، ولا تدع معه شيا مما يليق بحشمتك، فان ذلك كله عايد الى حرمتك وعظمتك، **ثم خرج السيد** من عند تيمور وجهز قاصده الى الخواجه علي المذكور، يقول له انه مهد له الامور، فان جاءه

قاصده فلا يتوقف عن الطاعة ولا يقعد عن التوجه اليه ولا اشاعه ويكون منشرح
البال امنا سطواته في الحال والمال فاستعد خواجه علي لقدوم الوارد وورود
القاصد وهيا الخدمات والتقادم والحمولات وضرب باسمه واسم متولاه
الدرهم والدينار وخطب باسمهما في جوامع الامصار وقعد لامره منجزا
واقام للطلب مستوفزا واذا بقاصد تيمور جاه منه بكتاب فيه من الين كلام
والطف خطاب يستدعيه مع انشراح الصدر وتوفير التوقير وتكثير البر
فنهض من ساعته ملبيا بلسان طاعته ولم يلبث غير مسافة الطريق وقدم
بامل فسيح وعهد وثيق فلما اخبروه بوفوده جهز لاستقباله اساورة جنوده
ونشر سرورا شديدا وكانه استانف ملكا جديدا فلما وصل قدم هدايا
فاخره وتحفا متكاثره وطرايف ملوكية وذخاير كسروية فعظمه
تعظيما بالغا واولاه انعاما سابغا واسبل علي قامة رجايه من خلع اعزازه
واكرامه ذيلا سابغا واستمر به علي ولايته وزاد في بره وكرامته فلم
يبق في خراسان امير مدينه ولا نايب قلعة مكينه ولا من يشار اليه الا
وقصد تيمور واقبل عليه فمن اكابرهم امير محمد حاكم باورد وامير
حاكم سرخس وانتشرت هيبته في الافاق وبلغت سطوته مازندران
وكيلان وبلاد الري والعراق وامتلات منه القلوب والاسماع وخافه
القريب والبعيد وعلى الخصوص شاه شجاع وكل هذا في مدة قصيره وايام قلايل
يسيره نحو من سنتين بعد قتله السلطان حسين ذكر مراسلة ذلك
الشجاع سلطان عراق العجم ابا الفوارس شاه شجاع ولما صفت له
بلاد خراسان وادعن لطاعته كل قاص وداني راسل شاه شجاع سلطان
شيراز وعراق العجم يطلب منه الطاعة والانقياد وارسال الاموال والخدم
ومن جمله كتابه وفحوي خطابه ان الله تعالي سلطني علي ظلمة الحكام والجايرين
من ملوك الانام ورفعني علي من ناواني ونصرني علي من خالفني وعاداني وقد

رايت وسمعت فان اجبت واطعت فبها ونعمت والا فاعلم ان في قدمي ثلاثة
اشيا الخراب والقحط والوبا واثم كل ذلك عايد عليك ومنسوب اليك فلم
يسع شاه شجاع الا مهادنته ومهاداته ومصاهرته ومصافاته وزوج ابنته
بابن تيمور ولم يتم ذلك السرور لحدوث شرور فانفضت تلك المباسطة
بواسطة افساد الواسطه وتثريب الخطابه وتخريب الماشطه

قلت بديها مضمنا

اذا اتخذت لامر عن واسطة فاحذر دهاه وكن منه علي وجل
واعلم بان طباع الانس قد جبلت من الجفا ومن مكر ومن دخل
فلا تثق ابدا منهم بواسطة واشرع بنفسك فيه غير متكل
فانما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل

ومد عنان الكلام في هذا المقام يخرجا عن المرام ولكن نمت
رياض المحبة زاهره ورباض المودة عامره وقفول المراسلة
والمصادقة بين الطرفين سايره واستمروا علي ذلك من غير نزاع الي ان
توفي شاه شجاع وكان شاه شجاع رجلا عالما فاضلا يقرر الكشاف تقريرا
شافيا كاملا وله شعر رايق وادب فايق فمن شعره العربي علي ما قيل

الا ان عهدي في الغرام يطول واسباب صبري لا تزال تزول
اصون هواها كلما در شارق ولكنما بي قد بنم نحول
ومن لم يذق صرف الصبابة في الصبا علمت يقينا انه لجهول

ومن شعره الفارسي اي بكام عاشقان حسنت جميل
كي كزينم ديكري برتو بديل كر زيادت غافلم عيشم حرام
ور زجورت دم زنم خونم سبيل هر كسي تدبير كاري مي كند
ما رها كرديم با نعم الوكيل وهو شاه شجاع بن محمد بن مظفر وابوه كان
من افراد الناس ومن اهل البر يسكن ضواحي يزد وابرقوه ذا باس شديد

يخافه القريب والبعيد ويرجوه • وكان قد نبغ بين يزد وشيراز حرامي من عرب
الخفاجة شد على سالكي الطريقة حقيقة المجاز • يدعي جمال لوك افقر الغني
واباد الصعلوك • لا يبالي بالرجال قلت او كثرت • ولا يكترث بكواكب النبال اذا
الكواكب على راسه انتثرت • فاباد طايفة من البلاد • واهلك الحرث والنسل والله
لا يحب الفساد • فكمن له ابو شاه شجاع • في بعض وهد او يفاع • ثم قابله مواجهه
وكافحه مشافهه • ونازله فصرعه • وقطع راسه وانتزعه • وقصد براسه السلطان
فقدمه على ساير الاعوان • واقطعه اماكن عده • وقربه وجعله عدة لكل شده • وكان
له عدة اولاد • واقارب واحفاد • كل منهم رييس مطاع • فمن اولاده شاه مظفر
وشاه محمود وشاه شجاع • فصار كل منهم ذا كلمة نافذه • ويد معطية اخذه • ولم
يكن للسلطان ولد ينقض ويبرم في امور الملك وينقب • فلما اقبل عليه رايد المنيه
اجابه وولى مدبرا ولم يعقب وكان اذ ذاك وقد ثبتا وتاد محمد بن مظفر •
فتقدم في السلطنه ومن سواه تاخر • فصار في ممالك عراق العجم الملك المطاع • واستقل
من غير تشاق ونزاع • وتصرف في الممالك كيف يشا • ونزع الله تعالى خلعة قل
اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشا • ومات في حبوته ولده شاه مظفر المشهور •
وخلف ولده شاه منصور • ثم جرى بين شاه شجاع وابيه • من النزاع والشرور
ما لا خير فيه • وقبض على ابيه وقهره • والجعه بكريمته واعدمه بصره • وتمكن
من السلطنة واستقر • وكان به مرض جوع البقر بحيث انه كان لا يقدر على الصوم
لا في السفر ولا في الحضر • وكان كثيرا ما يدعو الله الغفور • ان لا يجمع بينه وبين تيمور •
فلما ادركه الاجل • وطوي فراش الموت منه بساط الامل • احضر ما له من اقارب والاولاد
وقسم عليهم الممالك والبلاد • فولى ابنه لصلبه زين العابدين • شيراز وهي كرسي الملك
ومقصد الوافدين • واقطع اخاه السلطان احمد ولايات كرمان • واعطى ابن اخيه شاه
يحيى يزد وابن اخيه شاه منصور اصبهان • واسند وصيته بذلك الى تيمور • وخلد ذلك
في رق منشور • واشهد على ذلك من حضر مجمعه • فكان كمن سلم الزبح لزوبعه

ولما

ولما دهم الموت ثوب عمر شاه شجاع انتشر بين اقاربه شقق الشقاق والنزاع •
فقصد شاه منصور زين العابدين وقبض عليه • واستولى على شيراز وجعجعه بكريمته
وحبل هذه القصه ممدوده • والاشتغال بنقضه وابرامه يخرج عن المقصود • فانمغص
تيمور وامتعص • وتجرع الغصص وارتهص • ولكن ارتقب في ذلك انتهاز الفرص

ذكر توجه تيمور مرة ثالثه • الى خوارزم بالعساكر العايثه

ثم ان تيمور جدد الحزم • وصمم العزم • على التوجه الى خوارزم • فتوجه الى
تلك البلاد • من خراسان على طريق استراباد • وكان سلطانها ايضا غايبا • فاراد
ان يولي عليهم من جهته نايبا • فخرج اليه حسن المذكور وصالحه • واشترى منه
الشرور والمقابحه • وقال له يا مولانا الامير • كلنا عندك اسير • ولكن سلطاننا
غايب • واذا اقيم من جهتك علينا نايب ثم رجع الينا السلطان • فلا بد ان يقع بينهما
شنان • واذا كان الامر كذا • فربما يصل الي منه اذا • فيكون ذلك سبب تاكيد
العداوه • ويزداد بينكما الجفا والقساوه • فيفيض حنقك على المسلمين ويقع فساد
والله لا يحب المفسدين • وهب ان حسين صوفي صار نايبك • فكل الخلق يجب عليه
ان يراعي خدمتك وجانبك • ورايك اعلى • واتباع مرسومك اولى • فسمع تيمور كلامه
وقبل قوله وقوض للرحيل خيامه • وكان الحسن المذكور ابن غير فالح • له عمل
غير صالح • فكانه فتك بحظية من حظايا السلطان • وراع ذلك في المكان • وفاح
ذفره في انف الزمان • فلم يتقيد بذلك الفعل حسن • وقال ان لي على السلطان
منا واي منن • حيث حميت بلده من كل ظلوم كفار • وبذلت في ذلك مالي وجاهي
ثلاث مرار • فلا بد ان يقابل هذه المصالحه • بالعفو عن جريمة ولدي والمسامحه •
فلما اب السلطان من سفره • واطلع على حقيقة الامر وخبره • قبض على حسن
وولده وقتلهما • والقاهما بين يدي اسد قسوره فاكلهما • وخرب ديارهما • ونقل
الى خزانته شعارهما ودثارهما • ثم لم يلبث حسين صوفي ان توفي • وولي بعده
ولده يوسف صوفي • وكان تيمور قبل ذلك قد صاهرهم • وناصرهم على مخالفيهم

وظاهرهم • وزوج ابنا له يدعى جهان كير • عقيلة منهم ذات قدر كبير • واصل خطير •
ووجه مستنير • احسن من شيرين واظرف من ولاده • ولكونها من بنات الملوك
كانت تدعى خانزاده • فولدت له محمد سلطان • وكان في نجابته واقباله ساطع البرهان •
فلما شاهد تيمور في شمايله مخايل السعاده • وقد فاق في النجابة اولاده واحفاده •
اقبل دون الكل عليه • وعهد مع وجود اعمامه اليه • لكن عاند الدهر ذلك الظلوم •
فتوفي قبله في آق شهر من بلاد الروم • وسياتي ذكر ذلك •

ذكر توجه ذلك الباقعه • الى خوارزم مرة رابعه •

فلما سمع تيمور ما جرى على حسين من الشرود • تحنق وشد الازم • ووجه
ركاب الغضب الى خوارزم • فاخذها وقتل سلطانها • وهدم اركانها • وخرب بنيانها •
وولى على ما بقي منها نايبا من عنده • ونقل جميع ما امكنه نقله منها الى ممالك سمرقند •
وتاريخ خراب خوارزم عذاب كما ان تاريخ خراب دمشق خراب •

ذكر ما كان ذلك الجان ٧٧٣ • راسل به شاه ولي امير ممالك ٨٠٣ مازندران

ثم انه لما كان • توجه الى خراسان • راسل شاه ولي امير ممالك مازندران • وكانت
الامراء المستقلين بذلك المكان • فمنهم اسكندر الجلابي • وارشيوند وابرهيم
القمي • واستدعاهم الى حضرته • كما هو جاري عادته • فاجابه بالضروره ابرهيم
وارشيوند واسكندر • وتابى عليه شاه ولي ذلك الغضنفر • ولم يلتفت الى خطابه
وخشن له في جوابه •

ذكر مراسلة شاه ولي سلاطين العراق • وما وقع في ذلك من الشقاق • وعدم الاتفاق •

ثم ارسل شاه ولي الى شاه شجاع سلطان
عراق العجم وكرمان • والى السلطان احمد ابن الشيخ اويس متولي عراق العرب واذربيجان
يخبرهما بورود خطابه • وصدور جوابه • ثم قال انا ثغركما • وان انتظم امري انتظم
امركما • وان تزلزل بايقه • فانهما لكما لاحقه • فان ساعدتماني بمدد • كفيتكما
هذا النكد • والا فاصبرا ان كما قيل

من حلقت لحية جار له • فليسكب الماء على لحيته •

فاما شاه شجاع فاطرح قوله ورماه • وهادن تيمور كما ذكر وهاداه • واما السلطان
احمد فاجاب بجواب مهمل • وقال هذا الاشل الاعرج ما عناه ان يفعل • ومن اين
ومن اين • للاعرج الجغتاي ان يطا العراقين • وان بينه وبين هذه البلاد •
خرط القتاد • ولكم بين مكان ومكان • فلا يحل العراق كخراسان • ولين عقدت
على التوجه الى ديارنا نيته • لتحلن به منيته • ولترحلن عنه امنيته • فانا قوم
لنا الباس والشده • والعدة والعده • والدوله والنجده • ولنا يصلح التشامخ
والتابي • حتى كانه فينا قال المتنبي

نحن قوم ملجن في زي ناس • فوق طير لها شخوص الجمال •

فلما علم ذلك منهم شاه ولي • وايقن ان كلا منهما عن نجدته خلي • قال اما انا فوالله لاوا قفنه •
بعزم صادق ونفس مطمينه • فلين ظفرت به لاندكن بكم في الامصار • ولاجعلنكما
عبرة لاولي الابصار • وان ظفر بي فلا علي ما يصل اليكما • فلينزلن القضاء الطام
والبلاء العام عليكما • ثم استعد للقايه • واستسلم لقدر الله تعالى وقضايه •
ولما تراى الجمعان • واتصلت المراشقة بالضراب والطعان • ثبت شاه ولي ساعة
لما نابه من شر وهر • ثم ولى الدبر لما حطمه ما راى من كر وفر • وتبع السنه
في الفرار مما لا يطاق • وتوجه الى الري اذ ما امكنه التوجه الى العراق • وكان بها
امير مستقل يدعى محمد جوكار • متصرفا بحكومته في تلك القرى والامصار • وكان
كريما شجاعا • وملكا مطاعا • ومع ذلك فانه دارى تيمور • وراى منه بعض الامور •
وخاف سطوته وباسه • فقتل شاه ولي وارسل الى تيمور راسه •

ذكر ما جرى لابي بكر الشاشباني • من الوقايع مع ذلك الجاني •

وكان في بعض ولايات مازندران • رجل يسمى ابا بكر من قرية تدعى شاشبان •
وكان في الحروب • كالاسد المغضوب • وكان قد اباد وابار • الجم الغفير من عساكر
التتار • اذا انتمى في المجال • لا تثبت له الرجال • وان وضع العمامه • اقام فيهم
القيامه • ولا زال يكمن بين الروابي والجبال • ويجندل الجنود والابطال •

حتى صارت تضرب به الامثال • وترعد منه الفرايص ولو في طيف الخيال • فكان
القايل منهم يقول لمركوبه اذا علق عليه او سقاه • فما خر عن الماء او جفل من
الخلاء • كان ابا بكر الشاشاني في الماء او بين العليق تراه • وقيل لم يتضرر
عسكر تيمور في مدة استيلايه • مع كثرة حروبه ومصافاته وابلايه • الامن
ثلاثة انفار • اضروا به وبعساكره غاية الاضرار • واوردوا كثيرا منهم موارد
النار • احدهم ابو بكر الشاشاني • وثانيهم سيدي علي الكردي وثالثهم امت
التركماني • فاما ابو بكر هذا فذكروا انه في بعض مضايق مازندران • تغلبت عليه
الجغتاي من كل مكان • وسدوا عليه وجه المخلص • وشدوا حبل القنص فالجاوه
الى جرف مقابله جرف • مقدار ثمانية اذرع ما بين الجرف الى الجرف كان قعره
جب الفقير او واد في قعر السعير • فنزل ابو بكر عن جواده المضمر • وطفر
من احد الجرفين الى الاخر • بما عليه من السلاح والمغفر • ولم ينل منهم ضررا
ونجاها نجا تابط شرا • ثم اتصل بحاسيته واباد هم • ونقل الى طاحون الفنا منهم من
استكمل دياسهم وحصادهم • واما سيدي علي الكردي فانه كان اميرا في بلاد
الكرد • معه طايفة من الخيل الجرد • والرجال غير المرد • في جبال عاصية • واماكن
وعرة متقاصية • فكان يخرج هو وجماعته • ومن شملته طاعته • ويترك
على فم المضايق • من هو به واثق • ثم يشن على عسكر تيمور الغارات • ويدرك
فيهم للثليين الثارات • ويقتطع من حواشيهم • وما يمكنه من مواشيهم • ثم يرجع
الى اوكاره • بما قضى من اوطاره • ولم يزل على ذلك البيات • في حيوة تيمور وبعد
ان مات • الى ان ادركته الوفاة ففات • واما امت التركماني فانه كان من
تراكمة قراباغ • وله ابنان قد وضع كل منهم على قلب تيمور اي داغ • وكانت
الحروب والنزال • بينهم وبين اميرانشاه وعساكر الجغتاي لا تزال • وافنوا من
جماعتهم عددا لا يحصى • وجانبا فات الاستقصا • الى ان غدر واحد من المنتسبين
اليهم • فطلب غرتهم ودل عسكر اميرانشاه عليهم • فبيتوهم ليلا • واراقوا من

دمهم

دمهم سيلا • فاستشهد الثلاثة في سبيل الله • رحمهم الله • قلت
• واصعب فتنة تشميت الاعداء • وانكى منه تخذيل الموالي • وقيل
وظلم ذوي القربى اشد مضاضة • على المرء من وقع الحسام المهند •

ذكر توجه تيمور الى عراق العجم • وخوض شاه منصور غمار ذلك البحر الخضم

ولما توفي شاه شجاع • ووقع بين اهله كما مر النزاع • واستقر امر العراق العجمي
على شاه منصور • وخلصت ممالك مازندران وولاياتها لتيمور • وكان شاه شجاع
قد اوصى الى تيمور بولده زين العابدين كما ذكر ووكل امره اليه • وجد تيمور
على شاه منصور طريقا بما فعله مع ابن عمه زين العابدين فاحتج بذلك ومشى عليه •
فاستمد شاه منصور اقاربه • فكلهم صار محاربه • وغدا مجاذبه ومجانبه •
واقام كل منهم يحفظ جانبه • فبقي لملاقاته وحده • بنحو الفي فارس كاملي العدة •
بعد ان حصن المدينه • وحوطها بالاهبة المكينه • ورتب خيلها ورجلها •
وحرض على التصبر والتربص اهلها • فقال له اكابر اعيانها • والروس من
سكانها • كانك في المقحم • وسدا الحرب قد التحم • وقد منعناه من الوصول الينا
ودافعناه عن الهجوم علينا • وربما جدلنا له رجالا • او ابطلنا من عسكره ابطالا •
ثم ماذا تصنع انت بالفي فارس راكب • مع هذا الغمام المتراكم المتراكب • فربما يحل
عقدك • او يفل جندك • فلا ترى لنفسك في الهيجا • الا طلب الخلاص والنجا •
وتتركنا لحما على وضم • بعد ان زلت بنا معهم القدم • ولا ينفعنا بعد تاكيد العداوة
الندم • ولا يجبر منا اذ ذاك هذا الكسر • الا بالقتل او بالنهب والاسر •
فوضع يده على دبوسه شاه منصور • وقال هذا الالف في الكافة النادسه
من ام من يفر من تيمور • اما انا فاقاتل وجندي • فان خذلني جندي قاتلت وحدي
وبذلت في ذلك جدي وجهدي • وعانيت عليه وكدي وكدي • فان نصرت
نلت قصدي • وان قتلت فلا علي ممن بقي بعدي • وكاني انا كنت الحاضر
والخاطر في خاطر الشاعر حين قال

اذا هم القي بين عينيه عزمه • وتنكب عن ذكر العواقب جانبا •
وقيل ان شاه منصور فرق رجاله علي قلاعه • واراد بذلك حفظ مدنه فضاع في
ضياعه • ثم جمع روسا شيراز واجنادها • وافلاذ كبدها واولادها • وقال
ان هذا عدو ثقيل • وهو ان كان خارجيا فهو في بلادنا دخيل • فالراي اني لا انحصر
معه في مكان • ولا اقابله بضراب وطعان • بل انتقل في الجوانب • واتسلط انا
ورعاياي عليه من كل جانب • فنصفع اكنافه • ونقطع اطرافه • ونواظبه بالنهار
ونراقبه بالليل • ونعد له ما استطعنا من قوه ومن رباط الخيل • فكلما وجدنا منه
غره • كسرنا منه القفا والغره • فتارة ننطحه • واخري نرمحه • وكرة نجرحه
ومرة نجدحه • فنسلبه الهجوع • ونمنعه الرجوع • فيشتد عليه المضايق • ويشتد
عليه الطرق والطرايق • غير ان القصد منكم يا احراره • ويا نمور النفاره • ونسور
النفاره • ان تحتفظوا بضبط الاسوار • ولا تغفلوا عنها انا الليل واطراف النهار
فاني ما دمت بعيدا عنكم • لا يدنو احد منهم منكم • وان حاصركم ففيكم كفايه •
واستودعكم الله وهو نعم الوقايه • وغاية ما تكونون في هذه البوسا • مقدار ما واعد
الله تعالي نبيه موسي • ولله هذا الراي ما كان امتنه • ووجد هذا القصد ما كان احسنه
ثم انه خرج ذاهبا • وقصد جانبا • ذكر دقيقة تصدت فحلت ونقضت ما
ابرمه شاه منصور من عقد حين حلت فبينا هو عند باب المدينه جايز •
نظرته سعلاة من مشومات العجايز • فبدرته بالملام • واذته بالكلام • ونادت
بلسان الاعجام • انظروا الي هذا تركش حرام • دعي اموالنا وتحكم في دماينا • وفارقنا
احوج ما نحن اليه في مخالب اعدايتا • جعل الله حمل السلاح عليه حراما • ولا انجح
له قصدا ولا اسعف مراما • فقدحت زناده • وخرجت فواده • وتاججت نيران
غضبه • واحرق اكداس تدبره شواظ لهبه • وثارت نفسه الابيه • واخذته
حمية الجاهليه • حتي ذهب لب ذلك الرجل الحازم • وغلط فانثني وهو لغلطه
ملازم • فثني عنان عزمه • وكر استنانا ازمه • واقسم لا يبرح عن المقاومه

ولا يرجع في مجلس قضاء الحرب عن ملازمة المصادمه • ويجعل ذلك دابه صباحا
وعشا • الي ان يعطي الله النصر لمن يشا • ثم قابل • ورتب اطلابه وقاتل • وكان
في عسكر شاه منصور • امير خراساني مباطن لتيمور • يدعي محمد بن زين الدين •
من الفجرة المعتدين • وجل العساكر كان معه • فسار الي تيمور واكثر الجند تبعه •
فلم يبق منهم الا دون الالف • فما فر واحد منهم من الزحف • فثبت شاه منصور •
بعد ان تضعضعت منه الامور • فلم تزل نيران الهيجا تستطع • وزناد الحرب توري
اذ تنقدح • وشرار السهام تتطاير • وثمار الروس بمناجل السيوف تقتطف
فتتناثر • حتي اقبل جيش الليل • وشمر للهزيمة جند النهار الذيل • فتراجع كل
منهم الي وكره • واعمل شاه منصور فكره في مكره • فعمد الي فرس جفول • من
بين الخيول • واتي بها عسكر العدو • وقد اخذ الليل في الهدو • ثم ربط في ذنبها
قدرا من النحاس • ملفوفة في قطعة بلاس • وشدها شدة احكم وثاقها • وصوب
راسها نحو العدو وساقها • فجالت الفرس في المعسكر واضطربت • واختبطت
الناس واحتربت • وانسابت جداول السيوف في بطون تلك البحار وانسربت •
حتي كان الساعة اقتربت • او السماء عليهم بالشهب انقلبت • او الارض بهم اهتزت
وربت • وشاه منصور واقف حوالهم • كالبازي المطل عليهم • يقتل من شذ •
ويبيد من فذ • وصاروا كما قيل •

• الليل داج والكباش تنتطح • نطاح جد ما اراها تصطلح •
• فقايم وقاعد ومنبطح • فمن نجا براسه فقد ربح •

قيل انهم اقتتلوا فيما بينهم حتي فني نحو من عشرة الاف نفس فلما قوض
الليل خيامه • ورفع النهار اعلامه • علموا البلا كيف دهاهم • وليت الليل لم
يكن فارق ذراهم • ثم ان شاه منصور اصبح وقد قل ناصره • وقل موازره •
فانتخب من جماعته فيه • نحوا من خمس مايه • فجعل يصول بهم صولة الاسد • ويخوض
بهم غمار الموت فلم يلوي امامهم احد علي احد • ويميل بيسرة ويمنة • وينتسب • ويصيح انا

شاه منصور المحتسب • فتراهم بين يديه حمراً مستنفره • فرّت من قسوره • وقصد
مكاناً فيه تيمور فهرب منه ودخل بين النسا • واختفى بينهن وغطي بكسا • فبادرنه
وقلن نحن حُرم • واشرن الي طايفة من العسكر المصطدم • وقلن هناك بغيتك
وبين اولئك طلبتك • فالوي راجعا • وتركهن مخادعا • وقصد حيث اشرن اليه •
وقد احاطت به جموع العساكر وحلقت عليه • قلت بديهاً •

• وماحز اعناق الرجال سوي النسا • واي بلاء مالهن به ابلا •
• وكم نار شر احرقت كبد الوري • ولم يك الا مكرهن لها اصلا •

وكان علي فرس فاقت خصالا • يضرب فيهم بسيفين يميناً وشمالا • وفرسه السبوح
كانت تقاتل معه • وتصدم وتكدم من يقع في تلك المعمعه • فكانه كان ينشد معني ما
قلته في مراة الادب • يدالله قوتني فغلت يدا هم • وهذي يدي فيهم بسيفين تضرب
فصار كلما قصد رعلة من تلك الرعال • افترقت امامه يميناً وشمالا وان كانوا كلهم من اهل
الشمال • ولكن شعر اذا لم يكن عون من الله للفتي • فاكثر ما يجني عليه اجتهاده •
حتي انهكته الحرب • وكلت يداه من الطعن والضرب • وجندلت ابطاله • وقتلت خيله
ورجاله • وتغيرت من كل جهة احواله • وتسدت طرايقه • وشدت مضايقه • وجرحت
شقاشقه • وضرست فيالقه • وخمدت بوارقه • وهربت بيارقه • وحص جناحه
وفض نجاحه • وخفت مراحه • واثقلته جراحه • وسكنت همته • وسكتت غمغمته
فانفرد عن اصحابه • وقد اداه الجراح واودي به • ولم يبق معه في ذلك البحر سوي
نفرين احدهما يدعي توكل والاخر يهتر فخره • واخذه العطش • ونشف الرهج والوهج
كبده • وطلب شربة ماء فما وجده • ولو وجد ما يبل ريقه • لما قدر احد ان يقطع
عليه طريقه • فراي الاولي طرح نفسه بين القتلي • فاطرح بينهم نفسه • ودمي اهبته
وشيب فرسه • وقتل توكل وبخافر الدين • وبه من الجراح نحو من سبعين • وعمر بعد
ذلك حتي بلغ تسعين • وكان من الابطال والصارعين • فتراجع جيش تيمور وتضام
وانتعش بعدان بلغ موارد الحمام • وذلك بعد ان قتل منهم ما لا يعد • وافني ليلا

ونهاراً ما لا يحصر ولا يحد • وطفق تيمور في الفلق • والفجر والارق لفقد شاه
منصور • وعدم الوقوف علي حال ذلك الاسد الهصور • اهو في الاحياء فيختشي مكره
ام انتقل الي دار الفناء فيؤمن مكره • فامر بتفتيش الجرحي • والتنقيب عنه بين
القتلي والطرحي • الي ان كادت الشمس تتواري بالحجاب • ويغمد حسام الضياء من الظلام
في قراب • فعند ما ضم دينار البيضا • تحت ذيل ملاءة الضيا • ومد نساج القدرة
في جو القضاء سداء والليل اذا سجي • ونثر علي سطح هذا الاديم المينا • دراهم كواكب
الزهرا • واتسع الظلام واتسق • عثر واحد من الجغتاي علي شاه منصور وبه
اذني رمق • فتثبت شاه منصور بذلك الانسان • بل الشيطان الخوان • وناداه
الامان الامان • انا شاه منصور • فاكتم عني هذه الامور • وخذ مني هذه الجواهر وخافت
في قضيتي ولا تجاهر • ولا رايتك ولا رايتني • ولا عرفتك ولا عرفتني • وان اخفيت مكاني
ونقلتني الي اخداني واعواني • كنت كمن اعتقني بعد ما اشتراني • ومن بعد ما اماتني
احياني • وكنت تري مكافاتي • وتغتنم مصافاتي • ثم اخرج من الجواهر • ما يكفيه
ودويه الي اليوم الاخر • فكان في قصته • واستكشاف غصته • كالمستغيث
بعمرو عند كربته • فاغتنم ان وثب علي شاه منصور • وحز راسه واتي به الي
تيمور • وحكي له ما جري بتخبير المشتري • فما صدقه • ولا في كلامه استوثقه
بل اخرج من قبايله • وشعوبه من عرفه به • فعرفوه بشامه • كانت
في وجهه علامه • فلما علم انه شاه منصور بعينه • وتميز له صدق ذلك الرجل
من مينه • تحنق وتحيف • وتحرق لقتل شاه منصور وتاسف • ثم سال ذلك
الرجل عن محتده • وعن والده وولده • وعن قبيلته ودويه • ومخدومه ومربيه
فلما استوضح اخباره • وعلم نجاره ووجاره • ارسل مرسومه الي متولي تلك الدار •
فقتل اهله واولاده • واعوانه وانصاره • وآله واحفاده • واختانه واصهاره
وقتله اشر قتلة ومحا آثاره • وصادر مخدومه وقتله • وخرب دياره • ثم ارسل
الي اطراف ممالكه مطالعات • يذكر فيها صورة تلك المصافات • والمواقعات • وما

شوهد من وثبات شاه منصور وثباته • وغشيانه غمرات الحرب وضرباته • وما
حصل في واقعة القتال على الحديد • في صف مرسلاته • وكيف زلزلت العاديات •
وولولت النسا في فتح مجراته • بعبارات هايله • وكلمات في ميادين الفصاحة والبلاغة
جايله • وهذه المطالعات تقرا في المحافل والمشاهد • وتتلى في المصادر والموارد • ويستمد
منها ذووا الاداب • ويعتني بحفظها الكتاب • والصبيان في الكتاب • • •

ذكر ما وقع من الامور والشرور • بعد واقعة شاه منصور •

فاستولى
تيمور على ممالك فارس وارض عراق العجم • وراسل من داناه من اقارب شاه شجاع
وملوك الامم • واستمال الخواطر • وآمن البادي والحاضر • ورحل نحو
مدينة شيراز • وضبط احوالها • وقرر فيها خيلها ورجالها • ونادى بالامان
للقاصي والدان • فلبت دعوته ملوك البلاد • ولم يسعهم معه الا الطاعة
والانقياد • فوصل اليه سلطان احمد من كرمان • وشاه يحيى من يزد وعصى سلطان
ابو اسحق في سيرجان • فانعم وخلع على من اطاع وانقاد • ولم يتعرض لمن اظهر
العناد • ولم يشق بينه وبين مخالفيه العصا • واكرم من اطاع ليوقع بذلك من
عصى • وطرح على شيراز وساير البلدان مال الامان • واقام في كل بلدة من جهته
نايبا وتوجه الى اصفهان • واحسن الى زين العابدين الذي هو وصية من ابيه
ووظف له من الجوامك والادرارات ما يكفيه • ودويه •

ذكر ما صنع الزمان عند حلوله باصبهان

فلما وصل الى اصبهان • وكانت من اكبر البلدان • مملوة بالافاضل
محشوة بالاماثل • وبها شخص من علماء الاسلام • والسادة الاعلام • بلغ في العلم
الغاية • وفي العمل والاجتهاد النهاية • افعاله مبروره • وكراماته مشهوره •
ومآثره مذكوره • ومحاسنه في جبهة الايام مسطوره • وهو معتقد المسلمين
وكاسمه امام الدين • وكان اهل اصبهان يذكرون له تيمور • ويحذرون من
شره اي محذور • فيقول لهم ما دمت فيكم حيا • لا يضركم كيده شيا • فان وافى
الاجل • فكونوا من اذاه على وجل • اتفق انه في وصول تيمور • توفي الشيخ المذكور

فاصبحت اصبهان ظلمات بعضها فوق بعض بعد ان كانت نورا على نور • فتضاعفت
حسرتهم • وترادفت كسرتهم • فوقعوا في الحيره • وصاروا كابي هريره • رضي
الله عنه حيث يقول

شعر

• للناس همّ ولي في اليوم همان • همّ الجراب وهمّ الشيخ عثمان •

فخرجوا اليه وصالحوه على حمل من الاموال • فارسل فيهم لاستخلاصها الرجال • فوزعوها
على الجهات • وفرضوها على الحارات والمحلات • وتفرق فيهم المستخلصون • فكانوا
يعيثون فيهم ويعبثون • واستطالوا عليهم فجعلوهم كالخدم • وتوصلوا الى ان مدوا
ايديهم الى الحرم • فانتكوا منهم اي نكايه • فرفع اهل اصبهان الى رييسهم الشكايه
وكثرت منهم الشكيه • وهم قوم لهم حميه • وقالوا الموت على هذه الحاله • خير من
الحيوة مع هذه الاستطاله • فقال لهم رييسهم اذا اقبل المسا فاني اضرب الطبل لكن
لا تحت كنا • فاذا سمعتم الطبل قد دق • فالقول قد حق • فليقبض كل منكم على
نزيله • وليحتكم فيه بتبيين رايه وهزيله • فاتفقوا على هذا الراي المعكوس
والامر المنكوس • في الطالع المنحوس • وقصروا مدى انظارهم السقيمه • عن
قصارى هذا الامر الوخيمه • ولما تعرى العنان من ثوب نوره • وابدل الجو
قاقمه بسموره • ومضى هزيع من الليل • ضرب الرييس الطبل فحل بالمستخلصين
الويل • فقتلوهم وكانوا نحوا من ستة الاف • واصبحوا وقد غرسوا في دوح العصيان
اغصان الخلاف • فاثمر ذلك لهم الحور بعد الكور • وبان لهم البوار فاصبحوا بورا
بهذا البور • ولما سل الفجر حسامه • وحسر النهار لثامه • بلغ تيمور ذلك الصنع
المشوم • فنفخ الشيطان منه في الخيشوم • فارتحل من فوره • واستل عضب غضبه
ونثل جعبة جوره • وتوجه نحو المدينة مزمجرا • مصراع • متكلبا مستاسدا متنمرا
فوصل اليها واخنى عليها • وامر بالدماء ان تسفك • وبالحرمات ان تهتك • وبالارواح
ان تسلب • وبالاموال ان تنهب • وبالعمران ان تخرب • وبالزروع ان تحرق •
وبالضروع ان تحرق • وبالاطفال ان تطرح • وبالاجساد ان تجرح • وبالاعراض

ان تسلم • وبالدم ان تسلم ولاتسلم • وان يطوي بساط الرحمه • وينشر مسح النقمه •
فلايرحم كبير لكبره • ولاصغير لصغره • ولايوقر عالما لعلمه • ولاذوا دب لفضله
وحلمه • ولاشريف لنسبه • ولامنيف لحسبه • ولاغريب لغربته • ولاقريب
لقرابته وقربته • ولامسلم لاسلامه • ولاذمي لذمامه • ولاضعيف لضعفه •
ولاجاهل لركاكة رايه وسخفه • وبالجملة فلايبقي علي احد • ممن هو داخل البلد •
واما اهل المدينة فعلموا انه ليس للجدال مجال • فضلا عن ضراب وقتال • وان قبول
الاعتذار محال • وانه ليس ينجيهم من ريب المنون • مال ولابنون • ولايقبل منهم في
تلك الساعة • عدل ولاتنفعهم شفاعه • فتحصنوا بحصون الاصطبار • وتدرعوا
دروع الاعتبار • وتلقوا سهام القضاء من جنايا المنايا بمجن تسليم المراد • واستقبلوا
ضربات العدو من سيوف الحتوف باعناق التفويض والانقياد • فاطلق في ميادين
رقابهم عنان الحسام البتار • وجعل مقابرهم بطون الذياب والضباع وحواصل
الاطيار • ولازالت عواصف الفنا تحتهم من اشجار الوجود حتي • حصروا
عدد القتلي فكان نحو ست مرات من امة يونس ابن متي • فاستغاث بعض
الفضلا • بواحد من رؤس الامرا • وقال البقية في البقية • والرعاية في الرعية •
فقال ذلك الامير للسايل الفقير • اجمعوا بعض الاطفال عند بعض القلل • فلعل
ان تلين منه عند رؤيتهم شيا ماعسا ولعل • فامتثلوا ما به امر • ووضعوا شرذمة
من الاطفال منه على الممر • ثم ركب ذلك الامير مع تيمور واخذ به على تلك الاطفال
ومر • ثم قال له انظر يا مخدوم • نظر الراحم الي المرحوم • فقال ما هولآء • الطرحا
الاشقياء • فقال اطفال معصومون • وامة مرحومون محرومون • استحر
القتل بوالديهم • وحل غضب الامير علي اكابرهم ودونهم • وهولآء يسترحمون
بعوا طفك الملوكية وصغرهم • ويستشفعون اليك بذلهم وضعفهم ويتمهم
وفقرهم وكسرهم • ان ترحم ذلهم • وتبقي علي من بقي لهم • فلم يحر جوابا • ولا
ابدي خطابا • ثم مال بعنان فرسه عليهم • ولم يظهر انه بصر بهم او نظر اليهم •

مولانام

ومالت

ومالت معه تلك الجنود والعساكر • حتي اتي علي الاول منهم والاخر • فجعلهم طعمة
للسنابك • ودقة تحت اقدام اوليك • ثم جمع الاموال • واوسق الاجمال • ومال
راجعا الي سمرقند بما نال • وكم بين هذه الامور والقضايا • من دواه وبلايا •
واخبار وحكايات وتجهيز سرايا • وتولية وعزل • وابراز هزل في صورة جد •
وجد في صورة هزل • وبناء وهد • وصد وود • وتغيير عامر • وتخريب عامر •
وتهاون وتعاز • واتخاف وتواز • ومباحثات مع علماء • ومناظرات مع كبرا •
ورفع وضعا • ووضع شرفا • وتمهيد قواعد • وتقريب اباعد • وتبعيد اداني •
وبروز مراسيم الي كل قاص ودان • الي غير ذلك مما لايكاد يحصر • ولا يضبط
بديوان ولا دفتر • ذكر ضبطه طرفا المغل والجتا • وما صدر منه في تلك الاماكن من الدنيا
ولما وصل الي سمرقند ارسل ابن ابنه محمد سلطان بن جهانكير • مع سيف الدين
الامير • الي اقصي ما تبلغ اليه مملكته • وتنفذ فيه كلمته • وهو وراء سيحون
شرقا شمالا • آخذا في نحو ممالك المغول والجتا والخطا • نحوا من مسيرة شهر •
عن ممالك ما وراء النهر • فمهدوا هنالك الوهد واليفاع • وبنوا فيه جملة من القلاع •
واقصاها بلد يسمي اشباره • فبنوا فيه حصنا حصينا معدا للنهب والغاره • وخطب
من بنات الملوك ملكة اخري • وكانت الاولي تدعي الملكة الكبري • والاخري الملكة
الصغري • فاجابهم به ملكهم الي ما سال • واناب الي ما طلبه منه بالاطاعة وبذل • وارتجت
منه اقاليم المغول والخطا • وذلك لما بلغهم مما فتك في كل طرف وبتك من بلاد الاسلام
وسطا • وكان السفير في ذلك الله وداد اخا سيف الدين المذكور • وهو الذي استخلص
اموال دمشق ونزل في دار ابن مشكور • وامر تيمور ببناء مدينة علي طرف سيحون
من ذلك الجانب • وعقد اليها جسرا علي متن النهر بالمراكب والمراكب • وسماها
شاه رخية • وهي في اماكن رخية • وسبب تسمية ابنه شاه رخ بهذا الاسم
ووسم هذه المدينة بهذا الوسم • انه كان علي عادته • مشغولا بلعب الشطرنج مع
بعض حاشيته • وقد امر ببناء هذه المدينة علي هذا الساحل • وكانت احدي

حظاياه معه وهي حامل • فرمي على خصيه شهرزدخا • فذبل خصيه لذلك وارتجى • وبينما
خصيه قد وقع في الاين • واذا ببشريين جاء مخبرين • احدهما بشره بولد • والاخر
يبشره بتمام عمارة البلد • فسماهما بهذين الاسمين • ووسمهما بهذين الوسمين •

ذكر عود ذلك الافعوان • الى ممالك فارس وخراسان • وفتكه بملوك عراق العجم • واستصفايه تلك الولايات والامم •

ثم عاد بعد تمهيد
البلاد • و توطيد قواعد ممالك تركستان • الى بلاد خراسان • فاستقبله الملوك
والكبرا • والسلاطين والوزرا • وبادروا اليه من كل جانب • مابين راجل وراكب
ملبين دعوته • حذرين سطوته • مغتنمين خدمته • وسلموه الانجاد والاغوار
والاطواد والقفار • والقرى وسكانها • والدرى وقطانها • والقلاع العاصيه •
وربطوا بحبل امره كل ناصيه • ممتثلي اوامره • مجتنبي زواجره • عاقدي
نطاق عبوديته بانامل الاخلاص • تابعي رايد مرضاته على نجايب الولا والاختصاص •
فمنهم جميع من مر ذكره من المطيعين • ومن كانوا في الشواهق ممتنعين متمنعين •
ومن جملتهم اسكندر الجلابي احد ملوك مازندران • وارشيوند الفارسكوهي ذاك
الاسد الغضبان • صاحب الجبال • والشوامخ العاصية القلال • وابرهيم القمي صاحب
النجده • والمعد لكل شده • واطاعه السلطان ابو اسحق من سيرجان • فاجتمع عنده
من ملوك عراق العجم سبعة عشر نفرا مابين سلطان • وابن سلطان وابن اخي سلطان
كلهم في ممالكه ملك مطاع • مثل سلطان احمد اخي شاه شجاع • وشاه يحيي ابن اخي شاه شجاع •
سوي ملوك مازندران • وسوي ارشيوند وابرهيم وملوك خراسان • **ولما** سلك
السلطان ابو اسحق نمط اقاربه في الطاعة وعمل على ذلك الطرز • خلف ببلده سيرجان
نايبا له يقال له كودرز • فاتفق في بعض الايام • انه اجتمع عند تيمور هولا الملوك
العظام • فكانوا عنده • في خيمة له وهو بينهم وحده • فاشار واحد منهم وقد امكنت
الفرصه • ان يقتلوه ويرفع عن العالم هذه الغصه • فاجابه بعض وامتنع بعض •
وقال لمن رضي بذلك من لم يرض • ان لم تكفوا • وعن هذا المقال تعفوا • اخبرته

اخبرته بهذه المقاله • واطلعته على هذه الحاله • فامتنعوا عن هذا الراي المتين • والفكر الرصين •
لاختلافهم ولايزالون مختلفين • وكانه طالع احوالهم • اوتفرس اقوالهم • فاسرها في نفسه
ولم يبدها لهم • ثم مكث اياما وجلس للناس جلوسا عاما • وقد لبس ثيابا حمرا • ودعا
هولاء الملوك السبعة عشر طرا • ثم امر فقتلوا جميعا في ساعة واحدة صبرا • ثم لما
اباده • ضبط بلادهم • وجمع طريفهم وتلادهم • وقتل اولادهم واحفادهم • واقام
في ممالكهم اولاده • وامراءه واحفاده • واسباطه واجناده • **وسبب قتله هولاء**
الملوك وفتكه • وتمزيقه ستر حيوتهم وهتكه • ان بلاد العجم كانت لاتخلوا عن
الملوك والاكابره • ومن ورث الملك والسلطنة كابرا عن كابره • وهي ممالك واسعه
اطرافها شاسعه • مدنها وافره • وقراها متكاثره • واوتادها راسخه
وعرانين اطوادها شامخه • ومخدرات قلاعها ناشزه • ومضمرات مكامنها
ومعاقلها غير بارزه • كواسر اكاسرها كاسره • ونواشر جوارحها للظهور
ناشره • ونمور دعارها طامره • وبيور شطارها طافره • وثعابين ابطالها
في جداول الجدال ظاهره • وتماسيح ابطالها في بحار الحراب قاهره • فنظر تيمور
بعين بصيرته • في وديلة تامله ومراة فكرته • فراي انه لايزول ورد عارضها
من شوكة عارض • ولايصفو ورد ثغر فايضها من شارب معارض • ولايثبت
له في بنيان ممالكها اساس تحكم • ولاينبت له في بستان مسالكها غراس تنعم
وكان قصده ابقا ثباتها • واجراء اموره على ما اقتضته التورة الجنكيزخانية
فيها • فلم يمكنه عمل فلاحة سلطنة في بسيط ارضها • وسوق انهار اوامره في جرايب
ممالكها طولها وعرضها • الابقلع علايق انسابا كابرها • وكسر قرامي اخشاب
اكاسرها • فسعي في استيصال فرعهم واصلهم • واجتهد في اهلاك حرثهم ونسلهم •
وجعل لايشم لهم ببذرة نطفة في ارض رحم الاقليم • ولايشم منهم رايحة زهرة
في كم كين الاقاليم • **وقيل** انه كان في مجلس فيه اسكندر الجلابي وكانه
كان مجلس نشاط • ومقام انشراح وانبساط • فسال اسكندر في ذلك المحضر

علايق

وقال ان حكم القضاء بافناء بنيتي • من تراه يتعرض لاولادي ودد بني فاجابه وهو
في حالة التشطي • وقد خلت عليه دماغه ووضع سراج العقل منه فوق السطح • اول من
يبادر اولادك المشايم • انا وارشيوند وابرهيم • فان نجا من مخاليبي منهم احد • فانه
لا يخلص من انياب ابرهيم الاسد • وان افلت احد من ذلك البند • فانه لا يخرج له من شرك
ارشيوند • وكان ارشيوند وابرهيم غايبين • فلم يتعرض تيمور لاسكندر بضر وشين •
واراد بالابقاء عليه • ووقوعه مع صاحبيه • فلما افاق اسكندر ليم على ما قال •
فقال لا مفر من قضاء الله ولا مجال • ولا عتب في ذلك على انطقني بذلك الذي انطق
كل شي • ثم ان اسكندر وابرهيم هربا • فقبض على ارشيوند والقاه في النازعات فصار
نبا • وهتك حزم غمره اذ جرعه اول الرعد فاقراه اخر نوح وسبا • ثم ان اسكندر
لم يزل له اثر • ولا سمع عنه والى يومنا هذا خبر • وكان كبير الهامة • طويل القامة •
اذا مشا بين الناس كان علامة • حتى قيل ان يدي ذلك القصر المشيد • كانتا نحوا
من ثلاثة اذرع ونصف بالحديد • وابرهيم القمي استمر على انكاشه • ثم مات على
فراشه • فكان ذلك • اسبب ابراده الملوك وابناهم المهالك • **فصل** ثم ان
تيمور عصى عليه كودرز في قلعة سيرجان • وقال ان مخدومي شاه منصور
موجود الى الان • وكان هذا الكلام • فاشيا في الخاص والعام • فكان كودرز
يتوقع ظهوره • ويرجي على ذلك اعوامه وشهوره • فحاصر تيمور قلعة سيرجان •
فلم يلح له عليها سلطان • فوجه اليها عساكر شيراز ويزد وابرقوه وكرمان
واضاف اليهم عساكر سجستان • وذلك بعد ان شملها العمران • وكان نايبها يدعي
شاه ابا الفتح فحاصروها نحوا من عشر سنين • وهم ما بين ظاعنين عنها وعليها مقيمين
وهي بكر لا تفتح لطالبها بابا • وعانس لا يملك خاطبها منها خطابا • وكان تيمور ولي
كرمان • شخصا يدعي ايدكو من اخوان الشيطان • فكان هو المشار اليه • وفي العسكر
هو المعول عليه • ولما تحقق كودرز من شاه منصور وفاته • وخذله الانصار
واعجزه الانتصار وفاته • وكان ابو الفتح يراسله كل ساعة • ويتكفل له عند

تيمور بالشفاعة • فاذعن للصلح • واستعمل في ذلك ابا الفتح • ونزل متراميا عليهم
وسلم الحصن اليهم • فحنق ايدكو عليه • لكون عقد الصلح لم يتحل على يديه • فقتله
من ساعته • ولم يلتفت الى ابي الفتح وشفاعته • فاخبر تيمور بذلك • وكان في بعض
الممالك • فغضب عليه غضبا شديدا ولكن فات التدارك **فصل** مما يحكى عن ايدكو
هذا متولي كرمان • انه كان بها لسلطان احمد اخي شاه شجاع ولدان صغيران
احدهما يدعى سلطان مهدي والاخر سليمان خان • وكان سليمان خان في غاية
الحسن واللطافه • حاويا معاني الملاحة والطرافه • معتني بالكمال • مربي
بالدلال • الفاظه رايقه • والحاظه راشقه • والارواح اليه شايقه • وارباب
الالباب له عاشقه • حركاته في القلوب ساكنه • ولفتاته للخلق فاتنه • كما قيل

• نسيم عنبر في غلالة ماء • وتمثال نور في اديم هواء •

وعمره اذ ذاك ستة اعوام • ولكن مفتتن به الخاص والعام • فعزم ايدكو على اتلافهما •
والحاقهما باسلافهما • ولم يكتف من تلك الدرة بانها صارت يتيمه • ولا رق لامه
التي خربت ديارها لكونها مخدرة كريمه • ولم تكن له مدافع • ولا عنهما يمنعه
مانع • فطلب من الجلادين من يعتمد في ذلك عليه • فلم تطب نفس احد ان تمتد يده
اليه • ومضى على ذلك مده • والخلق بسبب هذه القضية في ضيق وشده • حتى
وجدوا عبدا اسود • كانه للبلاء مرصد • وكان الشياطين له عبده • والعفا
جنوده وحفده • وثوب ليل القهر من سداء سواده انتسج • واصل الشجرة
التي طلعها كانه رؤس الشياطين من حبة فواده نبت فنتج • يستلذ
عند صدا صوته خوار الثيران • ويستحسن عند خيال صورته مشاهدة
الغيلان • **قلت** زبانية النيران تكره وجهه • وحين تراه تستعيذ جهنم
قد نزع الله من قلبه المرحمه • وجبل فواده على الملاغمه • فادعوه في ان يخنقهما
ويقتلهما • وكانت عين سليمان خان رمدا • وقد سكن في حجر دايته وتهدى
فدخل عليه ذلك الظالم من ساعته • واغتاله وهو راقد في حجر دايته • وضربه

ريت

في جنبه بخنجر • انفذه من الجنب الاخر • فارتفع الضجيج والولوله • ووقع العجيج في
الناس والزلزله • وعمّ المأتم امه الوالهه واهلها • وطفق الناس يبكون عليها ولها •
والظاهر ان هذه الامور • كانت باشارة تيمور • وعسكر ذلك الظلوم الكفار •
ما كان يخلو عن مثل هذه الشرور والاشرار • ولو كان فاعله من غيرهم • لكن لعلة
المصاحبة والمرافقة كان يشير بشيرهم • حكاية لما ارتحل عن الشام بجنوده
الغزيره • كان مع واحد منهم اسيره • كشفت ايدي النوايب قناع عفتها ولطمتها •
وعلى يدها بنت لها رضيع فطمتها • فلما قربوا الى حماه • جعلت البنت تأن انين
الاواه • ولما بها من المضض المبكي • تشكو وتبكي • ومعهم جمال من بغداد • منطو
على الفساد • محنو على النكاد • مجبول على الغلاظة والقساوه • معمول من
الفظاظه والغباوه • مملو من البذا • متضلع من الاذى • لم يخلق الله تعالى في
قلبه من الرحمة شيا فينتزع • ولم يودع لسانه لفظا من الخير فيستمع • فاخذ
تلك البنت من امها • فدار في وهمها • انه انما اخذها ليخفف من همها • وكانت راكبة
على جمل • ثم انقطع ساعة عن النقل • ثم وصل ويده خاليه • وقهقهته عاليه •
فاستكشفت امها حالها • فقال ما لي وما لها • فهوى عقلها ووهى • فطرحت نفسها
وعدت نحوها • فاخذتها وانقلبت • واتت بها وركبت • فتناولها منها مرة اخرى •
على ان لا يسومها ضرا • ثم غاب عنها ورجع • وقد صنع كما صنع • فالقت نفسها
ثانيه • وجاءت وهي عانيه • وقطوف حتوفها دانيه • فركبت واخذتها ووضعتها
على كبدها التي منها فلذتها • فاخذها منها مرة ثالثه • بنية في الفساد عايثه • وحلف
لها يمينا حانثه • انه يحملها بنوبه • ولا يشتها بشوه • يحملها ساعه • ثم تخلف عن الجماعه •
ورمى بها في بعض البطاح • وفعل بها ما فعله اليهودي بصاحبة الاوضاح • وجاء
ويده الدامغه • بالاثم ملأى ومن البنت فارغه • وقد سلبها سلبها • وجلب الى
امها جلبها • فاطرحت نفسها باكيه • ورامت الرجعى جاريه • فقال لها لا تتعبي
كفيتك همها فارجعي واركبي • فبكت وصاحت • وانت وناحت • ووقعت في العناء

وان

وان كانت استراحت • والناس على دين ملوكهم • سالكون طرايق سلوكهم •

سبب دخوله الى عراق العرب • وان كان ايذاوه لا يحتاج الى سبب •

ولما خلص لتيمور جميع ممالك العجم • ودانت له الملوك والامم • وانتهت مراسيمه
الى حدود عراق العرب • غضب السلطان احمد صاحب بغداد واضطرب • فجهز جيشا
عرمرما • وجعل رئيسهم اميرا مقداما مقدما • يدعى سنتاي • فتوجه الجيش نحو
الجغتاي • فبلغ تيمور خبر الجيش وخبره • فسر بذلك قلبه وانشرح صدره
فجعل ذلك سببا لمهاوشته • وذريعة لمحاربة ملك العراق ومناوشته • وانفذ
جيشا كرارا • بل بحرا زخارا • فتلاقيا بصدق نية • على مدينة سلطانيه • فصدق
كل منهما صاحبه الضراب • وسدد لنحره اسنة الاسنه وسهام الحراب • واستمد
بحر الجغتاي من امواج امواجه واصطدم • فانكسر في قناطر قنيات جند سنتاي
فانهزم • ووصل فلهم الى بغداد • وتشتتوا في البلاد • فالبس سلطان احمد سنتاي
المقنعه • واشهره في بغداد بعد ان ضربه واوجعه • وكف تيمور عن عناده •
وقفل متوجها الى بلاده •

سكون ذلك الزعزع الثاير • وهدو ذلك البحر المايز لتطمين منه الاطراف فيخطفها كما يريد ويدير بها الدواير •

ثم ان تيمور خرج من سمرقند الى ضواحيها • وجعل يتنقل في جوانبها ونواحيها •
وبنى حوالها قصبات • سماهن باسماء كبار المدن والامهات • وقد صفت له سمرقند
وولاياتها • وممالك ما وراء النهر وجهاتها • وتركستان وما فيها من البلاد • ونايبها
من جهته يدعى خدايداد • وخوارزم التي بها فنك وسنطا • وكاشغر وهي في نحر
ممالك الخطا • والبدخشان وهي ممالك على حدة • عن ممالك سمرقند متباعده • واقاليم
خراسان • وغالب ممالك مازندران • ورستمدار وزاولستان • وطبرستان
والري وغزنة واستراباد • وسلطانية وقزوين • وساير تلك البلاد • وجبال
الغور المنيعه • وعراق العجم وفارس الشامخة الرفيعه • وكل ذلك من غير منازع •
ولا مجادب ولا ممانع • وله في كل مملكة من هذه الممالك عامله او ولد او ولد ولد او نايب

مكان فعله الخبيث لرغبة [illegible] رب الكلب [illegible]

نعتمد • انموذج مما كان بغوره • ذلك الظلوم الكفور • من عساكره في بحوره
ويغوص على اموره • ثم يفور بشروره • ومن جملة ذلك غوصه من ماوراء النهر
وخروجه من بلاد اللور • ثم انه مع اتساع مملكته • وانتشار هيبته وصولته •
وشيوع اراجيفه في الاقطار • وبلوغ تخاويفه تخاويف الاقاليم والامصار • وثقل
اثقاله • وعدم اختفاء توجهه الى جهة وانتقاله • كان يجري في جسد العالم • مجري
الشيطان من ابن ادم • ويدب في البلاد • دبيب السم في الاجساد • قلت
• يصوب يمنة ويصيب يسره • وينوي جهة والقصد نقره •
بينا يكون له في المشارق بارق فيالق • اذ لمع له في الغرب بوارق بوايق • وبينما
نغمات طبوله وضربات اعواده تقرع في حصار العراق واصفهان وشيراز • واذا
برنات اوتاره وبوقات ابواقه تسمع في مخالف الروم ومقام الرهاوي وركب الحجاز •
فمن ذلك انه كان مكث في سمرقند مشعوفا بانشاء البساتين وعمارة القصور •
وقد امنت منه البلاد واطمانت الثغور • فلما انتهت اموره • وبلغ الكمال قصوره • امر
بجمع جنده • الى سمرقنده • ثم امرهم ان يصنعوا لهم ملابس ابتدعها • وعلى صورة من
التركيب والتقريب اخترعها • فيلبسونها ويسيرون • ومابين الى اين يصيرون • ليكون
ذلك لهم شعارا • وقد كان ارصد له في كل جهة من ممالكه جشارا • ثم رحل عن سمرقند •
واشاع انه قاصد خجند • وبلاد الترك وجند • ثم انه انغمس في ذرذور عسكره
وانغمس • كانه في بحر لجة انغمس • ولم يشعر احد ابن عطف • ولا الى اين قصد الخطف •
ولا زال في تاويب واسآد • وجوب بلاد بعد بلاد • يسير سير الكواكب • ويجري
جري المراكب • ويطرح ما وقف وكل من نجايب الجنايب • حتى نبع من بلاد اللور • ولم
يكن لاحد به شعور • وهي بلاد عامره • خيراتها متكاثره • وفواكهها وافره •
اسم قلعتها بروجرد وحاكمها ملك عز الدين العباسي • وهي وان كانت في الحضيض لكن
كانت تسامي بمناعتها حصون الجبال الرواسي • وهي مجاورة همدان • ومتاخمة عراق
العرب كاذربيجان • فاحاط بالقلعة وما حواليها • وحاصر ملكها المتولي عليها •

ولما

ولما كان صاحبها بلا عدد ولا عدد • ولا اهبة ولا مدد • وكان في صورة المتوكل
المحتسب • واتاه البلاء من حيث لا يحتسب • لم يسعه الا طلب الامان • والانقياد له
والاذعان • فنزل اليه وسلم قياده • فقبض عليه وضبط بلاده • ثم ارسله الى سمرقند
وحبسه • وضيق على نفسه ونفسه • ثم بعد ذلك بمدة خلقه ورفع عنه ما نابه • وصالحه
على حمل من الخيل والبغال ورده الى بلاده واستنابه • ولما استخلص ذلك الكفور •
ولايات تلك الكفور • واصل السير الى همدان في اقرب زمان • فوصل اليها واهلها
غافلون • فجاءها الباس بياتا او هم قايلون • فخرج منها رجل شريف يقال له
مجتبي وكان عند الملوك مصطفي ولديهم مرتضي • فشفع فيهم فشفعه على ان
يبذلوا مال الامان • ويشتروا باموالهم ما من عليهم به من الارواح والابدان •
فامتثلوا امره وفعلوا • ووزعوا ذلك بجموعه والى خزاينه نقلوا • فدعته نفسه
الجانيه • ان طرح عليهم المال ثانيه • فخرج اليه ذلك الرجل الجليل • ووقف
في مقام الشفاعة مقام البايس الذليل • فقبل شفاعته • ووهبه جماعته •
ثم انه شدك بمكانه وجثم • حتى تلاحق به عسكره والتام •
ابتداء تخريب ذلك الخرب • اذربيجان وممالك عراق العرب • ولما
بلغ السلطان احمد بن الشيخ اويس • ما فعله بغتمر رعايا جيرانه اللور وهمدان
ذلك الاويس • علم انه لا بد له من قصد مملكته ودياره • لانه هو باداه بالشر
وطوح على شراره طاير شراره • وان عسكره وان كان كالسيل الهامر فانه
لا مقاومة له بتجره وتياره • وانه اذا جاءه نهر الله بطل نهر عيسي • ولا مقابلة
لسحرة فرعون مع عصا موسي • قلت
• السيل يقلع ما يلقاه من شجر • بين الجبال ومنه الصخر ينفطر •
• حتي يوافي عباب البحر تنظره • قد اضمحل فلا يبقي له اثر •
فاستعد للبلاء قبل نزوله • وتاهب له قبل حلوله • فتشمر للهزيمه • وعلم ان
اياب سالما اضعف الغنيمه • واقتصر من بسيط فقه المقاتلة والمقابلة على الوجيز

وصمم على خروج من ممالك بغداد والعراق وتبريز • وقال لنفسه النجا النجا •
وجهز ما خاف عليه صحبة ابنه السلطان طاهر الى قلعة النجا • وارسل الى تيمور
الاشعار والهجا • فمن ذلك ما ترجمته **فقلت**

لئن كانت يدي في الحرب شلا • فرجلي في الهزيمة غير عرجا •

ثم قصد البلاد الشامية • وذلك في سنة خمس وتسعين وسبعمايه • في حياة الملك
الظاهر ابي سعيد برقوق رحمه الله تعالى **فوصل** تيمور الى تبريز • ونهب بها
الذليل والعزيز • ووجه الى قلعة النجا العساكر • لانها كانت معقل السلطان
احمد وبها ولده وزوجته والذخاير • وتوجه هو الى بغداد ونهبها • ولم يخربها ولكن
سلبها سلبها • وكان الوالي بالنجا رجلا شديد الباس يدعى التون • عند السلطان
احمد مامون • وله اليه ركون • ومعه جماعة من اهل النجده • واولي الباس والشده •
نحو من ثلثماية رجل في العده • فكان ينزل بهم التون • اذا اخذ الليل في السكون •
ويشن الغارة على تلك العساكر والمكان لسكون • فوهن امر العسكر • فابلغوا
تيمور هذا الخبر • فامدهم بنحو اربعين الف مقاتل مشهور • مع اربعة امرا •
كبيرهم يدعى قتلغ تيمور • فوصلوا الى القلعة ولم يكن اذ ذاك التون فيها • وكان قد
خرج للغارة على من في ضواحيها • فبينا هو راجع • واذا بالنقع ساطع • فلما اطلع
طلع الخبر • قال اين المفر • فقيل كلا لا وزر • فعلم انه لا ملجا من الله الا اليه •
فثبت جاشه وحاشيته • وتوكل عليه • وقال ان الروس في مثل هذا المقام • انما
يكونون تحت الاعلام • فاحطوا الخو قلب هولاء اللئام • فاما ان تبلغوا المرام • او
تموتوا على ظهر الخيل وانتم كرام • اذ لا ينجيكم من هذا الكرب • سوى الطعن الصادق
والضرب • فتعاضدوا بهمة صادقه • وعزيمة على حصول الخلاص من الله تعالى واثقه •
وقد احاطوا بهم احاطة الشبكة بالسمكه • وصاروا في وسطهم كالمغزل في الفلكه •
وقصدوا الراية وحاملها • ومن يليها ودونها • فساعدهم ساعد سعد الخيان
بنصرته • وحل عنهم القبض الداخل وانكيس عقلته • فاستولوا على راياتهم ذات

البياض من الدماء حمره • وفتحت لجماعتهم طريق الى عتبة النصره • فلاح لهم فلاح
وجنح لهم نجاح • فنجوا من الشرور وحصل لهم السرور • بعد ان قتلوا من
العسكر اميرين احدهما قتلغ تيمور **ولما** وصل هذا الخبر اليه • اسودت الدنيا
في عينيه • بل انقلب الكون والمكان عليه • ثم نهض اليها بنفسه • وربض عليها
بحرسه • واحاط بجوانبها • والقم الحرس افواه مضاربها • **صفة قلعة النجا**
وهذه القلعة امنع من العقاب وارفع من السحاب • يناجي السماك سماكها • ويباهي
الافلاك استمساكها • كان الشمس في شرفها • ترس من الابريز على بعض شرفها •
وكان الثريا في انتصابها • قنديل معلق على بابها • لا يحوم طاير الوهم عليها • فانى
يصل طايش السهم اليها • ولا يتعلق بخدم خدمتها خلخال خيال وافتكار • فضلا ان يحلق
على معصم عصمتها من عساكر الاساورة سوار • **وكان التون** قد ترنى في ترايب ترابها
واهل مكة اخبر بشعابها • فصار كلما نجى الليل الساجي • وارصد لسراق الشياطين
عيونه الرواجم • هبط من تلك القلال • وسرى سرى طيف الخيال • ودب دبيب
السم في اللحم • والما في العود والنار في الفحم • من درب لم يتوهمه الظنون • بعون
من لا تراه العيون • بحيث لا يشعر به الحرس • ولا يبصر به العسس و لا
يزال يتلو عليهم ايات الا غفا • وينفث بطلسمات الاستخفا • ويتقرب ويترقب
حتى يلوح له في الحي مضرب • فيقتل ويسلب • وينهب ويهرب • فيكر سالما ويفر
غانما • فلم يزل ذلك دابهم ودابه • حتى اعجز تيمور واصحابه • فلم ير تيمور اوفق
من الارتحال • لضيق المجال • وعسر المنال • فارتحل عنها بعد ان رتب عليها للحصار
اليزك • واستمر الحصار مدة طويلة • والقضا يقول له اصبر فانها لن تعجزك •
قيل انها مكثت في الحصار اثني عشر سنه **وسبب** اخذه لها ان التون المذكور
كان له اخ بالفسق مشهور • فحصل بينه وبين ام السلطان طاهر خيانة اوجبت
عليهما ما يجب على العاهر • فاطلع على ذلك طاهر ابن السلطان احمد • فقبض عليهما وقتلهما
نكالا في ذلك الراي الاحمد • وكان اذ ذاك التون عن القلعه غايبا • قد خرج

وقصد للغازة جانبا • فلما رجع التون اغلقوا باب القلعة عليه • ورموا باخيه من فوق السور اليه • واخبروه خبره • وعجره وبجره • فقال جزاكم الله احسن الجزاء • وجعل حظكم من الخيرات اوفر الاجزاء • لو كنت عالما فعله • او حاضرا قتله • لعاملته بما هو اهله • وفعلت به ما يجب فعله • ولحل به من الزمان دواهيه • ولاريتكم العبر فيه • ولاشهرته في خلق الله وبريته • وناديت عليه هذا جزا من يخون ولي نعمته • ثم طلب الدخول • فقطعوه عن الوصول • فقال اما اخي فانه جني فذاق ثمره ما جناه • واما انا فقلبي على الوفاء بعهدكم من الازل والي حين وفاه • ولم ازل موالي وليكم • ومعادي عدوكم • فان طردتموني فالي اين اذهب • وان رددتم رغبتي فيكم ففي من ارغب • فقالوا ربما ادركتك الحمية • ولحقتك العصبية • فذكرت اخاك • وتفكرت شدتك بعد رخاك • فنقمت وانتقمت • واعوججت بعدما استقمت • وتكدر منك ما صفا • وناهيك قصة الاخوين مع ذات الصفا • **قلت**

• ويمكن وصل الحبل بعد انقطاعه • ولكن ترى في وسطه عقدة الربط • **فانشا ايمانا وانفه** • ان كلاته وعهوده صادقه • فقالوا لا نطل فاحيث • مالك عندنا مقيل ولا مبيت • فارجع من حيث جيت • وهذا آخر العهد منك غضبت ام رضيت • فاخذ يدم دهره • ويا كل يديه ندامة وحسره • على انه انفذ عمره • في طاعة من لم يعرف قدره • ثم دنا فتدلى • وعبس وتولى • وسيب فرسه وماله • وفرق خيله ورجاله • ولما لم يكن له ملجا • سوى قلعة النجا • وقد خرجت من يده • والقت النار في كبده • ضرب اخماسا لاسداس • فيمن يقصده من الناس • ثم اورى زناد الزند • ان يقصد مدينة مرند • وكانت تحت حكم تيمور • وفيها اوامره تمور • فتسلمها • وقصد حاكمها • لابن لبداه • وتابر كاما ل او ولداه • **ولما اتصل بحاكمها الخبر** • احاط به الجبن والخور • فاضطرب واقشعر • واضطرم واغتكر • واخذ الحذر • ورام المفر • فقيل انه وحده • من غير رجال وعده • فرجع عقله اليه • ودخل التون عليه • فاخذ في التفتيش

عن اموره • ثم قطع راسه وارسله الي تيموره • فتحرق لذلك وانتكى • وتاسف عليه وبكى • وارسل الي قاتله فعزله • ثم صادره وقتله • ثم ان السلطان طاهر لما احدث هذا الحدث • وتخبث بهذه الخبايث والخبث • لم يمكنه الاقامة فاذن بالرحيل • وام بجماعته قبلة التحويل • اذ نشز عنه مخدرات القلعه فعجز عن احصان تحصينها • وعنن عن اقتضاض ابكارها وعونها • وفل جيشه وفل • فتسلل متاعه منها وانسل • وذلك لتيمور صعابها • وفتح له ابوابها • فولى فيها من يثق به من الاعوان • ووصى به لعلة المجاورة الشيخ ابرهيم حاكم شروان • ثم ثنى عنان الفساد • الي صوب بغداد • فهرب السلطان احمد كما ذكر الي الشام في فئته • وذلك في شوال سنه خمس وتسعين وسبعمايه • فوصل اليها حادي عشر يوم السبت • فكبتها وما حواليها اي كبت • ثم صدر هو وقبيله عن ولاية بغداد • قاصدين ديار بكر وارزنجان •

ذكر ما اقتطفه من الخديعة والكره في بلاد ارزنجان وديار بكر •

فوصل الي ديار بكر واستخلصها • ومن ايدي ولاتها خلصها • فعصت عليه قلعة تكريت • فسلط عليها من عساكره كل عفريت • وذلك يوم الثلث رابع عشر ذي الحجه • وقد ارتجت منه البلاد اشد رجه • فحاصرها واخذها في صفر بالامان • ونزل اليه متوليها حسن بن بولتمور متدرع الاكفان • وفي حضنه وعلى عاتقه اطفاله • وقد ودع اهله وماله • واسلمه خيله ورجاله • وذلك بعد ان عاهده ان لا يريق دمه • فارسله الي حايط فقضه عليه وردمه • وقتل من بها من رجاله وسبا النسا واسر الاطفال • وجعل يعيث ويستاصل • ويقطع في الفساد ويوصل • حتى اناخ يوم الجمعة حادي عشرين صفر سنة ست وتسعين على الموصل • فاخربها وكسرها • ثم الي راس عين ونهبها واسرها • ثم الرها حول • ودخلها يوم الاحد عشرين ربيع الاول • فزاد عيثا وفسادا • وجاري فيما عانده ثمودا وعاديا • وخرج من تلك البلد • ثاني عشريه يوم الاحد • ثم اختار من جنوده قومه طايفه • على ورد الدماء حايمه • وعلى قتلى المسلمين عاكفه

من غير معالجة

فاخذهم واندغر • وفى ممالك ديار بكر انغمر • ولم يزالوا بها عائثين • ولاذاها
قاصدين • وعليها ظالمين • وفيها ماردين • فقصدها بتلك العفاريت المصاليت •
وواصل السير اليها فوصلها فى خمسة ايام من تكريت • ومسافة ما بينهما للمجد
اثني عشر يوما ان لم يزد • وكان سلطانها الملك الظاهر تحقق انه لا يضره
من التجا اليه • وقدم فى ثوب الطاعة عليه • فما وسعه الا التشبث بذيل ذمه •
والانتظام فى سلك خدمه • **ذكر ما جرى لسلطان ماردين الملك الظاهر**
من المحنة والبلاء مع ذلك الغادر الماكر • لكنه خاف غايلته • فجمع حاشيته
وصاغيته • وقال انى ذاهب الى هذا الرجل ومظهر له الانقياد • فان ردنى حسبما
اريد فهو المراد • وان طالبنى بالقلعه • فكونوا انتم على التاني والمنعه • واياكم
ان تسلموها اليه • او تعتمدوا فى الكلام عليه • وان دار الامر بين تسليم القلعه
وبين اتلافى • فاحتفظوا بالقلعة واجعلوا التلافى فى تلافى • فانكم ان تسلموها اليه
خرجتم من باطنكم وظاهركم • واتى بالهلاك على اولكم واخركم • وخسر تم
شعاركم ودثاركم • وغبنتم انفسكم ودياركم • واذا كان كذلك فانا اجعل
نفسى فداكم • واكفيكم بروحى مادهاكم • وبعض الشر اهون من بعض •
وها انا احض لكم النبض • ثم قصد ذلك الكالح • والمفسد الطالح • بعد ما استخلف
ابن اخيه الملك الصالح • شهاب الدين احمد بن الملك السعيد • اسكندر بن الملك
الصالح الشهيد • ونزل يوم الاربعا خامس عشرين ربيع الاول سنة ست
وتسعين وسبعمايه • واجتمع به فى سلخة بمكان يسمى الهلاليه • فقابله
بشنعه • وقبض عليه بسرعه • وطلب منه تسليم القلعه • فقال القلعة عند
اربابها • وبيد اصحابها • وانا لا املك الا نفسى • فقدمتها اليك • وقدمت بها عليك •
فلا تحملنى فوق طاقتى • ولا تكلفنى غير استطاعتى • فاتى به الى القلعه وطلبها منهم
فابوا • فقدمه اليهم ليضرب عنقه او يسلموه فنبوا • فطلب منه فى مقابلة الامان
من الدراهم الفضة ماية تومان • كل تومان ستون الفا • خارجا عما يتقرب به اليه

زلفى

زلفى • ثم انه شدد وثاقه • وشد عليه ليذهب عنه ما به من قوة كل باب وطاقه •
وشمر للفساد ذيله • وجعل يزيح رجله ويسمن خيله • ويتوق كاسات
فساده • ويعربد على عباد الله وبلاده • واستمر على ذلك لا يعى ولا يفيق •
ويتردد ما بين العزدوش الى رشميل ونصيبين والموصل العتيق • ثم امر عساكره •
فى جمادى الاخره • ان يتردوا قاصدين • ويقصدوا ماردين • فسابقوا الطير •
ولاحقوا السير • وجاروا بالنهار الانهار • وبالليل السيل • فقطعوا اقفار القفار •
قطع الهندى • وعلوا فى تلك الجبال والقلال بما قاله الكندى • وهو
• سموت اليها بعد ما نام اهلها • سمو حباب الماء حالا على حال •
فوصلوا اليها على غفله • واحتوا عليها من غير مهله • وذلك يوم الثلثا ثانى عشره •
وقد سل الصبح حسام فجره • وطار غراب الدجى عن وكره • فصاروا اسوار معصم
تلك الاسوار • واحلوا الدمار هاتيك الديار • فعموها زحفا • وساموها خسفا •
وهدوها زحفا • ودكوها وجفا • وتعلقوا باهداب رجائها • وتسلقوا بالسلالم
من ارضها الى سمائها • فكان متسلقهم على الاسوار • من القبلة رابية اليهود ومن
الغرب التلول ومن الشرق المنشار • فاخذوا المدينة عنوة وقسرا • وملاوها وها
فسقا وكفرا • وترفع اهل المدينة الى القلعه • ولم يكره احد سواهم علو ا
المنزلة والرفعه • واكوهدوا ملتجين الى قوادمها وخوافيها • وذب عنهم
من القلعة بالسهام والمكاحل والمدافع من كان فيها • فقتلوا من ظفروا به ذكرا
وانثى صغيرا وكبيرا • ولم يرتضوا بما فيها نهبا وبمن فيها اسيرا • فجالد بعض الناس
واظهر لهم بعض جلاده • واراد بتثبته لهم ان يضم الجهاد الى الشهاده • ولا
زالت ايات القتال عليهم تتلى • حتى امتلات المدينة من الجرحى والقتلى • واستمر
ذلك من قبل طلوع الشمس • الى ان صار اليوم امس • وحين التقى على صفحة الكون
عارضا الليل • واستوفى اوليك المطففون من ظلمهم وتعديهم الميزان والكيل •
وبادر نون الظلام • يونس الشمس بالالتقام • طرا على تلك الحركات السكون

فتراجعوا ونزل العسكر مقابل عربون. وقد قتل من العسكرين ما سبق العدد. والكوم
من اهل البلد. فباتوا يعدون السلاح ويتفقدونه. وينتظرون الصباح ويستبطونه.
الى ان شق الليل مكتوم جيبه. واظهر الظلام مكنون غيبه. وامر الكون وجه النهار
ان يضرب على جنبي الافاق اطراف شيبه. بكروا ابكور الغراب. وبرزوا الى الحراب
والحراب. وعصروا اهل المدينة وحاصروها اشد حصر. وهدموها واسوارها
من الظهر فمحوا اثارها بعد العصر. ثم باوا بالاثام. وقد انتشر كظلمهم الظلام.
ايضاح ما اخفاه من الحيلة. وصلود زند تلك الافكار الوبيلة. ولما
آب امله بالخيبة. ولم يمكنه تحصيل القلعة بالهيبة. شحذ فكراه. وجدد مكرا
وتاب عن المقاعه. وثاب الى المصالحة. فردع ذلك الخميس. في نهار الخميس. وارسل
اليهم يقول. ضمن كتاب مع رسول. يعلم اهل قلعة ماردين. والضعفا والعجزة
المساكين. العطاش انا قد عفونا عنهم واعطيناهم الامان على نفوسهم ودمايهم
فليامنوا وليضاعفوا لنا الادعيه. **وهذه الرسالة** نقلتها كما وجدتها. فما انتشب
كيده. ولا انجح قصده. لان رصدها كانوا غير راقدين. وشياطين حرسها كانوا
كهي ماردين. فارتحل ذلك الليلة بكرة السبت الى البشيريه. وارسل الى امد
الجنود. مع امير يدعى سلطان محمود. فتوجه بجيش طام. وحاصرها خمسة
ايام. وارسل يستمده عليها. فتوجه بنفسه اليها. واحلها الهوان. فطلبوا
الامان. فامن البواب ففتح له الباب. فدخل من باب لنك ووضع السيف
في الكل. فاباد الجميع. واباد العاصي والمطيع. واسروا الصغار. وهتكوا
استار الحرم وحرم الاستار. واذاقوا الناس لباس الباس. والتجا
بعض الناس الى الجامع. فقتلوا منهم نحوا الفي ساجد وراكع. ثم حرقوا الجامع
ورحلوا وتركوها بلاقع. فهداه ابليس الى اخذ قلعة ارجيس. ثم بادر بالتحريك
وحط على قلعة اونيك. وفيها مصر بن قرا محمد امير التركمان. فحاصرها فاخذها
بالامان. ثم قتل كل من بها من الجند. وصير مصر الى سمرقند. **فصل**

ثم استصحب الملك الظاهر بتوابعه. ورحل سابع ذي القعدة سنة ست وتسعين
وسبعمايه. وحبسه في مدينة سلطانيه. وحبس عنده من امرايه الامير ركن
الدين. وعز الدين السليماني واستبوغا وضيا الدين. وضيق عليه بان يقطعوا
عن اهله خبره. بحيث لا يدري احد عجره وبجره. **ولما اتخنه وشد الوثاق.**
قصد التوجه الى دشت قبجاق. فاجرى نحو ما اقام من الفتنة على قدم وساق.
ومكث الملك الظاهر سنة. لا يدري احد خبره في يقظة ولا سنة. ثم وفدت
الملكة الكبرى الى سلطانيه. وخففت عنه ما به من ضيق وبلية. وفتحت له
في مراسلة جماعته. وحرضته على طلب الدخول في رضى تيمور وطاعته. زاعمة
انها ناصحة له وطالبة مصلحته. وكان ذلك من مكايد تيمور وباشارته. ثم
رجع تيمور من الدشت في شعبان. سنة ثمان وتسعين فمكث بسلطانية
ثلاثة عشر يوما **ثم توجه الى همدان.** ومكث بها الى ثالث عشر شهر رمضان
ثم استدعى من سلطانيه الملك الظاهر. باكرام تام وانشراح صدر وخاطر.
ففكوا قيوده وقيود متعلقيه. وعظموه غاية التعظيم مع ذويه. وتوجه اليه
يوم الخميس خامس عشره. ودخل عليه يوم السبت سابع عشره. فتلقاه بالاحترام
واعتنقه. واذهب عنه دهشته وقلقه. وقبله في وجهه مرارا. واعتذر اليه
مما فعله معه جهارا. وقال له انك لله ولي. ورفيع القدر كابي بكر وعلي. وتحلل منه
عما صدر في حقه عنه. واضافه ستة ايام. وخلع عليه خلع الملوك العظام. واحله
محلا جليلا. واعطاه عطا جزيلا. من ذلك مايه فرس وعشرة بغال. وستون
الف دينار كبكية وستة جمال. وخلعا مزركشة مكلله. وانعامات وافرة
مكمله. ولوا يخفق على راسه منصورا. وستة وخمسين منشورا. كل منشور بتولية ن
بلد. وان لا ينازعه فيه احد. اول ذلك الرها الى اخر ديار بكر. الى حدود اذربيجا
وارمينية وكل ذلك من الدها والمكر. وان حكام تلك البلاد يكونون تحت طاعته جميع
معدودين في جملة خدمه وجماعته. يحملون اليه الخراج والخدم. ولا يتقلون الا عن

امره قد ما عن قدم بحيث يكون شخص كل من مجاوريه بما افاه الله عليه لظله فيا
ويغني هو فلا يحمل الى تيمور ولا الى غيره شيا هذا وان كان في الظاهر كالاكرام
فانه فيما يؤول اليه وبال عليه وانتقام وفيه كما ترى ما فيه والقاء العداوة
بينه وبين مجاوريه ويتجر ذلك الى ان يلتجي اليه ويعول في كل اموره عليه
ويدخل لكثرة الاعداء تحت ضبنه فيصل اذ ذاك الى حصنه ثم انه شرط عليه
انه كلما طلبه جا اليه ثم عانقه وودعه وامر امراه لتشيعه فخرج من
الضيق الى السعه ثالث عشر شهر رمضان ليلة الجمعه سنة ثمان وتسعين
وسبعمايه فوصل الى سلطانية في عيشة رضيه وحالة هنيه ثم عزم
على تبريز في جحفل نفيس عزيز واجتمع باميرانشاه فزاد في اكرامه
وعطاياه وشيعه في احسن هية وايمن طور فجاء على وسطان وبدليس
وارزن الى الصور ووصل خبره الى قبايله والعشاير فابتهج الناس ودق
البشاير فوصل يوم الجمعه حادي عشرين شوال وخرج اهل المدينه والاكابر
للاستقبال وسبق الناس ولي عهده الملك الصالح فدخل المدينه بفال
سعيد وامر ناجح وتوجه الى مدرسة حسام الدين وزار والده وامواته
الماضين وعزم على ترك التخت المنيف والتوجه الى الحجاز الشريف فلم يتركه
الناس خاصة وعامة وترامو عليه وقبلوا اقدامه فصعد الى محل كرامته
واستقر في كرسي مملكته وسياتي لهذا الشان مزيد بيان وما جرى من الامور
عند قدوم تيمور وحلول عسكره اللئام ماردين بعد خرابهم ممالك الشام

ذكر رجوعه من ديار بكر والعراق وتوجهه الى مهامه قبجاق

ثم انه رجع من عراقي العرب والعجم وقد ثبتت له في ممالكها اية قدم وذلك
بعد ان قدم عليه الشيخ ابرهيم وسلمه مقاليد ما بيده من اقاليم وتقلد
طوق عبوديته ووقف في مواقف خدمته وانتظم في سلك عبيده واحله
محل ولده وسيذكر كيف تغرب عليه ومن اي طريق تقرب اليه فقصد

دشت

دشت قفجاق وجد في الوخد والاعناق وهو ملك فسيح يحتوي على مهامه
فيح وسلطانها توقتاميش وهو الذي كان في حرب تيمور امام السلاطين
المخالفين كالجيش اذ هو اول من بالعداوة بارزه وفي بلاد تركستان واقفه
وناجزه وبجده في ذلك كامر السيد بركه وبلاده الدشت تدعى دشت
قفجاق ودشت بركه والدشت باللغة الفارسية اسم للبرية وبركة المضاف
اليه هو اول سلطان اسلم ونشر بها رايات الملة الاسلامية وانما كانوا عباد
اوثان واهل شرك لا يعرفون الاسلام والايمان ومنهم بقية يعبدون الاصنام
الى هذا الاوان فتوجه الى ذلك الاقليم من طريق الدربند الجاري تحت حكم الشيخ
ابرهيم وهو سلطان ممالك شروان ونسبه متصل بالملك كسرى انوشروان
وله قاضي يدعى ابا يزيد يفضل على جميع اركان دولته بالقرب اليه ويزيد هو
دستور مملكته وقطب فلك سلطنته فاستشاره في امر تيمور وما يفعله
ايطيعه ام يتحصن منه ام يفر ام يقابله فقال له الفرار في راي اصوب والتحصين
في الجبال الشواهق اوثق عندي واعجب فقال ليس هذا براي مصيب اخلو انا
واترك رعيتي ليوم عصيب وماذا اجيب يوم القيامة رب البرية اذا ارعيت
امورهم واضعت الرعية ولا عزمت ان اقاتله وبالحرب والضرب اقابله ولكني
اتوجه اليه سريعا واتمثل بين يديه سامعا ولامره مطيعا فان ردني الى
مكاني ووقرني في ولايتي فهو قصدي وغايتي وان اذاني او عزلني او
حبسني وقتلني فتكفى الرعية مؤنة القتل والنهب والاسار فيولي اذ ذاك عليهم
وعلى البلاد من يختار ثم امر بالاقامات فجمعت واذن للجيوش فتفرقت وتمنعت
وبمدن الولايات ان تزين وتتروق ودكاكينها برا وبحرا ان تامن فتتعامل
وتتانق وبالخطب ان تقرا فوق المنابر باسمه وبالدنانير والدراهم ان تضرب
بوسمه ورسمه ثم حمل التقادم والخدم وتوجه اليه باطيب جاش واثبت قدم
ولما وفد عليه وتمثل بين يديه قدم الهدايا والتحف وانواع الغرايب والطرف

وعادة الجغتاي في تقديمهم الخدم ان يقدموا من كل جنس تسعة • لينالوا
بذلك عند المهدى اليه الكرامة والرفعة • فقدم الشيخ ابرهيم من كل جنس من
اجناس ما قدمه تسعة ومن المماليك ثمانية • فقال له المتسلمون لذلك واين تاسع
المماليك فقال التاسع نفسي الجانية • فاعجب تيمور هذا الكلام • ووقع من قلبه
بمكان ومقام • وقال له انت ولدي وخليفتي في هذه البلاد ومعتمدي • وخلع
عليه خلعة سنية • ورده الى مملكته متبشرا ببلوغ الامنية • ثم فرقت
تلك الاقامات • وتوزعت الفواكه والطعامات • ففضل منها امثال الجبال • عن
ذلك العسكر الذي هو كالحصا والرمال • ثم تركه وسار • الى بلاد الشمال والتتار •
وسبب اخر لقصده تلك الممالك وان كان لا يحتاج الى ذلك • ان الامير ايدكو
كان عند توقتاميش احد رؤس امراء الميسرة • والاعيان المتخذين في النايبات
لدفعها وارباب الراي والمشورة • وقبيلته تدعى قونكرات • وقبايل الترك
كقبايل العرب واللغات كاللغات • وكان ايدكو قد احس من مخدومه تغير
خاطر خاف منه على نفسه • وكان توقتاميش شديد الباس فخشي منه حلول
باسه • فلم يزل منه محترزا • وللفرار اذا راى منه ما يقتضي ذلك مستوفزا
وجعل يراقبه ويراقيه • ويداريه ويباريه • ففي بعض ليالي السرور • ونجوم
الكاسات في افلاك الطرب تدور • وسلطان الخمرة • قد انفذ في اسير العقل امره •
طمح ان قال توقتاميش لايدكو • ونور البصيرة يخبو ويذكو • ان لي ولك يوما
يسومك الخسف شوما • ويوليك عن موايد الحيوة صوما • ويملأ عين بقايك من سنة
الفناء نوما • فغالطه ايدكو وباسطه • وقال اعيذ مولانا الخاقان • ان يحقد
على عبد ما خان • وان يذوي غراس هو انشاه • او يقوي اساس هو بناه • ثم
اظهر التذلل والخشوع • والتمسكن والخنوع • وتحقق ما كان ظنه • واعمل في
وجه الخلاص ذهنه • واستعمل في ذلك الذكاء والفطنه • وعلم انه ان اهمل امره
او امهله اتته • فمكث قليلا واستغفل السلطان • ثم انسل من بين الحواشي

والاعوان

والاعوان • وخرج في الحاجة • كانه يريد قضا حاجة • واتى اصطبل توقتاميش •
بجاش نجيش ولا يطيش • وعمد الى فرس مسرجة • منجية منجحة • اقيمت معدة •
لكل شدة • وقال لبعض حاشيته • المؤتمن سره من افاشيه • من اراد يوافيني
فعند تيمور يلاقيني • ولا تفش هذه الاسرار • الا بعد ان تحقق اني قطعت القفار •
ثم تركه وسار • فلم يشعر به الا وقد سبق • وركب طبقا عن طبق • وقطع على التوالي
السير اطول الشقق • فلم يدركوا منه ما اثار • ولا لحقوا منه ولا الغبار • فوصل الى
تيمور وقبل يديه • وعرض حكاياته واخباره كما جرت عليه • وقال انت تطلب
البلاد الشاحطة • والاماكن الوعرة الساقطة • وتركب في ذلك الاخطار • وتقطع
قفار القفار • وتتلو اسفار الاسفار • وهذا الغنم البارد نصب عينك • وتدركه
هنيا مريا بهينك ولينك • فغنم التواني والتناعس • وعلام التقاعد والتقاعس
فانهض بعزم صميم • فانا لك به زعيم • فلا قلعة تمنعك • ولا منعة تقلعك • ولا
قاطع يدفعك • ولا دافع يقطعك • ولا مقاتل يقابلك • ولا مقابل يقاتلك • فما هو
الا اوشاب واوباش • واموال تساق وخزاين بارجلها مواش • ولا زال يحرضه
على ذلك ويطالب • ويفتل منه في الذروة والغارب • كما فعل معه عثمان قرايلوك
حين جاء اليه تبريز بوسواسه • وحرضه على دخول الشام بعد قتله السلطان
برهان الدين احمد ومحاصرة سيواسه • كما يذكر فتهيا تيمور باوفى حركة • الى استخلاص
دشت بركه • وكانت بلادا بالتتار خاصة • وبانواع المواشي وقبايل الترك غاصة •
محفوظة الاطراف • معمورة الاكناف • فسيحة الارجا • صحيحة الماء والهواء • حسنة
رحاله • وجنودها ابطاله • افصح الاتراك لهجة • وازكاهم مهجة • واجملهم جبهة
واكملهم بهجة • ونساؤهم شموس • ورجالهم بدور • وملوكهم رؤوس • واعيانهم صدور •
لا زور فيهم ولا تلبيس • ولا مكر بينهم ولا تدليس • دابهم الترحال على العجل • مع
امان لا يدانيه وجل • مدنها قليله • ومراحلها طويله • وحد بلاد الدشت من القبلة
بحر القلزم الظلوم الغشوم • وبحر مصر المنقلب اليهم من بلاد الروم • وهذان

البحران كادا يلتقيان • لولا ان جبل الجركس بينهما برزخ لا يبغيان • ومن الشرق تخوم
ممالك خوارزم واترار وسغناق الى غير ذلك من البلاد والآفاق • اخذاً الى تركستان
والجتا متوغلاً الى حدود الصين من ممالك المغول والخطا • ومن الشمال ايبير
سيبير • وبرارٍ وقفار • ورمال كالجبال • وكم في ذلك من تيه • يحير الطير والوحش
فيه • وهو غاية لا تدرك • ومهامه لا تسلك • ومن الغرب تخوم بلاد الروس وبلغار كرمني الخلق
وممالك النصارى الاشرار • ويتصل بتلك التخوم • وما هو جار تحت حكم ابن عثمان من
ممالك الروم • وكانت القوافل تخرج من خوارزم وتسير بالعجل • وهم آمنون من غير
ريث ولا وجل • والى قريم طولاً ومسيرة ذلك نحو من ثلاثة اشهر • واما عرضاً
فهو نحو من الرمل امده منه سبعة ابحر • لا يهتدي فيه الخريت • ولا يقدر به
من الدعاميص كل عفريت • فكانت القافلة لا تحمل زاداً ولا علفاً • ولا يصحبون معهم
دليلاً ولا رفيقاً • وذلك لكثرة الامم • ووفود الامن والماكل والشرب من الحشم •
فلا يصدرون الا عن قبيله • ولا ينزلون الا عند من يكرم نزيله • وكانه فيهم قيل

• متكنفي جنبي عكاظ كليهما • يدعو وليدهم بها عرعار •

واما في هذا اليوم فليس بتلك الاماكن • من خوارزم والى قريم من تلك الامم والحشم
متحرك ولا ساكن • وليس فيها من انيس • الا اليعافير والا العيس • وتخت الدشت
سراي وهي مدينة اسلامية البنيان • بديعة الاركان • ويأتي وصفها • وكان
السلطان بركه رحمه الله لما اسلم بناها • واتخذها دار ملكه واصطفاها • وحمل امم
الدشت على الدخول في حما الاسلام ودعاها • فلذلك كانت محل كل خير وبركه •
واضيفت بعد اضافتها الى قبجاق الى بركه • انشدني لنفسه مولانا وسيدنا
الخواجا عصام الدين بن المرحوم مولانا وسيدنا الخواجا عبد الملك وهو من
اولاد الشيخ الجليل برهان الدين المرغيناني رحمه الله في حاجي طرخان من بلاد
الدشت مرجعه من الحجاز الشريف سنة اربع عشره وثمانمايه وفي يومنا
هذا اعني سنة اربعين وثمانمايه انتهت اليه الرياسه في سمرقند قال

وقد

وقد فاتنا في درب الدشت انواع النكال • سع

• قد كنت اسمع ان الخير يوجد في • صحرا يعزا الى سلطانها بركه •
• تركت ناقة ترحالي بجانبها • فما رايت بها في واحد بركه •

وانشدني ايضاً لنفسه معرضاً بمولانا وسيدنا وشيخنا حافظ الدين محمد بن
ناصر الدين محمد الكردري البزازي الخوارزمي تغمده الله تعالى برحمته قال سع

• متى تحفظ الناس في بلدة • مصالحها في يدي حافظ •
• فحافظها صار سلطانها • وسلطانها ليس بالحافظ •

ولما تشرف بركه خان بخلعة الاسلام • ورفع في اطراف الدشت للدين الحنيفي
الاعلام • استدعى العلما من الاطراف • والمشايخ من الافاق والاكناف • ليوقفوا
الناس على معالم دينهم • ويبصروهم طرايق توحيدهم ويقينهم • فبذل في ذلك
الرغبات • وافاض على الوافدين منهم بحار الهبات • واقام حرمة العلم والعلما •
وعظم شعاير الله تعالى وشرايع الانبيا • وكان عنده في ذلك الزمان • وعند
اوزبك بعده وجاني بيك خان • مولانا قطب الدين العلامه الرازي • والشيخ
سعد الدين التفتازاني • والسيد جلال الدين شارح الحاجبيه • وغيرهم
من فضلا الحنفيه والشافعيه • ثم من بعدهم مولانا حافظ الدين البزازي • ومولا نا
احمد الجندي رحمه الله تعالى فصارت سراي بواسطة هاولاء السادات •
مجمع العلم ومعدن السعادات • واجتمع فيها من العلما والفضلا والادبا والبلغا
ومن كل صاحب فضيله • وخصلة نبيله جميله • في مده قصيره قليله • ما لم يجتمع
في سواها • ولا قراه سلامصر جامع ولا قراها • وبين بنيان سراي وخراب
ما بها من الامكنه • ثلاث وستون سنه • وكانت من اعظم المدن وضعا • واكثرها
للخلق جمعا • حكي ان رجلاً من اعيانها هرب له رقيق • وسكن في مكان منحي عن
الطريق • وفتح له حانوتا • يتسبب فيه ويحصل له قوتا • واستمر ذلك المهين
نحوا من عشر سنين • لم يصادفه فيها مولاه • ولا اجتمع به ولا راه • وذلك

لعظمها • وكثرة امهاها • وهي على شط نهر متشعب من نهر اتل • الذي اجمع السواحون
والمورخون وقطاع المناهل • انه لم يكن في الانهر الجاريه • والمياه العذبة النامية
اكبر منه وهو ياتي من بلاد الروس • وليس له فايدة سوي اغتيال النفوس • ويصب في
بحر القلزم كنهر جيحون • وساير انهار العجم ونهر سيحون • مع ان بحر القلزم
محصور • وعليه بعض ممالك العجم تدور • مثل كيلان ومازندران • واستراباد
وشروان • واسم نهر سراي سنكلا ولا يقطع الا بالمراكب • ولا يثبت عليه
قدم لراجل ولا راكب • وكم فرق تتفرق من ذلك البحر العريض الطويل • كل فرق
اعظم من الفراة والنيل • وصول ذلك الطوفان • وجحفه ام الدشت
بعد كسره توقتاميش خان فوصل تيمور الى تلك الداره • بالعساكر الجراره •
بل بالبحار الزخاره • ذوي السهام الطياره • والسيوف البتاره • والرماح الخطاره
والاسود الهصاره • والنمور الكراره • من كل شان الغاره • مدرك في العدو
ثاره • حام حقيقته وجاره • وعرينه ووجاره • وفريسته ونجاره • ولج
من بحر الحرب غماره • مقاوم امواجه وتياره • فارسل توقتاميش الى زعماء
حشمه • وعظماء امه • وسكان احقافه • وقطان اطرافه • وروس اسرته •
وضروس ميمنته وميسرته • فاستدعاهم • والى المقابلة والمقاتلة دعاهم • فاتوا
في ثوب طاعته يرفلون • وهم من كل حدب ينسلون • واجتمعوا شعوبا وقبايل •
مابين فارس وراجل • وضارب ونابل • ومقبل وقابل • وفاتك وقاتل • بمرهف
وذابل • وهم قوم نبال النبال • وعضال النضال • لا يطيشون سهما • وهم من
بني ثعل ادمي • اذا عقدوا الاوتار • اصابوا الاوتار • وان قصدوا الاوطار •
وجدوا المقصد جثم اوطار • ثم نهض للمصادمه • واستعد للمفاجحة والمقاومة •
بعساكر كالرمال كثره • وكالجبال كره وفره • ذكر ما وقع من الخلاف
في عسكر توقتاميش وقت المصاف وحين تواقف الصفان • وتثاقف
الزحفان • برز من عسكر توقتاميش احد روس الميمنه • له دم على احد

الامرا فطلبه منه وفي قتله استاذنه • فقال له لينعم بالك • وليجب سوالك •

نظم اتفاقي

لكن تري • ما قد طرا • على الوري • وما جري • فامهلنا • حتى اذا انفصلنا
وعلى المراد حصلنا • اعطيتك عزيمك • وناولتك خصيمك • فادرك منه ثارك •
واقض اوطارك • قال لا ولكن الساعه • والا فلا سمع لك ولا طاعه •
فقال نحن في كرب مهم • هو من مرامك اهم • وخطب مدلهم • هو من مصابك
اعم • فاصبر ولا تعجل • واطمئن ولا توجل • فما يذهب لاحد حق • ولا يضيع
مستحق • فلا تلجي الاعمي الى الجرف • ولا تكن ممن يعبد الله على حرف • فكانك
بليل الشده قد ادبر • وبصباح الفلاح وقد اسفر • فالزم مكانك • ونازل اقرانك •
وتقدم ولا تتاخر • واصدع بما تومر • فانخزل ذلك الامير • بجمع كثير • واتبعه
كل باغ وعاق • وغلو • وقبيلته كلها واسمها اق تاق • بالوف • فانطلق يروم ممالك
الروم • فوصل هو وحشمه الى ضواحي ادرنه • واستوطنوا تلك الامكنه • فاختل
لذلك عسكر توقتاميش • وصارت سهامهم عن مراميه تطيش • ولم ير
بدا من اللقاء • وصدق الملتقى • فثبت جاشه وحيشه • وهزم وقاده طيشه •
وقدم من اطلابه الابطال • ورتب الخياله والرجال • وقوى القلب والجناح •
وسدد النبل والصفاح • فصل واما جيش تيمور فانه مستغن عن هذه الامور
لان امره معلوم • ووصفه مفهوم • وسطر النصر والتمكين على جبين راياته
مرقوم • ثم تداني الجيشان واصطدما • واصطليا بنار الحرب واضطرما • والتفت
الاقران بالاقران • وامتدت الاعناق للضراب • وشرعت النحور للطعان •
واكفهرت الوجوه واغبرت • وكشرت دياب الضراب واهرت • وتهارشت
نمور الشرور واسبطرت • وتعانقت اسود الجنود وازبارت • واكتست
بريش النبال الجلود فاقشعرت • واهوت جباه الحمام ودوس الروس في
محراب الحرب للسجود فخرت • وثار الغبار • وقام القتام • وخاض بحار الدماء

كل خاص وعام • وصارت نجوم السهام في ظلام القتام لشياطين الاساطين
رجوما دواسق • ولوامع السيوف في سحاب التراب على الملوك والسلاطين نجوما
صواعق • ولا زالت سلاهب المنايا تجوب وتجول • وضراغم السرايا تصوب وتصول
ونقع السنابك الى الجو راقيا • ونجيع السوافك على الدقعاء جاريا • حتى غدت
الارضون شتى والسموات كالمجاد غمايا • ثم انجلى الغبار • عن ان انهزم جيش
توقتاميش وولى الادبار • وفرت عساكره وانذعرت • وانتشرت جنود تيمور
في ممالك الدشت واستقرت • واستولى على قبايلها • واتى على ضبط اواخرها
واوايلها • واحتوى على الناطق فمازه • وعلى الصامت فحازه • وجمع الغنايم •
وفرق المغانم • واباح النهب والاسر • واذاع القهر والقسر • واطفا
قبايلهم • واكفا مشاعلهم • وغير الاوضاع • وحمل ما استطاع • من الاموال
والاسرى والمتاع • ووصلت طراشته الى ازاق • وهدم سراى وسراي
وحاجي ترخان وتلك الافاق • وعظمت منزلة ايدكو عنده • ثم قفل قاصدا
سمرقنده • وصحب ايدكو معه • ورام منه ان يتبعه •

ذكر ايدكو وما صنعه • وكيف خلب تيمور وخدعه •

فارسل ايدكو قاصدا الى اقاربه وجيرانه • وقبايل الميسرة كلهم من اصحابه
واخدانه • من غير ان يكون لتيمور بذلك شعور • ان يرحلوا عن مكانهم •
وينشمروا عن اوطانهم • وان ينجوا جهة عينها • واماكن بينها • صعبة
المسالك كثيرة المهالك • وان امكنهم ان لا يقيموا في منزل واحد يومين فليفعلوا
ذلك • فانه ان ظفر بهم تيمور بدد شملهم • واباد كلهم • فامتثلوا ما رسم
به ايدكو • وارتحلوا ولم يلووا • ولما علم ايدكو من جماعته انهم قوزوا •
وان حشمه لتيمور اعجزوا • قال له يا مولانا الامير • ان لي من الاقارب
والحشم الجم الغفير • وانهم عضدي وجناحي • وبصلاح معايشهم
صلاحي • ولا آمن عليهم ان بقوا بعدي • من توقتاميش الجور والتعدي •

بل لا اشك انه يفنيهم • ويبيدهم عن بكرة ابيهم • وحيث يمتنع عليه نجاة جنابك
جانبي • ينتقم لتنوع طويته من حشمي واقاربي • لان شدايد هذه الملاحم انا الحمته •
وفي مضايق البلاء ومآزق الانكسار انا اقحمته • وعلى كل حال فلا يطيب قلبي علي م
ان يشاكوه • وكيف يهنا لي العيش واصدقائي يجاورون عدوي ويجاوروه •
فان اقتضت الآراء المنيرة • ارسال قاصد الى تلك القبايل الكثيرة • صحبة مرسوم
شريف • وامر عال منيف • باستمالة خواطرهم • وتطييب قلوب قبايلهم وعشايرهم
والامر بترحالهم • وترفيه حالهم • فنكون جميعا تحت الظل الشريف • في روض
عيش وريق وريف • ونخلص من هذا الدشت • الخلق الدشت • ونقضي ما
مضى من الاعمار • ونقضي الباقي في جنات تجري من تحتها الانهار • فالراي الشريف
اعلى • واتباع ما يبديه بالمماليك اولى • فقال له تيمور انت عذيقها المرجب
وجذيلها المحكك • ومع وجودك انت من يسلك هذا المسلك • فقال كل الانام •
عبيدك • وتابع مرادك ومريدك • ومن تراه لشيء اهلا • كان كل حزن عليه سهلا
فقال بل انت اولى بهذا الامر فكن ضمينه • اذ لا يفتى ومالك في المدينة •
فقال اضف الي واحدا من الامراء • ليكون لي عليهم وزرا • مع مراسيم شريفة
بما تقتضيه الآراء المنيفة • فاجابه وقضى مراده • واضاف اليه من اراده •
فقضيا مآربهما وتجزا • ونحو مطلبهما تجهزا • فلما فصل ايدكو عن تيمور استدرك
فارطه • وعلم ان ايدكو خلب عقله وغالطه • فانفذ اليه قاصدا • ان يكون اليه
عايدا • لامر قد سنح • ورأي قد جنح • فلما قدم القاصد عليه • وبلغ ما ارسل به
اليه • قال لذلك الامير الذي معه • وقد نهى كلا منهما ان يتبعه • اقضيا مآربكما •
والحقا صاحبكما • وقبلا يديه وابلغاه • ان امد اجتماعنا هذا منتهاه • واني بري
منه اني اخاف الله • ولم يمكنهما مخاشنته • ولا وسعهما في تلك الضايقة الشديدة الا
ملاينته • فودعاه وانصرفا • وانحرفا وما وقفا • ولما بلغ تيمور ذلك تحرق وتصرم •
وتبرح وتبرم • وحرق عليه الارم • وتندم ولات حين مندم • وكاد يتقتل

نفسه حنقًا عليه • وتجرع كاسات ويوم بعض الظالم على يديه • ولم يمكنه التقيّد به
فلم يتحرك لتحركه • وتوجه الى ما الكدم الى سمرقند وتركه • وكان هذا آخر امره من
دشت بركه قيل انه لم يخدع تيمور وبدهه • ويغلبه قولاً وفعلاً ويطغيه • سوى
ايدكو المار ذكره اقول وسوى قاضي القضاة ابن خلدون المالكي الآتي حكايته وامره

تتمة ما جرى في نواحي الشمال • بين توقتاميش وايدكو من جدال • وقتال • الى ان تغير امر كل منهما وحال •

ولما انفصل تيمور بما حصل • واستقر في مملكته
بعد ما وصل • واتصل ايدكو بحاشيته • وابتهج بصاعيته وغاشيته • اخذ في
التفتيش عن امور توقتاميش • وتحفظ منه وتحرز • ولمناواته انتصب وتجهز •
اذ لم يمكنه رتق ما فتقه • ولا رقع ما خرقه • وايضاً ما امكنه • الاستقلال بادعاء
السلطنة • اذ لو امكن ذلك • لادعاه تيمور الذي ملك الممالك • فنصب من جهته سلطانا
وشيد في دار الملك خانا • ودعا وشن الميسره ووجوه قبايلها اليه • فلبوا دعوته
واقبلوا عليه • اذ كانوا اقوى من غيرهم • آمنين من ضرر الجغتاي وضيرهم •
فقوي بذلك سلطانه • وعمر بقفول الجنود خانه • وثبت في دار الملك اساسه
وعلت اركانه واما توقتاميش فبعد ان تراجع وهله • واستقر في دماغه عقله •
ورجل عدوه • وحصل هدوه • جمع عساكره • واستجد قوته وناصره • فلا زالت
ضروب الضراب لحروب الحراب بينه وبين ايدكو قايمه • وعيون السكون
لجفون الزمان المتعامي عن صلحهما نايمه • الى ان بلغ مصافهم خمس عشرة مرة •
يدال هذا على ذاك تارة وذاك على هذا كرة • فاخذ امر قبايل الدشت في التناقص
والشتات • وبواسطة قلة المعاقل والحصون وقعوا في الانبثاث والانبتات •
لا سيما وقد تناوشهما اسدان • واطل عليهما نكدان • وقد كان جلهم ذهب
مع تيمور • وامسى وهو في اسره محصور • وفي حصره ماسور • فانفلتت منهم
طايفة لا تحصى ولا تحصر • ولا يمكن ضبطها بديوان ولا دفتر • وانحازت الى
الروم والروس • وذلك لحظهم المشوم وجدهم المعكوس • فصاروا بين مشركين

نصارى • ومسلمين اسارى • كما فعله جبلة بني غسان • واسم هذه الطايفة قرابوغدان •
فبواسطة هذه الاسباب • آل عامر الدشت الى الخلاء والخراب • والتفرق واليباب
والانفلات والانقلاب • وصارت بحيث لو سلكها احد • من غير دليل ورصد •
فانه يهلك على الحقيقه • لاضاعته في المجاز طريقه • اما صيفاً فلان الرياح للرمال
تسفي • فتخفي الطريق عن المارة وتعفي • واما شتاء فلان الثلج النازل فيها • يتراكم
عليها فيغطيها • اذ كل ارضها مجاهل • ومنازلها مذاهل • ومراحلها مهامه ومناهل
فعلى كل تقدير • سلوكها مهلك عسير • **فكانت الوقعة الخامسة عشرة** على
ايدكو فتشتت وتشرد • وتبدد وتبدد • وغرق هو ونحو من خمسين رجل من
اخصايه في بحر الرمل فلم يشعر به احد • واستبد توقتاميش بالملك • وصفا له دشت
بركه • وكان مع هذا متشوفاً لاخبار ايدكو واحواله • متشوقاً لمعرفة كيفية هلاكه
في رماله • ومر على ذلك نحو من نصف سنه • وانقطع اثره عن الاعين وخبره
عن الالسنه • وايدكو كان دعيميص تلك الاعقاص والاحقاف • وممن قطع
بسيع اقدامه اديم تلك النعال والاخفاف • فصار يتربص ويتصبر ويتفكر
فيما قلته ويتدبر • وهو

شعر

• ارقب القصد وانتظر فرصا • وانتهز وقتها اذا ما جا • ذت
• وامزج الصبر بالحجى فبه • ورق التوت صار ديباجا •

فلما تيقن ان توقتاميش ابسه • وتحقق ان ليث المنايا افترسه • شرع
يتجسس اخباره ويتتبع • ويستشرف اثاره ويتطلع • الى ان تحقق من الخبر •
انه في متنزه منفرد عن العسكر • فامتطى جناح الخيل • وارتدى جنوح الليل •
ووصل السير بالسرى • واستبدل السهر بالكرى • فادعا الى الهضاب • فروع
الحباب • منفرغا من الربى افراع الندا • حتى وصل اليه وهو لا يعلم • وانقض عليه
كالقضاء المبرم • فلم ينفع لا والبلايا احتوشته • واسود المنايا انتوشته •
وثعابين الرماح وافاعي السهام نهشته • فحاولهم قليلاً • وجاولهم طويلاً • ثم

انجدل قتيلا • وكانت هذه المرة • من الوقعات السادسة عشرة خاتمة التلاق •
وحاكمة الفراق • فاستقر امر الدشت على متولي ايدكو • وصار القاصي والداني والكبير
والصغير الى مراسيمه يصغو • وتفرقت اولاد توقتاميش في الآفاق • جلال الدين وكريم
بيردي في الروس وكوباك وباقي اخوته في سغناق • واستمر امر الناس على مراسيم
ايدكو يولي السلطنة من شاء • ويعزله منها اذا شاء • ويامر فلا يخالفه احد • ويحد
فلا يجاوز ذلك الحد • فممن ولاه قوتلبغ تيمور خان • واخوه شادي بيك خان • ثم پولاد
خان بن قوتلبغ تيمور • ثم اخوه تيمور خان وفي ايامه تخبطت الامور • فلم يسلم لايدكو
زمامه • وقال لا كيدله ولا كرامه • انا الكبش المطاع فاني اكون مطيعا • والثور
المتبوع فكيف اصير تبيعا • فالتحم بينهما الشقاق • ونجم من ذوي الضغينة مخبوء النفاق •
وجرت شرور ومحن • وحروب واحن • وبينا ظلمات الفتن احتبكت • ونجوم الشرور
في دياجير الدشت بين الفريقين اشتبكت • واذا ببدر الدولة الجلالية • من
مشارق السلالة التوقتاميشية • بزغ متهللا • وفرع من بلاد الروس مقبلا •
وكانت هذه القضية • في شهور سنة اربع عشرة وثمان مية • فتعاظمت الامور •
وتفاقمت الشرور • وضعف حال ايدكو وقتل تيمور • واستمر النفاق والشقاق •
بين ملوك ممالك قبجاق • الى ان مات ايدكو غريقا جريحا • واخرجوه من نهر سيحون
بسرايجوق والقوه طريحا • رحمه الله تعالى وله حكايات عجيبه • واخبار ونوادر
غريبه • وسهام دواه في اعاديه مصيبه • وافكار مكايد • ووقعات مصايد •
وله في اصول فقه السياسة نقود وردود • البحث فيها يخرج عن حصول
المقصود • وكان اسمر شديد السمره ربعه • مستمسك البدن شجاعا مهابا ذا
رفعه • جوادا حسن الابتسامه • ذا راي مصيب وشهامه • محبا للعلماء والفضلا
مقربا للصلحا والفقرا • يداعبهم بالطف عباره • واظرف اشاره • وكان صواما •
وبالليل قواما • متعلقا باذيال الشريعه • وقد جعل الكتاب والسنة واقوال
العلما بينه وبين الله تعالى ذريعه • له نحو من عشرين ولدا كل منهم ملك مطاع •

وله ولايات على حدة • وجنود واتباع • وكان في جماعات الدشت اماما • نحوا من
عشرين عاما وايامه في جبين الدهر غره • وليالي دولته على وجه العصر طره •

رجعنا الى ما كنا فيه • من امور تيمور ودواهيه •

ولما وصل تيمور الى ادربيجان • وانبث عسكره في ممالك سلطانية • وهمدان •
واستدعى الملك الظاهر سلطان ماردين واطلقه • وانعم عليه كما ذكر واستوثقه •
وولاه ما بين الشام والعراق • واحكم تلك الممالك بما وسعه من المكر والنفاق • ولم
يمكنه الاقامة بملك العجم • لما معه من الدشت من ام • ووجه عنان قصده • الى
ممالك سمرقند • فنفض فيها اوطابه • وفرغ عن ما كان ملأ به من الدشت
جرابه • ثم خرج من غير توان • وقطع جيحون بالطوفان • ووصل الى خراسان
وواصل السير الى ادربيجان • فتوجه اليه طهرتن حاكم ارزنجان • متلقيا
طوق مراسيمه بجيد الاطاعة والاذعان • واهمل امر ماردين وتناساها • ولم
يتعلق بها من مدنها وقراها • ابتدا ثوران ذلك القتام • فيما يتعلق بممالك الشام •
ثم انه قصد الرها • ورام نهبها • فخرج اليه شخص من اعيانها • ورؤساء قطانها
يقال له الحاج عثمان بن الكشك فصالحه واشتراها • بحمل من الاموال وحملها اليه
واداها فعند ذلك ارسل الى القاضي برهان الدين ابي العباس احمد الحاكم بقيصرية
وتوقات وسيواس • من الرسل عده • ومن الكتب شده • يبرق فيها ويرعد
ويرغي في بحرها ويزبد • ويقيم فيها ويقعد • ومن جملة نجواه • ومضمون ذلك
وما حواه • ان يخطبوا باسم محمود خان او سيورغاتمش خان وباسمه • ويضربوا
السكة على طرز ذلك ورسمه • كما هو دابه • ويحمله رسوله وكتابه • فلم يؤمن
له السلطان برسول ولا بكتاب • ولا تقيد له بجواب عن خطاب • بل قطع رؤس
الرؤس من قصاده • وعلقها في اعناق الباقين واشهرهم في بلاده • ثم جعلهم وشهرهم
شطرين • وقسمهم نصفين • وارسلهم الى جهتين • للسلطان الملك الظاهر ابي
سعيد برقوق منهم جزء مقسوم • والجزء الآخر الى السلطان ابي يزيد بن

مُرَادِ بن اُوْرخَانَ بن عُثمان حاكم ممالك الروم • واخبرُهما بالقضيه • عن جليّه •
وما وَرَد عليه من خطاب تيمورُ الممقوت • وانهُ جعل فی ذلک جوابهُ السّکوت •
وقتل قاصديه نكايه • ولم يزدهُ على هذه الحكايه • وانما فعل ذلك برُسُلِهِ
وقُصّاده • استهوانًا به واستعظامًا لما فعلهُ بعباد الله تعالى وبلاده • ثم
قال القاضي اعلموا اني جاركما • وديارى ديارُكما • واناذرّةٌ من غُبارِكما • وقطرةٌ
من بحارِكما • وما فعلتُ هذا مع ضَعْفِ حالي • وقلة مالي ورجالي • وضيق دايرتي
وبلادي • ورقّةِ حاشيةِ طريقي وتلادي • الا اعتمادًا على مُظاهرتكما وانكما لا
على مناصرتكما • واقامةً لاعلام حرمة دولتكما • ونشرًا الراياتِ هيبةِ صولتكما •
ورُتبةُ طلايعكما • وطليعةُ وقايعكما • وجاوشُ جنودكما • وجاليش بنودكما •
والأفق ابن لي مُقاومتهُ • واني يتيسّرُ لي مُصادمتهُ • وقد سمعتم احواله • وعرفتم
مشاهدهُ وافعاله • فكم من جيش كسّر • وقيلٍ اسّر • وملكٍ مَلك • ومَلكًا هلك •
وسترٍ هتك • ونفسٍ سَفك • وحصنٍ فتح • وفتحٍ منح • ومالٍ نهب • وعزٍ
سلب • وصعبٍ اذلّ • وخطبٍ اجلّ • وعقلٍ ازلّ • وفهمٍ اضلّ • وخيلٍ
هزم • واسٍ هدم • وسؤلٍ قطع • وقصدٍ منع • وطودٍ قلع • وطفلٍ فجع •
وراسٍ شدخ • وظهرٍ فضخ • وعقدٍ فسخ • ونارٍ اشب • وريحٍ اهب • وماءٍ
اغار • ورهجٍ اثار • وقلبٍ شوى • وكبدٍ كوى • وجيدٍ قصم • وطرفٍ اعمى وسمعٍ
اصم • فاني لي ملاطمة سيل العرم • ومُصادمة الفيل المغتلم • فان نجدتماني
وجدتماني • وان خذلتماني بذلتماني • ويكفيكما هيبتهُ وشهره • وناهيكما ابهتهُ
ونصره • ان من خذّامكما • قدّامكما • من كفاكما ما دهاكما • وان اصابني والعياذُ
بالله منه ضررٌ • او تطاير الي مملكتي من جرات شرّه شرر • ربما تعدّي ذلك
الفعلُ بواسطة الحوادث • الى مفعولٍ به ثانٍ وثالث • قلت
• والشرّ كالنار يبدو حين تقدحه • شرارة فاذا بادرته خمدا •
• وان توانيت عن اطفايه كسلا • اوري قبايل تشوي القلب والكبدا •

• فلو تجمع اهل الارض كلهم • لما افادوك في اطفايه ابدا •
وانما اهملتُ خطابه • وامهلت جوابه • لتُرشِدَما فاقتفي • وتامرا فاكتفي • وتوسّا
فابني عليه • وتجاوبا فيصل ذلك كذلك مني اليه •
ذكر ما اجاب به السلطان • ابو يزيد بن عثمان • القاضي برهان الدين
ابا العباس • سلطان ممالك سيواس • فاما السلطان ابو يزيد بن عثمان
فان هذا الفعل اعجبه • ونغم هذا القول اطربه • واستحسن هذا الحكم من القاضي
واستصوبه • وارسل اليه يقول • ان ارتدع تيمور عنه وانتهى • والا فلياتينه
بجنودٍ لا قبل له بها • فليقابله بعين قريره • وليثبت له بجنان البصيره • ولا
يجزع من جنوده الغزيره • فكم من فيةٍ قليلة غلبت فيةً كثيره • وان اقتضت
اراوه السّديده • واحكامه السّعيده • توجّهُ بنفسه اليه • وقدم بالغزاة
والمجاهدين عليه • ليرفع اعلامه • وينفذ احكامه • ويكون لسيفه يدا •
ولساعده عضدا • ثم ارسل كتابه • وانتظر جوابه • واما الملك الظاهر ابي سعيد
كان شقيق جواب السلطان الغازي ابي يزيد • اذ افعالهما واقوالهما في الباطن
والظاهر • كانت من باب توارد الخاطر • ثم اني رايت كتابا • يتضمن خطابا وجوابا •
وذكر ان الخطاب من ذلك الغادر • والجواب من الملك الظاهر • وكلاهما سوى
اي الكتاب غير زاهٍ ولا زاهر • اما صورة الخطاب قل اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اعلموا انا
جند الله مخلوقون من سخطه مسلطون على من يحل عليه غضبه لا نرق لشاكٍ
ولا نرحم عبرة باكٍ • قد نزع الله الرحمة من قلوبنا • فالويل كل الويل لمن لم يمتثل
امورنا • فانا قد خربنا البلاد • واهلكنا العباد • واظهرنا في الارض الفساد
قلوبنا كالجبال • وعددنا كالرمال • خيولنا سوابق • ورماحنا خوارق • ملكنا
لا يرام • وجارنا لا يضام • فان انتم قبلتم شرطنا • واصلحتم امرنا كان لكم ما لنا
وعليكم ما علينا • وان انتم خالفتم وابيتم • وعلى بغيكم تماديتم • فلا تلومن

الا انفسكم • فالحصون منا لا تمنع • والعساكر لدينا لا ترد ولا تدفع • ودعاوكم
علينا لا يستجاب ولا تسمع • لانكم اكلتم الحرام وضيعتم الجمع • فابشروا بالذله والجزع
فاليوم تجزون عذاب الهون فقد زعمتم اننا كفره • فقد ثبت عندنا انكم فجره •
قد سلطنا عليكم الاله له الامور مقدره • والاحكام مدبره • كثيركم عندنا قليل •
وعزيزكم عندنا ذليل • وقد ملكنا الارض شرقا وغربا • واخذنا منها كل سفينة
غصبا • وارسلنا اليكم هذا الكتاب • فاسرعوا في رد الجواب • قبل ان ينكشف
الغطا • ولم يبق لكم باقيه وينادي عليكم منادي الفنا هل تحس منهم من احد
او تسمع لهم ركزا • وقد انصفنا كم اذ راسلناكم • ونثرنا جواهر هذا الكلام عليكم
والسلام • وهذه صورة الجواب وقيل هو انشا الفاضل بدر الدين بن علاي
الدين فضل الله وما اظن لذلك صحه وهو بسم الله الرحمن الرحيم قل اللهم
مالك الملك توتي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا وتعز من تشا وتذل من
تشا بيدك الخير انك على كل شي قدير • حصل الوقوف على كتاب مجهز من الحضرة
الايلخانيه • والسدة العظيمه الكبيره السلطانيه • قولكم انا مخلوقون من سخطه
مسلطون على من حل عليه غضبه • لا نرق لشاكي • ولا نرحم عبرة باكي • قد نزع الله الرحمه
من قلوبكم • فهذا من اكبر عيوبكم • وهذا من اقبح ما وصفتم به انفسكم ويكفيكم بهذه
الشهادة واعظا اذا اتعظتم قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ففي كل
كتاب ذكرتم • وبكل قبيح وصفتم • وزعمتم انكم كافرون الا لعنة الله على الكافرين •
من تمسك بالاصول لا يبالي بالفروع • نحن المومنون حقا • لا يصدنا عيب • ولا يداخلنا ريب •
القران علينا نزل • وهو رحيم بنا لم يزل • وقد عمنا بركة تاويله • وقد خصنا بفضل
تحريمه وتحليله • انما النار لكم خلقت • ولجلودكم اضرمت • اذا السما انفطرت •
ومن عجب العجاب تهديد الليوث باللتوت والسباع بالضباع • والكماه بالكراع •
نحن خيولنا عربيه • وهممنا عليه • والقناه شديدة المضارب • ذكرها في المشارق
والمغارب • ان قتلناكم نعم البضاعه • وان قتلتمونا بيننا وبين الجنه ساعه •

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون • وقولكم
قلوبنا كالجبال • وعددنا كالرمال • فالجزار لا يبالي بكثرة الغنم • وكثير من
الحطب يكفيه قليل من الضرم • كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله
والله مع الصابرين • الفرار الفرار لا من الرزايا نحن من المنيه • في غاية الامنيه
ان عشنا عشنا سعدا • وان متنا متنا شهدا • الا ان حزب الله هم الغالبون •
ابعد امير المومنين • وخليفة رب العالمين • تطلبون منا طاعه • لا سمع لكم ولا
طاعه • وطلبتم ان نوضح لكم امرنا • فهذا الكلام في نظمه تركيك • وفي سلكه تفكيك
لو كشف لبان قبل البيان • اكفر بعد ايمان • ام اتخذتم ربا ثان • لقد جيتم شيا
ادا • تكاد السموات ينفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا • قل لكاتبك
الذي صع رسالته • ووصف مقالته • حصل الوقوف على كتاب كصرير باب
او طنين ذباب • وسنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا • وما لكم عندنا الا
السيف بقوة الله تعالى ثم اني وجدت في نسخة تحا مر الدهور يتقادمه مدادها
ويبقى كر العصور على وجه الزمان من شيبها سوادها • صورة هذا الكتاب
وهيئة هذا الخطاب • من انشا نصير الدين الطوسي على لسان هلاكو التتري
مرسلا ذلك الى سلطان مصر • وصورة الجواب بعينه انشا من كان في ذلك
العصر • فصل ولما بلغ تيمور ما فعله السلطان برهان الدين بقصاده
حنق • وزنق بجناحي الغضب وفار دم قلبه وزنق • وغص غضبا فكاد من
الغيظ ان يختنق • ولكن علم ان في الزوايا خبايا • وللاسلام جنودا وسرايا •
وفي عرين الدين من ليوث المسلمين بقايا • وان امامه اسودا هواصر • وجوارح
كواسر • فتصبر للزمان ورجع القهقري وتربص بهم الدواير • • •
ذكر توجه العساكر الشاميه • لدفع تلك الداهية الدهيه •
مع ان ملك الامرا بالشام وهو تنم • خرج بالعساكر الى ارزنجان ورجع وهو
مغتنم • ولم يروا في ذلك ضيرا • ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا

خيرا • وعاد من جيش الاسلام كل اسد هصور • وقد اصطاد من دفركي ما ضاهى
صورته وحاجاه نور على نور • **ذكر رجوع ذلك الكنود • وقصده استخلاص
بلاد الهنود** • ثم ان تيمور بلغه ان سلطان الهند فيروز شاه • انتقل من زحمة
الدنيا الى رحمة الله • ولم يكن له ولد يكون له خليفه • فسعى تيمور لا يتولى بحكم
الوفاة والشغور تلك الوظيفه • ولما فات صاحب الهند صارت الناس فوضى •
ومرج امر الهند وماج فجعل كل يخوض خوضا • فعز بعض الناس وبعضهم
ذلوا • ثم اتفقوا على تولية وزير اسمه ملو • فرأى امر الناس ما انصدع • ورفع
من استحق الوضع وخفض من بغير استحقاق ارتفع • فعصى عليه اخوه سارنك
خان • متولي مدينة مولتان • ووقع بينهم التخالف • وافترق ملاء الهنود
فرقا وطوايف • فكان اختلافهم لتيمور احسن مساعد • واقوى عضد وساعد **قلت**
• وتشتت الاعداء في آرائهم • سبب لجمع خواطر الاحباب •
وحين وصل تيمور الى مولتان • عصى عليه سارنك خان • فاقام يحاصرها • وقعد
يضاجرها • وكانت عساكرها جمة • وليالي كآبة السود مدلهمة • حتى قيل ان من
جملة عسكرها الثقيل • كان ثمان مائة فيل • مع ان كل امير من اطراف الهند • وربض
في اكناف السند • كان قد كفكف ذياله • ولملم رجاله ورجاله • وضبط حوايجه
افياله • وربط لحوايجه افياله • واستمر ذلك اللدد والخصام • نحوا من ثلثي عام •
الى ان استخلصها • ومن يده خلصها • **فصل** ولما استولى ملو واستقر امر الهند
عليه • وبلغه توجه تيمور اليه • جد واجتهد • واعد العدد والعدد • واستمد
الامداد والمدد • واهلك مالا لبدا وحسب ان لن يقدر عليه احد • وفرق
الاموال • وجمع الخيل والرجال • واحضر ما في مملكته من الافيال • ثم حصن مداينه •
ومكن كماينه • وشيد على الافيال للمقاتلة ابراجا • واحكم في تحرير المناضلة طريقة
فقه فيها ذهب ومنهاجا • **وجد تيمور في السير** • حتى كاد يسبق عتاق الطير • اذ
لم يكن له في ذلك الارث من نجبه • ولا في عساكر سلطان الهند من يقربه • فلما

بلغ

بلغ الهنود بالجنود • برزت اليه بالجنود الهنود • وقدموا الفيول لتنفير الخيول •
وقد بنوا على كل فيل من الاتراس برجا • وعبوا في كل برج من المقاتلين من يخشى
في المضايق ويرجى • بعد ما جعلوها من البركستوانات في حصار • وعلقوا عليها من
القلاقل والاجراس الهايلة ما يدعو العفاريت الى الفرار • وشدوا في خراطيمها
سيوفا يصلح ان يقال انها سيوف الهند • تدعو الرؤوس شعلة لهيبها فتخر لها ساجدة
فيحق ان يقال لها نار السند • **وهذا خارج** عما لتلك الفيلة من الانياب • التي هي في
الحروب كالحراب • اذ هي في اداء ما وجب عليها نصاب كامل • وشبهها التي هي منصبة
في نحور من يقابلها تقصم كل نابل وذابل • وكانت تلك الافيال في صف القتال • كانها
غيل باسودها ماشيه • او صياصي بجنودها جاريه • او اطواد بنمورها عاديه •
او بحار بافواج امواجها رايحة جائيه • او ظلل من الغمام بصواعقها هاميه • او
ليالي الفراق بنوائبها السود ساريه • وخلفها من الهنود فوارس الحرب • وابطال
الطعن والضرب • اسود الاسود وطلس الذياب ونمر الفهود • بالذابل الخطي •
والصارم الهندي • والنبل الخلنجي • مع قلب ذكي • وجنان جري • وعزم قوي •
وضرب رضي • **ذكر ما فعله ذلك المحتال • من الخديعة في اجفال الافيال** •
وحين اطلع تيمور على هذه الحال • وتحقق ان شقة عساكر الهند نسجت على هذا
المنوال • اعمل المكيده • في قلع هذه المصيده • ومرق لهم مرقة قد طبخها
اخثر من العصيده • فبدا اولا في الاحتيال • بدفع مكيدة الافيال • فاستعمل
الفكر الجديد • في اصطناع شوكات من حديد • مثلثة الاطراف • متبددة
الاوصاف • كانها في شكلها الخبيث • طرق القايلين بالتثليث • او وضع اصحاب
الاوفاق • اعدادهم المنسوبة الى الوفاق • فصنعوا له من ذلك الالوف • ثم
عمد الى مجال الفيول في الصفوف • فنثر ذلك لها انثيالا • وجلب بذلك لها ولاهلها
حربا وويلا • ودفن لذلك حفنا • ورسم ان يفعل ذلك الحد لا يتعدى • ثم ركب
اطلابه وابطاله • ورتب اسوده واشباله • وهذب خيله ورجاله • وارصد

عيناه • وسما الامن عسكره للعدو كمينا • وحين بث سلطان السيارة في جوانب
الافاق خيله • وضم جيش الظلام رجالة النجم وشمر للهزيمة ذيله • مشى عسكره
الى ذلك الحد رويدا حتى وصل اليه • ولما راى الجمعان نكص على عقبيه • ثم نكب
بالخيول • عن طريق الفيول • فتصوروا ان خيوله جفلت • وشمس نصرته انكسفت
وكواكب جيشه افلت • فاقلعوا اقلاع الفيول • فانهمرت انهار السيول • وساقوها
خلف عساكره سوقا • على ذلك الشوك الملقى • واتبع الفياله • من الهنود الرجاله
والخياله • فلما وصلت سيول الفيول من مطارح الشوك الى المقاسم • واخذ ذلك
الشوك في تقبيل ايديها وارجلها وتشبث بتلك المناسم • واحست قوائمها بشوكها •
رجعت القهقرى بلا ولت الادبار لعدم عقلها ووجود نوكها • فنهنهوها وثنوها الفيل كالجبال
عن التولي فلم يفدها النهي والنهنهه • وصارت في التقدم الى جهة العدو كفيل
ابرهه • ثم لم يسعها لما اخرها الشوك في تلك الحرارة • الا التولي من الزحف والفرار •
فخطبت الفيول • الرجال والخيول • وصارت الدماء في اوديتها سيول • وخرج
عليهم الكمين • من ذات الشمال وذات اليمين • فابادوا اساريهم • والحقوا باولهم
آخرهم • وقيل ان بلاد الهند ليس فيها اباعر • وان منظرها يجفل الفيل
فيصير اشد نافر • فامر تيمور ان يهيا خمس مائة بعير جفول • وتعبا
رواحلها والحمول • قصبا محشوا بفتايل وقطن بالدهن مبلول • وان تساق
امام الركبان • الى ان يتراى الجمعان • فلما تصافوا ولم يبق الا القتال • امر ان بيان الافيال
تطلق النيران في تلك الحشايا والاحمال • وتساق الى مواجهة الفيال • فلما
احست البعران • بحرارة النيران • رغت ورقصت • ونحو الفيول شخصت وصارت
كما قيل • كانك من جمال بني اقيش • يقعقع بين رجليه بشن •
فلما رات الفيلة النيران • وسمعت رغاء البعران • ونظرت الى الابل كيف خلقت •
وشاهدتها وقد رغت ورقصت وباخفافها صفقت • الوت على عقبها ناكصه •
لسايقها واهصه • ولراكبها واقصه • فخبطت الخياله • وهشمت الرجاله • وتلا

الكافرون

الكافرون اية النصر على اصحاب الفيل • وارسلوا عليهم من السهام طيرا ابابيل • فلم
ينتفعوا بالافيال • بل افنت الافيال غالب الخيل والرجال • ثم تراجعت عساكر
الهنود • وابطال الخيالة من الجنود • وكتبوا الكتايب وبندوا البنود • ثم
تراموا وتصافوا • وتضاموا وتخافوا • وهم ما بين مجوسي ومسلم • ومبارز
منتسب ومنادٍ بالشعار معلم • وكل في سواد اللون والحديد كقطع من
الليل المظلم • ثم تداعوا نوامع النار وتزاحفوا • وبعد المراشقة بالسهام
بالرماح تثاقفوا • ثم بالسيوف تضاربوا • ثم تلاببوا وتواثبوا • ثم ترامَوا عن ظهور في ذلكم
الخيل • واعتكر القتام النهار بالليل • ولا زالت تختلف بينهم الضربات وتصول
فيهم الحملات • وتحمل منهم الصولات • حتى تلا لسان القضاء والقدر ان في اختلاف
الليل والنهار لايات • ثم تناهى الاقتحام • وانفرج الازدحام • واسفرت
القضية عن ان انهزم جيش جام • وحل بالهنود الويل • ومحا الله اية الليل •
ولما تفرقت الهنود وفلوا • وانثنى عقد عليهم في المحاربة فحلوا • وقتلت
سرواتهم وهرب سلطانهم ملو • وثبت تيمور وحكمه في هنده • والى الآن
كما ثبتت اوتاده في سمرقنده • فجمع اقيالها • وربط افيالها • وضبط احوالها •
وما غفل عن ضبطه ما عليها وما لها • وسلم افيالها قيالها • ثم توجه نحو تختها
وهي مدينة دهلي • مصر عظيم جمع فنون الفضل واهله • معقل التجار
ومعدن الجواهر والبهار • فتمنعت عليه بالحصار • فاحاط بذلك السواد
الاعظم • من عساكره السواد الاعظم • ومن معه من الخلايق والامم • فقيل
ان هذه العساكر والخلايق مع عظمها وكثرتها • لم يقدروا ان يكتنفوها
لسعة دايرتها • وانه اخذها من احد جوانبها المحاصره • ولم الجانب
الآخر ثلثة ايام في المحاربة والمكاشره • لم يدر من في الجانب المحاصر
لبعد المدى وكثرة الامم ما فعل الجانب الآخر • وصول الخبر الى ذلك العقوق
بوفاة الملكين ابي العباس احمد والملك الظاهر برقوق • وبينا هو قد استولى

على كرسي الهند وامصاره • واحتوى على ممالكه واقطاره • وبلغت مراسيمه ذرى
انجاده واعماق اغواره • وانبث جيشه في ولاياتها سهلا ووعرا • وظهر
فسادهم في رعاياها برا وبحرا • **وفد عليه المبشر** من جانب الشام • ان القاضي
برهان الدين احمد السيواسي والملك الظاهر اباسعيد برقوق انتقلا الى دار السلام •
فسر بذلك صدره وانشرح • وكاد ان يطير الى جهة الشام من الفرح • فمهد
بسرعة امور الهند • ونقل الى مملكته من فيها من العساكر والجند • بما اخذه من
الاثقال • ونفايس الاموال • ووزع ذلك الجمهور • وساير الجند الماسور • على اطراف
ما وراء النهر من الحدود والثغور • واقام في الهند نايبا من غير وجل • ثم صدر عن
سمرقند قاصدا الى الشام على عجل • ومعه من الهند رؤوس اجنادها ووجوه اعيانها •
وسلطان افيالها وافيال سلطانها • **فتوجه قرير العين** بتلك الطوايف الطايفه •
في اوايل سنة اثنين وثمانمايه • وانصب بذلك الطوفان • من جيحون الى خراسان •
وكان قد قرر ولده لصلبه اميرانشاه بمملكة تبريز وتلك الديار • والسلطان احمد
قد رجع الى بغداد وهو مستوفز للفرار • **وسبب** حركته الى بلاد الشام • وان
كان في اهلاك الحرث والنسل مالكي الالزام • ما فعله القاضي برهان الدين حاكم
سيواس بقصاده الاعتام • ولكنه اراد ان يعمي مقصده • ويعمي عن الناس
مصدره ومورده • **قلت بديها**

وانى يختفي للشمس ضوء • عن الابصار في صحو النهار •
وكيف يسر ذفر المسك يخفى • خياشيم الورى في يوم حار •
وانى يختفي للطبل صوت • عن الاسماع في وقت النقار •

فان قصده كان بعيد المدى • طويل الامد • محتاجا الى اعداد اهبة السلوك •
وخشي ان يضاهي غزاة تبوك • فاظهر سببا ابطن فيه • ما رامه من مكره ودواهيه
واشاع ذلك واذاع • فامتلأت منه القلوب والاسماع • **معنى كتاب وفد وهو في
الهند عليه • زعموا ان ولده اميرانشاه ارسله اليه** • وذلك ان ابنه اميرانشاه •

المذكور ارسله • وانهى اليه يقول على ما قيل في بعض ما قاوله وحاوله • انك قد عجزت
لكبر سنك • وشمول الضعف بدنك • ووهنك عن اقامة شعاير الرياسه • والقيام
باعباء الايالة والسياسه • والاولى بحالك ان كنت من المتقين • ان تقعد في زاوية
مسجد وتعبد ربك حتى ياتيك اليقين • وقدم في اولادك واحفادك من يكفيك
امر رعيتك واجنادك • ويقوم بحفظ ملكك وبلادك • وانى لك بلاد وممالك
وانت عن قريب هالك • **قلت**

قميص من القطن من حله • وشربة ماء قراح وقوت •
ينال به المرء ما يرتجي • وهذا كثير على من يموت •

فان كانت لك عين بصيرة في نقد الاشياء ماهره • فاترك الدنيا واشتغل بعمل
الاخره • ولو ملكت ملك شداد • ورجع اليك اقتدار العمالقه وعاد • وساعد ك
النصر والعون • حتى تبلغ مقام هامان وفرعون • ودفع اليك خراج الربع
المسكون • حتى تفوق في جمع المال قارون • وصرت في خراب البلاد كبختنصر الذي
طول الله تعالى له فقصر • وبالجملة فلو بلغ سلطانك الاقطار • وقضيت من دنياك
غاية الاوطار • وصار عمرك فيها اطول الاعمار • وخدمك فيها ملوكها الاغمار • فقصر
جندك قيصر • وكسر كسرى فانكسر • وتبعك تبع والنجاشي • والملوك والاقيال
من غير تحاشي • وقعد لك فغفور بالثناء فاه • واخنيت على الخان وخاقان فوجه
كل في رقعة دستك شاه • واذعن لك فرعون مصر وسلطانها • وجبي لك على يد
جيبو ايوان الدنيا وتورانها • وال امرك الى ان دان لك سكان الاقاليم وقطانها
الى قصادي تطاول قصورك الى القصور • ونهاية كمالك النقص وحبايلك الموت
وسكاك القبور • **قلت** • فعش ما شئت في الدنيا وادرك • بها ما شئت من صيت وصوت • ت
فحبل العيش موصول بقطع • وحبل العمر معقود بموت •
واين انت من نوح وطول عمره • ومناجته على قومه وحسن عبوديته وشكره •
ولقمان ذو عظه ولده • وتربيته لطول الحيوه لبده • وداود في ملكه الفسيح •

مع قيامه باوامر الله تعالى وكثرة الذكر والتسبيح • وسليمان بعده وحكمه
على الانس والجن والطير والوحش والريح • وذي القرنين الذي ملك المشرقين
وبلغ المغربين • وبنى السد بين الصدفين • ودوخ البلاد • وملك العباد •
واين محلك من سيد الانبيا • وخاتم الرسل والاصفيا • المرسل رحمة للعالمين •
الكاين نبيا وادم بين الماء والطين • محمد المصطفى واحمد المجتبى الذي زويت
له مشارق الارض ومغاربها • وتمثل بين يديه شاهدها وغايبها • وفتحت
له خزاينها • وعرض عليه ظاهرها وكامنها • وكانت جنوده الملايكة الكرام •
وامن به الانس والجن والطير والوحش والهوام • وايده الله الكريم المتعال •
بان ارسل لطاعته ملك الجبال • وكان حامل راية نصره نسيم الصبا باليمين
والشمال • فملك الجبابرة بالهيبة والقهر • وكانت الاكاسرة والقياصرة تخافه
من مسيرة شهر • وايده بنصره وبالمومنين من المهاجرة والانصار • وتولى
نصره اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار • وبلغ ركابه الشريف
ان الله سبحانه به اسرى • في بعض ليلة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى •
وكان مركوبه الشريف البراق ثم عرج به الى السبع الطباق • وقرن اسمه
الكريم مع اسمه • وتعبد عباده بما شرعه الى يوم القيامه من غير تغيير لحده
ورسمه • وخلق لاجله الكاينات • وانار بوجهه الموجودات • ولم يخلق في الكون
اشرف منه ولا افخر • وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر • واظهر من
معجزاته ان اشبع الجم الغفير • من القرص الشعير • وشفا الكثير من الرعاله
مما نبع من بين اصابعه من الماء الزلال • وانشق له القمر • ولبت دعوته الشجر •
وخاطبه الضب وسلم عليه الحجر • وهل تحصى معجزاته • او تحصر كراماته •
وناهيك بمعجزته المويده • وكرامته الموبده • المخلده على مر الزمان • الباقيه ما
دار الحدثان • الساكنه ما تحرك الملوان • وهو القران المجيد • الذي لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد • وهذه منازله في الدنيا

غيرما

غير ما ادخر له في العقبى • وبشره بقوله وللاخرة خير لك من الاولى • ولسوف يعطيك
ربك فترضى • هذا وان الله تعالى اخذ ميثاق النبيين بالايمان به وبنصره • فلو ادركوه
ما وسعهم الا اتباعه وامتثال امره • فهو دعوة ابرهيم الخليل • ومتوسل موسى والعلماء
من بني اسرايل • والمبشر بقدومه على لسان عيسى في الانجيل • وحامل لواء حمد ربه
يوم لقايه • فادم ومن دونه تحت لوايه • وهو صاحب الحوض المورود • والخاطب
من ربه في موقف الشفاعة والمقام المحمود • بمعنى ما قلت مقوفا مقتبسا • شعر
• قل تسمع اشفع تشفع سل تنل تجد • تفويف خلعة عز واقتبس كرمي •
فانظر الى هولاء السادة • معادن الخير ومفاتيح السعاده • هل رغبوا في الدنيا او
اعتمدوا عليها • او نظروا الا بعين الاحتقار والاعتبار اليها • او هل كان نظرهم
غير التعظيم لامر الله • والشفقة على خلق الله • وناهيك بالخلفاء الراشدين واعظم
بالعمرين • اللذين كانا في هذه الامة بمنزلة القرين • وهلم جرا بالخلفاء العادلين
والملوك الكاملين • والسلاطين الفاضلين • الذين تولوا بالعدل فرعوا حقوق
الله تعالى في عباده • وحموا عباد الله تعالى عن الظلم في بلاده • واسسوا قواعد
الخير • وساروا في نهج العدل والانصاف احسن سير • فمضوا على ذلك وبقيت اثارهم
واحيت بعد موتهم اياتهم اخبارهم • فمضى على ذلك مثل الاولين • وبقي لهم لسان
صدق في الاخرين • اذ صنعوا • بموجب ما سمعوا • شعر
• فكن حديثا حسنا ذكره • فانما الناس احاديث •
وانت وان كنت تسلطت على الخلق • فقد عدلت ايضا ولكن عن الحق • وزرعت
ولكن اموالهم وزروعهم • وحرثت ولكن بالنار قلوبهم وضلوعهم • واسست ولكن
قواعد الفتن • وسننت ولكن على سنن اماتة السنن • ومع هذا فلو عرجت الى
السبع الشداد • ما بلغت منزلة فرعون وشداد • ولو رفعت قصورك على شوامخ
الاطواد • ما ضاهت ارم ذات العماد • التي لم يخلق مثلها في البلاد • فانظر الى من
نهى وامر • ثم مضى وغبر • ولا تكن ممن طغى وتجبر • وتولى وكفر • واقنع بهذا

الخطاب عن الجواب • واعط القوس باريها • وانزل الدار بانيها • وتولى الله ورسوله
والذين امنوا والافات من اذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها • فاني اذ ذاك امشي
عليك • واضرب على يديك • وامنعك من السعي في الفساد بان اسوي بين رجليك •
مع قلة آداب كثيرة • وعبارات ذنوبها كبيرة • فلما وقف تيمور على هذا الكتاب
وجه الى تبريز عنان الركاب • وكان عند اميرانشاه من المعتدين • جماعة
سعوا في الارض مفسدين • منهم قطب الموصلي اعجوبة الزمان الدوار • واستاد
علم الموسيقا والادوار • اذا استنطق اليراعه • اسكت اهل البراعه • واذا
وضع الناي بفيه • نسخ عود اسحق وابيه • وان اخذ في الاغاني • اغنى عن
الغواني • تقول النفس لنفسه الرخيم خفف عني ابي • فتشير براعته بالاصبع
وتقول على عيني • ثم ينفخ فيها الروح • فيشفي كل قلب مجروح • ويداوي كل فؤاد
مقروح • فان اقامت قامتها الرشيقة راقصة في سماعها • تحني الجنك ظهره
خاضعا لطيب استماعها • وان فتحت فاها لتقري اسماع القلوب الحائمه • يمل
العود عنقه مصغيا اليها عاركا بانامل الادب آذانه • قيل انه كان يؤدي
جميع الانغام والفروع والمركبات والشعب والاصول من كل نقب من نقب
الموصول • وله مصنفات في ادوار المقامات • وجرى بينه وبين الاستاد عبد
القادر المراغي مباحثات • وكان اميرانشاه به مغرما • يعد صحبته والعشرة
معه مغنما • وكان تيمور لا يعجبه اللعب • ولا يستهويه اللهو والطرب •
فقال ان القطب افسد عقل اميرانشاه • كما افسد عبد القادر احمد بن
الشيخ اويس واطغاه • فوصل ذلك الطاغ • سابع عشر شهر ربيع
الاول سنة اثنين وثمانمايه الى قراباغ • فاناخ بها ركابه • واراح بها دوابه •
وضبط ممالك اذربيجان • وقتل وليك المفسدين واهل العدوان • ولم يتعرض
لاميرانشاه • لانه ولده وهو انشاه • وبينهما امور متشابهات لا يعلم تاويلها
الا الله • ثم توجه بذلك الحنين ثاني جمادى الاخرة يوم الخميس واخذ مدينة

تفليس

ابرهيم • فبقي حوالي السلطان محمد • فريدون وغضنفر وبرهان الدين احمد • ثم توفي
السلطان محمد عن غير ولد • فبقيت الولاية بين الثلاثه • على سبيل الاشتراك ورا ثه
وقلما اتفق ضرتان على زوج واحد وائتلفتا • ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
ومائة فقير • يلتقون في حصير • وملكان لا يسعهما اقليم كبير • فاراد برهان الدين
الاستبداد بالملك والاستقلال • فنصب لشريكيه اشراك الاحتيال • اذ الملك
عقيم • فرصد لذلك الطالع المستقيم • ونظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم •
فرأى شريكاه ان العيادة عاده • فطلبا بعيادته الحسنى ورام هو الزياده •
فعاداه وقد عاداهما • وما راعاه ولكن راعهما وما راعاهما • فدخلا عليه وقد
ارصد لهما رصدا • واعد لهما من الرجال العدة عددا • وقتلهما وقد حصلا في قبضة
الاشراك • وخلص توحيد السلطنة الاحدية عن الاشراك • فقوي بالتوحيد
سلطانه • واضاء به للدين حجته وبرهانه • ولكن ناواه انداده • وعصى عليه
من النواب اكفاؤه واضداده • واظهر كامن العداوة اعداؤه وحساده • وقالوا
هذه مرتبة لم ينلها آباؤه ولا اجداده • ونحن كلنا سواسية اذا انتمينا • فاني
يكون له الملك علينا • وحسد الرياسة هو الغل القمل • وتحاسد الاكفاء جرح
لا يندمل • فمنهم شيخ نجيب صاحب توقات القاسية • ومنهم يحيى كلدي وكان نايب
اماسيه • فلما استقل بالملك تغلب بالسلطان • وكان قد استولى اذ ذاك السلطان
علا الدين على ممالك قرمان • فقال السلطان برهان الدين ان رواة التواريخ حدثتنا
واسمعتنا • وكتب السير انباتنا واخبرتنا • ان ما حوالينا من الممالك متعلق بنا من
سلطاننا وارثنا • ثم شرع في استخلاص ما كان متعلقا بسلطانه • وجعل يشن
الغارات على من يتمادى في عصيانه • فقلع قلعة توقات من الشيخ نجيب
قسرا • واستصحبه معه طبعة وقهرا • وانحازت تتار الروم اليه وهم الجم
الغفير • وعثمان الملقب بقرايلوك قال له انا تحت اوامرك امشي وفي قيد طاعتك
اسير • فكان قرايلوك من جملة خدمه • ومن جناب تراكمته وحشمه • فكان

يرحل هو ومن معه من الناس شتاء وصيفا بضواحي سيواس

ذكر محو قرايلوك عثمان اثار انوار برهان الدين السلطان بسبب
ما اضمره من العدوان واظهر حالة العصيان وقبض عليه لما غدر به
الدهر وخان

ثم انه وقع بين قرايلوك وبين السلطان منافره ادت الى المشاجره وانتهت الى المراجمة والمناقره فنقض العهود والذمم وامتنع من حمل التقادم والخدم وتمنع في الاماكن العاصية بمن معه من التراكمة والحشم فلم يكترث له السلطان لانه كان اقل الاعوان وجعل يتوجه تارة الى اماسية واخرى الى ارزنجان وكان بالقرب من سيواس مصيف منظره ظريف وترابه نظيف وماوه خفيف وهواوه لطيف كان الخلد خلع على اكناف رياضه سندسه الاخضر والفردوس تجري في خلال اشجاره من نهر الكوثر على حدايقه من روضات الجنات شبه وفي ربوة جهته للابصار دهشات وللبصاير نزه قلت

عليه شقيق قد زها فكانه صحون عقيق اترعت بالعنا

فقصده قرايلوك ورام في طريقه السلوك فمر على سيواس وبها القاضي ابو العباس فجاز بركابه ولم يعبا به فالتهب تموز قيظه وكاد يتمزق من غيظه بتمييز وقال يبلغ من هذا العق ان يلج برج الاسد او يتقدم قدم اقدامه وانا حل بهذا البلد ثم امر جماعته بالركوب وقصد عليه الوثوب واستفزه الغضب والطيش ان ركب وسبق الجيش فقال له بعض من الجماعه لو تلبثت مولانا السلطان ساعه حتى يتلاحق العسكر كان احزم واوفق واجدر وان كان حرمة مولانا السلطان فيها كفاية ولها ايد لكن قرايلوك تركماني ذو دها وكيد فلم يلتفت السلطان الى هذا الكلام ولم يزل هاجا وراه حتى هجم الظلام فكر عليه قرايلوك بجماعته فقبض عليه باليد من ساعته ولم يدر بحاله العسكر وتفرق امره وجنده شغر بغر

ذكر ما كان نواه قرايلوك من الراي المصيب ورجعه عنه لشوطوية شيخ نجيب

ثم ان قرايلوك عزم ان يجدد معه العهد واليا

ويقلع

ويقلع غراس الخلاف ويوثق بنيان الصداقة والوفاق ويرده الى مكانه ويصيره كما كان اولا من انصاره واعوانه ويعلم بذلك السلطان انه له ناصح فلا يسمع فيه كلام واش وكاشح واذا بشيخ نجيب الذي كان متولي قلعة توقات وحاصره السلطان وضيق عليه مسالك الطرقات ثم قهره وغلبه واخذ قلعته بالكراهة واستصحبه وجد فرصة فانتهزها وكان في قلبه كامن سخيمة فابرزها جا الى قرايلوك ووقف في خدمته كالمملوك وقال اعيذ عالم عقلك ان يزل ودليل فهمك ان يضل ومصيب رايك ان يصاب وجميل فكرك ان يعاب قد امكن الله من العدو واني لك مع هذا سكون وهدو قلت

ما الدهر الا ساعة وستنقضي ... والمر فيها حازم او نادم

فلين ابقيت عليه لا يبقي عليك ولين نظرت اليه بعين الرحمة والله لا ينظر اليك فانه رجل غبي بانواع المكر واصناف الخديعة عبي عسر القياد وابيك لا ينجع فيه الخير ولي وهيك والعياذ بالله مكانه منك الا ان يرق لك او يصفح عنك هيهات هذا والله محال فقد وقع لك بحال فما كل اوان يسمح بالمراد الزمان والدهر فرص واكثره غصص فاياك ان تفوت الفرصه فتقع في غصة واي غصه ولا ينفعك الندم اذا زلت بك القدم وتفكر فيما اقول واستنبط دليل هذه المسالة من المعقول واشتبق شرفك الرفيع باراقة دمه وصن اسناد حرمك بابتذال حرمه وتذكر يا امير امور قابوس بن وشمكير ولا زال ذلك الشيطان يحسن له الراي في قتل السلطان ويقول هذا الراي انفع لك وعليك اعود كما فعل بنظام امير الكرد بقرا يوسف لما قبض على السلطان احمد فرجع قرايلوك عن رايه لما خدعه ودهاه فقتل السلطان من غير امهال ولا توقف رحمه الله وكان السلطان رحمه الله كما ذكر اولا عالما فاضلا كريما متفضلا محققا في التقرير مدققا في التحرير قريبا من الناس مع كونه شديد الباس رقيق الحاشيه اديبا شاعرا ظريفا لبيبا اديبا جوادا مقداما قرما هماما نهاب

الدنيا وقايها • يهب الالوف ولن يهابها • يحب العلما ويجالسهم • ويدني الفقرا
ويكاتبهم • قد جعل يوم الاثنين والخميس والجمعة للعلماء وحفاظ القران خاصة •
لايدخل عليه معهم غيرهم من تلك الايام الخاصة • وكان قد اقلع قبل وفاته عن
جميع ماكان عليه • وتاب الى الله تعالى ورجع اليه • وله مصنفات منها الترجيح
على التلويح • وكان عنده نديم للفضل حريز • بغدادي الاصل يدعى عبد العزيز • وكان
اعجوبة الزمان • وفي لطايف النثر والنظم فارسيا وعربيا اطروفة الدوران • سرقه
من بغداد من السلطان احمد بن الشيخ اويس • فكان عنده راس ندما به
وعين اهل الفضل والكيس • والقاضي كان مربي الفضلا • متطلبا من كل جهة
الادبا والشعرا • وكان اهل الفضل والادب يفدون عليه من كل فج • حتى
صار مقامه كعبة الحاج لا كعبة الحج • **وصورة سرقته** انه لما سمع باوصافه
احبه • فاراد قربه • فالتمسه من مخدومه • فلم تسمح نفس السلطان احمد بمفارقة
نديمه • ثم اختشى من القاضي رغبه • وخاف لشدة رهبه هربه • فوصى به
وحرج عليه • واقام له معقبات يحفظونه من خلفه ومن بين يديه • فارسل
القاضي اليه رسولا ذكيا • فناداه ندا خفيا • واجزل له العطيه • ووعده
مواعيد سنيه • وفرق ما بين السلطانين من الحسن والقبح • كفرق ما بين
البحرين العذب والملح • والمليين المسا والصبح • فلبى دعوته بالقبول • ووعد
بالخروج بعض القفول • ثم خرج ولهيب الحر قد وقد • والسلطان احمد عند الحرم
قد رقد • ووضع ثيابه على ساحل دجله • ووجه الى داخل النهر في الطين رجله
ثم غاص في الماء وتاخر • وخرج من مكان اخر • ولحق برفقايه • واختفى بينهم
اختفا اليربوع في نافقايه • فطلبه السلطان احمد • ففتشوا عليه فلم يوجد • فبالغوا
في طلابه • الى ان وقفوا على ثيابه • وراوا اثار رجليه في الطين • فلم يشكوا ان
الموج اختطفه فكان من المغرقين • فكفوا قدم السعي عن طلبه • ولم يضيقوا على
احد بسببه • ثم بعد ايام يسيره • اخرج غريق بغداد راسه بسيواس عند

القاضي برهان الدين من تحت الحصيره • فغرقه في بحر نواله • واسبغ عليه ذيل
كرمه وافضاله • فصار عنده مقدما • ولديه مبجلا معظما • الف له تاريخا بديعا •
سلك فيه مهيعا رفيعا • وانتهج منهجا منيعا • ذكر فيه من بدو امره الى قرب
وفاته • مع مواقفه ووقايعه ومصافاته • وشحنه بطريف كناياته • ولطيف استعاراته ته
وفصيح لغاته • وبليغ كلماته • وانيق اشاراته • ودقيق عباراته • مد فيه عنان
اللسان • وهو موجود في ممالك قرمان • في اربع مجلدات • ذكر ذلك من غاص بحره
واستخرج دره • ووقف على تاريخ العتبي في اليمين • السلطان محمود بن سبكتكين
وان هذا احسن من ذلك اسلوبا • واغزر ينبوعا • واعذب شوبوبا • مع اني لم
اقف عليها • ولا وصلت لقصر الباع اليهما • ثم ان الشيخ عبد العزيز هذا بعد لهيب
هذه النايره • انتقل الى القاهره • ولم يبرح على الابراح • ومعاقرة راح الافراح •
حتى خامرته نشاة الوجد فصاح • وتردى من سطح عال فطاح • ومات متكسرا
ميتة صاحب الصحاح • والله اعلم ∴ **ذكر ما وقع من الفساد في الدنيا والدين**
بعد قتل قرايلوك السلطان برهان الدين • ولما قتل السلطان برهان الدين لم
يكن في اولاده من يصلح للرياسه • وينفذ احكام السلطنه والسياسه • فرجع
قرايلوك الى سيواس • ودعا الى نفسه الناس • فلم يجيبوه • ولعنوه وسبوه •
فاخذ يحاصرهم ويناكدهم • ويضيق عليهم ويعاندهم • فاستمدوا عليه التاتار
فامدوهم • واتت طايفة منهم فنجدوهم • فكسرهم قرايلوك ففروا • واستنجدوا
طوايفهم وكروا • واقبلوا بالقض والقضيض • وملاوا اليفاع والحضيض • فلم
يكن لقرايلوك في جنبة قتالهم طوق • فدخل فيهم من تحت وجاءهم من فوق •
وتوجه الى تيمور • وكان بجر جيشه في اذربيجان يمور • فقبل يديه • وانتمى
اليه • وجعل يناديه الى هذا البلاد ويدعوه كما فعله معه الامير ايدكو فحكى
له في الدبره • فاجابه اجابة بوصيصا ابا مره • **مشاورة الناس من اهل**
سيواس اني يسلكون • ومن يملكون • ثم ان اهل سيواس والاعيان من

من رؤسايها والاكياس • تشاوروا فيمن يملكون قيادهم • والى من يسلمون بلادهم •
لسلطان مصر ام لابن قرمان • ام للسلطان الغازي ابي يزيد بن عثمان • ثم اتفق
رايهم السديد • على المرحوم ايلدرم ابي يزيد • فارسلوا اليه قاصدا • واستنهضوه
اليهم وافدا • فتوجه من ساعته اليهم • وقدم بالعساكر والجنود عليهم • ومهد
القواعد والاركان • وولى عليهم اكبر اولاده امير سليمان • واضاف اليه خمسة
انفار • من امرايه الكبار • يعقوب بن اوراني وحمزة بن نجار • وقوج على
ومصطفى ودواداره • واستمال خواطر الاعيان • وتوجه الى ارزنجان • فهرب
منها طهرتن المذكور • وقصد في انهزامه تيمور • فاستولى ابن عثمان على مدينة
ارزنجان • واخذ اموال طهرتن وذخايره وحرمه • ومكن منهن شواشه
وغلمانه وخدمه • ورجع بالاموال والحمول • واشتغل بمحاصرة اسطنبول **فصل**
فتنة قرايلوك وطهرتن من تيمور نايم الفتن • وان كان المتحرك منه في الفساد ما
سكن • حتى توجه الى هذه البلاد • وعم فساده البلاد والعباد • **فوصلوا الى**
ارزنجان وماردين • ثم ارتحلوا ونزلوا مسند بن ماردين • فعصى عليه الملك الظاهر •
لما كان قاساه اولا من طاعة ذلك الغادر • فندم على اطلاقه اول مره • كما
سيندم يوم القيامه ولم تنفعه الندامة والحسره • وكان ذلك في سنة اثنين
وثمان مايه • والخلف قد وقع بين العساكر الشاميه والمصريه والجاى الى كل فيه •
وتفرقت اراوهم ايادي سبا • ومال هوا كل منهم الى دبور وشمال وصبا • واهملوا
امور الرعايا • وغفلوا عن حلول الرزايا **قلت شعر**

• من يهمل الاعدا ويامن كيدهم • مثل النووم وراه مستيقظ •

وقلت

• واللص ليس له دليل سائر • نحو الذي يبغي كنوم الحارس •

ثم قتل تنم ملك الامرا بالشام • ورؤس الامرا واعيان الاعلام • في شهر رمضان
من العام المذكور • وبيان هذه الامور • في كتب التواريخ مسطوره • **قلت**

واذا العرين تفرغت اساده • عوت الثعالب فيه امنة الردى •

ذكر قصد ذلك الغدار • سيواس وما يليها من هذه الديار •

ثم ان تيمور وجه عنان الباس نحو مدينة سيواس • وبها كان ذكرا امير سليمان بن ابي
يزيد بن مراد بن اورخان بن عثمان • فارسل يخبر اباه بهذا الامر المهول • ويستنجد
وهو اذ ذاك محاصر اسطنبول • فلم يطق ان يمد اليه يدا • لاحتياجه الى المدد
ولبعد المدى • فاستحضر من جنده اهل النجده • وحصن المدينة والقلعة واستعد
للقتال • واستعد للحصار • وفرق رؤس امرايه على ابدان الاسوار • وجهز تيمور
من جيشه العيون • ليحقق ما هو عنده مظنون • ولما كشفت جيوشه لامير سليمان
دينها • فر لما ان راى عينها • فعزم على التوجه الى ابيه • واشترط مع امرايه
وذويه • انهم يحفظون له البلد • ريثما يجهز لهم العدد والعدد • فلم يسعهم الا
الموافقه • والتخلف وعدم المرافقه • فرام لنفسه الخلاص • وافلت ولاحصاص •
فوصل اليها تيمور بتلك الشبول الهاميه • سابع عشر ذي الحجة سنة اثنين
وثمان مايه • **ولما حلت بسيواس** رحله الشومي • قاتلوا فافتحوا هذه المدينة في
ثمانية عشر يوما • ثم اقام في محاصرتها علامات الحشر • وفتحها في اليوم الثامن
عشر • بعد ما عثى فيها وعاث • وذلك يوم الخميس خامس المحرم سنة ثلاث • وبعد
ان حلف للمقاتلة ان لا يريق دمهم • وانه يرعى ذممهم • ويحفظ حرمهم وحرمهم •
ولما فرغت المقاتله • واستمكن من المقاتله • ربطهم في الرباق سربا • وحفر لهم
في الارض سربا • والقاهم احيا في تلك الاخاديد • كما القي في قليب بدر الصناديد •
وعدد من القي في تلك الحفر • ثلاثة الاف نفر • ثم اطلق عنان النهب • واتبع النهب
الاسر والخراب • وكانت هذه المدينة من اظرف الامصار • في احسن الاقطار • ذات
عماير مكينه • واماكن حصينه • وماثر مشهوده • ومشاهد للخير معهوده • ماوها
رايق • وهواها للامزجة موافق • وسكانها من احشم الخلايق • يتعانون التوقير
والاحتشام • ويتعاطون اسباب التكلف والاحترام • وهي مساحة ثلاثة تخوم •

الشام واذربيجان والروم • واما الآن فقد حلت بها الغير • وتفرق اهلها شذر
مذر • وانمحت مراسم نقوشها فهي خاوية على عروشها • ذكر انسجام صواعق
ذلك البلاء الطام • من غمام الغرام • على فرق ممالك الشام • ولما استنقى
سيواس لحما ونقيا • واستوفاها حصدا ورعيا • فوّق سهام الانتقام • الى نحر ممالك
الشام • بجنود ان قيل كالجراد المنتشر فالجراد كان من اعوانها • او كالسيل
المنهمر فسيل الدما جار من فرندها وخرصانها • او كالفراش المبثوث فالفراش
تحترق عند تطاير شهبها • او كالقطر الهامي فالديم تضمحل عند انعقاد قتامها •
رجال توران • وابطال ايران • ونمور تركستان • وببور بلخشان • وصقور
الدشت والخطا • ونسور المغول وكواسر الجتا • وافاعي خجند وثعابين اندكان
وهوام خوارزم وجوارح جرجان • وعقبان صغانيان • وضواري حصار
شادمان • وفوارس فارس واسود خراسان • وضباع الجبل وليوث مازندران
وسباع الجبال وتماسيح رستمدار وطالقان • واصل قبايل خوز وديدان كرمان
وطلس ارباب طيالسة اصفهان • وذياب الري وغزني وهمدان • وافيال الهند والسند
وملتان • وكباش ولايات اللور • وثيران شواهق الغور • وعقارب شهرزور • وحشرات
عسكر مكرم وجندي سابور •

شعر

• قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم • طاروا اليه زرافات واحدانا •

مع ما اضيف اليهم من عشاير الخدم • وقراعل التراكمة والاوباش والحشم • وكلاب النهاب
من رعاع العرب وهمج العجم • وحثالة عباد الاوثان وانجاس مجوس الامم • ما لا يكتنفه
ديوان • ولا يحيط به دفتر حسبان • وبالجملة فانه الدجال ومعه ياجوج وماجوج •
والرياح العقيمة الهوج • فتوجه والنصر قايده • والسعد رايده • والقضاء
موافقه • والقدر مساعده • ومشية الله تعالى سابقته • وارادة الله عز وجل في
تدمير العباد والبلاد سايقته • فبلغ خبره البلاد الشاميه • واتصل ذلك بالديار
المصريه • فورد مرسوم شريف الى نايب الشام • وساير النواب والحكام • وغزاة

الدين

الدين وكماة الاسلام • ان يتوجهوا الى حلب • ويقيموا عليه الجلب • ويجتهدوا في دفعه
ويتعاونوا على منعه • فتجهز نايب الشام سيدي سودون مع النواب والعسكر •
ووصلوا الى حلب سنة ثلاث وثمان مية في صفر • ووصل تيمور الى بهسنا • فنهب
ضواحيها ولم يبق بها شيا • وحاصر قلعتها ثلاثة وعشرين ليلة • فاخذها ولكن
كف عنها للطيفة ربانية سورته وويله • ثم اوطا مطيه • مدينة ملطيه • فاباذها •
ودك اطوادها • ثم حل كعبه المشوم • بقلعة الروم • وكان نايبها الناصري محمد بن
موسى ابن شهري • وسنذكر ما جرى له معه مشبعا • وكيف اجتهد في مجاهدته وسعى
فاقام بها يوما • فلم يتيح له روما • فلم يحتفل لها بحصار وهياج • وقال هي اهون
علي من ذبالة على الحجاج • وذلك انه لما راها من بعيد • قال فيها ما قاله من لم
يصل الى العنقود • والحق انه لما راها • قال ان الله لما بناها • ادخرها لنفسه
واصطفاها • ثم انجاب • ذلك السحاب • الى عين تاب • وكان نايبها اركماس رجلا
شديد الباس • فحصنها واستعد • وباشر القتال بنفسه واشتد • ثم خرج
فهرب الى حلب • فلم يرسل وراه الطلب • ذكر ما ارسل من كتاب
وشنيع خطاب الى النواب بحلب وهو في عين تاب ثم ارسل الى النواب
قاصده وهو في عين تاب • وصحبته مرسوم • بانواع التفخيم موسوم • وباصناف
التهويل مرقوم • ومن جملته ان يطيعوا اوامره • ويكفوا عن القتال والمكاشره
ويخطبوا باسم محمود خان • وباسم الامير الكبير كوركان • ويرسلوا اليه اطلاميش الذي تيمور ؟
كان عنده لخان • او اقتنصه وارسله الى مصر التركمان • واطلاميش هذا زوج
بنت اخت تيمور • وكان جاء الى الشام قبل وقوع هذه الشرور • وفيما بين ذلك
امور • كان لها بطون فصار لها ظهور • وكان اولا في مصر محبوسا • في ضر ابوسا
ثم صار معززا مكرما • معظما مقدما • فكان تيمور له متطلبا • وجعل ذلك حجة للمعاداة
وسببا • ثم شرع يقول • وهو يحول • في ميدان هذه الرسالة ويجول • انه هو اولى
بسياسة الانام • وان من نصبه هو الخليفة والامام • وانه ينبغي ان يكون هو المتبوع

المطاع • وما سواه من ملوك الارض له خدم واتباع • واني لغيره ذروة الرياسه •
وكيف تعرف الجراكسة طرق السياسه • مع كثير من التهويل • والحشو والتطويل • وكان
يعلم ان اجابتهم سواله محال • وانه طلب منهم ما لا ينال • ولكن قصد بذلك قرع باب
الجدال • وتركيب الحجة عليهم في فتح مجرات القتال • فلم يجيبوه بالمقال • ولكنهم قضوا
مراده بالفعال • ولم يلتفت سيدي سودون لما يقول • وضرب على روس الاشهاد
عنق الرسول • واستعدوا للمبارزه • واستمدوا للمناجزه • ذكر ما تم لاغلب
النواب • وهم في حلب وتيمور في عين تاب • ثم ان النواب والامرا • وروس
الاجناد والكبرا • تشاوروا كيف يكافحونه • وفي اي ميدان يناطحونه • وقال
بعضهم عندي الراي الاسد • ان نحصن البلد • ونكون على اسوارها كالرصد • نحرس
بروج افلاكها • حراسة السماء باملاكها • فان رايناحوالها من شياطين العدو
احدا • ارسلنا عليه من رجوم السهام ونجوم المكاحل شهابا رصدا • وقال اخر
هذا عين الحصر • وعلامة العجز والكسر • بل نخلي حوالها • ونمنع العدو ان
يصل اليها • ويكون ذلك افسح للمجال • واشرح للجدال • ثم ذكر كل من اوليك ما عن
له في ذلك • وخلطوا غث القول بسمينه • وساقوا هجان الراي مع هجينه • فقال
الملك المويد شيخ الخاصكي وكان ذا راي مسدد • وهو اذ ذاك نايب طرابلس
يا معشر الاصحاب • واسود الحراب • وفوارس الضراب • اعلموا ان امركم خطر
وعدوكم ذاعر غر • داهية دهيا • ومعضلة عضلا • جنده ثقيل • وفكره
وبيل • ومصابه عريض طويل • فخذوا حذركم • واعملوا في دفعه خشن الحيلة فكركم •
فان صايب الافكار • تفعل ما لا يفعله الصارم البتار • ان هذا البحر ما حمله بر •
وجيشه عددا كالقطر والذر • وهو وان كان كالوابل الصيب • لكنه اعمى لانه
في بلادنا غريب • فعندي الراي الصايب ان نحصن المدينة من كل جانب • ونكون
خارجها مجتمعين في جانب واحد • وكلنا له مراقب مراصد • ثم نحفر حولنا خنادق
ونجعل اسوارها البيارق والبوارق • ونطير الى الافاق اجنحة البطايق •

الى

الي الاعراب والاكراد • والتراكمة وعشران البلاد • فيسلطوا عليه من الجوانب •
ويثب عليه كل راجل وراكب • ويصير ما بين قاتل وناهب • وخاطف وسالب •
فان اقام واني له ذلك ففي شر مقام • وان تقدم الينا صافحناه بسواعد الاسنة
واكف الدرق وانامل السهام • وان رجع وهو المرام رجع بخيبه • واقيمت
لنا عند سلطاننا الحرمة والهيبه • وان كان تسلطه علينا عرج • فلنا
بحمد الله سلطان وفي سلطاننا فرج • واقل الاشياء ان نماده ونعجز من
جنده • فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده • وهذا الراي الاسد •
بعينه كان راي شاه منصور الاسد • فقال تمرداش وهو نايب المدينه •
ما هذه الارا مكينه • ولا هذه الافكار رصينه • بل المناضله • خير من المطاوله
والمناجزه • في هذا الموطن قبل المحاجزه • ومقام المنازله • لا يجدي فيه
المغازله • ولكل مقام مقال • ولكل مجال جدال • وهذا طير في قفص وصيد
مقتنص • فاغتنموا فيه الفرص • وناوشوه الحرب • وسابقوه بالطعن والضرب •
لئلا يتوهمنا الخور • ويتمشى من ركود ريحنا عرف الظفر • فاجمعوا
امركم واعجلوا • ولا تنازعوا فتفشلوا • وانهضوا وثابروا • واصبروا وصابروا •
فانتم بحمد الله اهل النجده • واولوا الباس والشده • وكل منكم في فقه المناضلة
معين ومختار • وعلمه في افاضة دما الاعدا منار • وله في ذلك كفاية وهدايه •
ونهاية غيره له بدايه • وهو لجمع الاسلام كنز واف • وجامع كاف ووقايه •
يحمي السنة سيوفكم الى تكليم الروس فهي في لفظها كافية شافيه • وتصرف
اسنتكم اشباهها في مضاعفة كل ذي فعل معتل فهي في تصريف عللها شافية
كافيه • فان كسرناه فزنا بالنال • وكفى الله المومنين القتال • وتلك من الله تعالى
معونه • وقد كفينا عساكر المصريين المونه • وكان ذلك اعلى لحرمتنا • واقوى
في ورود النصر لشوكتنا • واذكى لريح نصرنا وازكى • وانكى لعين النحية
وانكى • وان كانت والعياذ بالله الاخرى • فلا علينا اذ بذلنا مجهودا واقمنا

عذرا • ومحدومنا يدرك ثارنا • ونحيي آثارنا • فتوكلوا على الله العزيز الجبار • واسعدوا
لملاقاة هولاء الاشرار • واذا لقيتموهم زحفا فلا تولوهم الادبار • ولا زال
تمرداش يحسّن لهم هذا الرأي اللاش • حتى اجمعوا عليه • واتفقوا على الخروج
اليه • لانه كان صاحب البلد • وعلى كلامه المعتمد • وكان تمرداش قد خالف
الجمهور • ووافق في الباطن تيمور • وهذه كانت عادته • وعلى المراوغة جبلت
طينته • فانه كان كالشاة العايره • والمراة الحايرة الغايره • اذا التقى عسكران
فلا يكاد يثبت في احدهما بل بعيدا الى هذا مرة والى هذا اخرى • مع انه كان
صورة بلا معنى • ولفظا بلا فحوى • فاعتمد تيمور عليه • وفوض الامور اليه •
وكذلك عساكر الشام • وجنود الاسلام • ثم حصنوا المدينه واوصدوا
ابوابها • وضيقوا شوارعها ورحابها • ووكلوا بكل حارة ومحلة اصحابها •
وفتحوا الابواب التي تقابل ملتقاه • وهي باب النصر وباب الفرج وباب القناه •

ذكر ما صبته من صواعق البيض واليلب • على العساكر الشامية عند
وصوله الى حلب • ثم ان تيمور ثقل الركاب • فوصل في سبعة ايام الى حلب
من عين تاب • فحل بذلك الجيش تاسع شهر ربيع الاول يوم الخميس • وبرز
من ذلك العسكر • طايفة نحو من الفي نفر • فتقدم لهم من الاسود الشامية •
نحو من ثلثمايه • فقتلوهم بالصفاح • وشكوهم بالرماح • فبددوهم وطردوهم
وخذّدوهم • وشردوهم • ثم اصبحوا يوم الجمعه • فبرز من عسكره نحو من
خمسة الاف • الى مصاف الثقاف • فتقدم لهم طايفة اخرى • ارسالا وتترا •
فالتحم منهم النطاح • واشتبكت بين الطايفتين انامل الرماح • فازدحموا وتحموا •
واشتدوا واتحموا • ولازالت اقلام الخط في الواح الصدور تخط • والعضب
الصمصام لروس تلك الاقلام بالاعلام تقط • ومشاديط النبال لدماميل
الدمال تبط • والارض من اثقال جبال القتال تاط • حتى تجلى ليلا الظلام
والقتام واغطشا • فتراجعوا وقد اعطى الله النصر لمن يشا • واجرى

من

من دماء العدو مع فويق نهران • وفقد من العساكر الاسلامية نفران •
ثم اصبحوا يوم السبت حادي عشره • وقد تعبت الجنود الشاميه • والعساكر
السلطانيه • بالعدة البالغه • والاهبة السابغه • والخيول المسومه • والاعلام
المعلمه • ولم يعوزوا اولئك الصناديد • سوى شمة من النصر والتاييد • ونحوا
قصده • وقصدوا ارده وصده • واقبلت عساكره • والسعد الميمون طايره •
والقضا موازره • والقدر مظاهره • بالجنود المذكوره • والجيوش المعهوده المنصوره
تؤمهم الافيال • واقيال القتال • واذا به قد اضمر لهم الويل • وعبى عساكره تحت
جنح الليل • وبثهم فيهم • وارسل عليهم عزاليهم • وقابلهم بمقدمتهم وشغلهم باوايلهم •
واحاط الباقون بهم فاتوهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم •
فمشى عليهم مشي الموسى على الشعر • وسعى سعي الدبا على الزرع الاخضر • وكان
هذا الجولان على قرية حيلان • ولما اهتمش امر الناس وهاش وجاشت الهوشه
والامتحاش • وتهادشت الاسود واشتجت الكباش • ففرت الميمنه وكان راسها
تمرداش • فانكسر العسكر • وطاش • واخذ الابطال من الدهشة الارتعاش • وغلبتهم
الحيرة والانبهار • فلم يلبثوا ولا ساعة من نهار • ثم ولوا الدبر • وصارت لاقلام رماحهم
ظهورهم الزبر • واستمروا امامهم سوابقون • وعسكره وراهم يخاطفون • بمعنى ما قلت

• جعلنا ظهور القوم في الحرب اوجها • رقمنا بها ثغرا وعينا وحاجبا •

فقصدوا المدينة من الباب المفتوح • وهم ما بين مهشوم ومجروح • والسيوف تنتهم
والرماح تدقهم • وقد سالت بدمايهم الاباطح • وعمّ من اشاديرهم كل كاسر
وجارح • فوصلوا الى باب المدينة وانكرشوا • وهجموا فيه يدا واحدة وتكردسوا •
ولازال يدوس بعضهم بعضا • حتى صارت العتبة العليا من الباب ارضا • فانسدت
الابواب بالقتلى • ولم يمكن الدخول منها اصلا • فتشتتوا في البلاد • وتفرقوا في
المهامه والاطواد • وكسر باب انطاكية المماليك لا غنام • وخرجوا منه قاصدين
بلاد الشام • فوصل فلهم الى دمشق في اشنع صوره • وحكوا في كيفية هذه الواقعة

اشنع سيره • وصعد النواب الى قلعة حلب وتحصنوا • فضاقت عليهم الارض بما رحبت
فاستامنوا • ونزلوا بواسطة دمرداش اليه • وقد غسل كل منهم من الحيوة يديه •
ثم انه مشى على هينته • مع وقاره ورزانته وسكينته • ودخل حلب • ونال منها ماطلب •
وفاز بالروح والسلب • ولما نزل النواب اليه • قبض على سيدي سودون وشيخ
الخاصكي • واما تمرداش فخلع عليه • وقبض على التونبغا العثماني نايب صفد • وعلى
عمر بن الطحان نايب غزة وجعل الكل في صفد • وشرع في استخلاص الاموال • وضبط
الاثقال والانفال • وقد ملات القلوب هواجس هيبته • وانتشر في الافاق شرار
صولته • ثم انه لم يكتف بما ازهقه من النفوس • حتى بنى الماذن من الروس •
وسبب ذلك ان ذا قرابة البريدي الذي ارسله الى حلب • وضرب نايب الشام
عنقه وسلبه السلب • ذكر تيمور بقصته • واراد القود من اهل حلب لذي
قرابته • فاجاب سواله فكتبه • فيمن يختار منهم ان يفعل فيه ما استحسنه •
فقتل طايفة منهم وبنى من روسهم كذا وكذا ميذنه • زيادة ايضاح لهذه
المحنة • مما نقلته من تاريخ ابن الشحنه • قال اخبرني الحافظ الخوارزمي
ان من كتب في الديوان من عساكر تيمور ثمان مايه الف نفس • ومنه ان تيمور
قصد قلعة المسلمين وكان نايبها الناصري محمد بن موسى بن شهري وانه عصى عليه
وكان يخرج للغارات ثم قال ما نصه بحروفه وكان قد بدع بجمايع تمرلنك وطراشته
مدة اقامته على بهسنا وقتل منهم جماعه وارسل روسهم الى حلب وكسر تومانا
جهزه اليه اقبح كسرة حتى رمى غالب جماعته بانفسهم الى الفراة وجهز تمرلنك
كتابه الى المشار اليه ونصه يقول فيه اني خرجت من اقصى بلاد سمرقند ولم يقف
احد امامي وساير ملوك البلاد حضروا الي وانت تسلطت على جمايعي من يشوش
عليهم ويقتل من ظفر به منهم والان فقد مشينا عليك بعساكرنا فان اشفقت
على نفسك ورعيتك فاحضر الينا لترى من الرحمة والشفقة ما لا مزيد عليه والا
نزلنا عليك وخربنا بلادك وقد قال الله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها

وجعلوا

وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون فاستعد لما يحيط بك ان ابيت الحضور
فامسك المشار اليه الرسول وحبسه ولم يلتفت الى كتاب تمرلنك فبعث اليه اوايل
عسكره فبرز اليهم المشار اليه وقاتلهم وكسرهم وفي اليوم الثاني حضر تمرلنك
ونزل على قلعة المسلمين فبرز اليه المشار اليه وقاتله قتالا شديدا وكانت وقعة
عظيمه راى فيها تمرلنك شدة حزم ورجع عن محاربته واخذ في مخادعته
وملاطفته وطلب منه الصلح وان يرسل اليه خيلا ومالا لاجل حرمته فلم ينخدع
معه وتنازل معه الى ان طلب منه حاصبا فلم يعطه وعاد خايبا واخذ المشار
اليه في اواخره قتلا ونهبا واسرا كل ذلك وباب قلعته مفتوح لم يغلقه يوما واحدا

وانشد فيه لسان الحال

• هذا الامير الذي صحت مناقبه • ليث الوغا عمت الدنيا مفاخره •
• ولى تمرلنك مكسورا اوايله • منذ مرارا ومذعورا اواخره •

وكان حصول تلك السعاده للمشار اليه دون غيره من الملوك واصحاب الحصون
لما كان فيه من العلم والديانه والاخلاص والصيانه ولكونه من السلالة الطاهرة
العمريه رضي الله عنها ولما كان يوم الخميس تاسع ربيع الاول نازل تمرلنك حلب
وكان نايبها المقر السيفي تمرداش وقد حضرت اليه عساكر المملكه الشاميه
عسكر دمشق مع نايبها سيدي سودون وعسكر طرابلس مع نايبها المقر
السيفي شيخ الخاصكي وعسكر حماه مع نايبها المقر السيفي دقماق وعسكر صفد
وغيره فاختلفت اراهم فمن قايل ادخلوا المدينه وقاتلوا من الاسوار وقايل اخرجوا
ظاهر البلد بالخيام فلما راى المقر السيفي تمرداش اختلافهم اذن لاهل حلب في
اخلايها والتوجه حيث شاوا وكان نعم الراي فلم يوافق على ذلك وضربوا خيامهم
ظاهر البلد تلقا العدو وحضر قاصد تمرلنك فقتله نايب دمشق قبل ان يسمع
كلامه ويوم الجمعه حصل بين الاطراف تناوش يسير فلما كان يوم السبت حادي
عشر ربيع الاول زحف تمرلنك بجيوشه وفيلته فولى المسلمون نحو المدينه وازدحموا

في الابواب ومات منهم خلق عظيم والعدو وراهم بقتل وباسر واخذ تمرلنك حلب عنوه
بالسيف وصعد نواب المملكه وخواص الناس الي القلعه وكان اهل حلب قد جعلوا غالب
اموالهم فيها وفي يوم الثلث تاسع عشر ربيع الاول اخذ القلعه بالامان والايمان التي
ليس معها ايمان وفي ثاني يوم صعد اليها واخر النهار طلب علماوها وقضاتها فحضرنا
اليه فاوقفنا ساعه ثم امر بجلوسنا وطلب من معه من اهل العلم فقال لاميرهم
عنده وهو المولي عبد الجبار بن العلامه نعمان الدين الحنفي والده من العلماء المشهورين
بسمرقند قل لهم اني سايلهم عن مسلة سالت عنها علما سمرقند وبخارا وهرات
وساير البلاد التي افتتحتها فلم يفصحوا الجواب فلا تكونوا مثلهم ولا يجاوبني الا اعلمكم
وافضلكم وليعرف ما يتكلم فاني خالطت العلما ولي بهم اختصاص والفه ولي في العلم
طلب قديم وكان بلغنا عنه انه يتعنت العلما في الاسوله ويجعل ذلك سببا
لقتلهم او تعذيبهم فقال القاضي شرف الدين موسي الانصاري الشافعي عني هذا
شيخنا ومدرس هذه البلاد ومفتيها سلوه وبالله المستعان فقال لي عبد الجبا د
سلطاننا يقول انه بالامس قتل منا ومنكم فمن الشهيد قتيلنا ام قتيلكم فوجم
الجميع وقلنا في انفسنا هذا الذي بلغنا عنه من التعنت وسكت القوم ففتح الله علي
بجواب سريع بديع وقلت هذا سوال سيل عنه سيدنا رسول الله صلي الله عليه
وسلم واجاب عنه وانا مجيب بما اجاب به سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
لي صاحبي شرف الدين موسي الانصاري بعد ان انقضت الحادثه والله العظيم لما
قلت هذا سوال سيل عنه سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم واجاب عنه وانا
محدث زماني هذا عالمنا قد اختل عقله وهو معذور فان هذا سوال لا يمكن الجواب
عنه في هذا المقام ووقع في نفس عبد الجبار مثل ذلك والقي تمرلنك اليه سمعه وبصره
وقال لعبد الجبار يسخر من كلامي كيف سيل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن هذا
وكيف اجاب قلت جا اعرابي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال يا رسول الله
ان الرجل يقاتل حمية ويقاتل شجاعة ويقاتل ليري مكانه فاينا في سبيل الله فقال

تفليس • وقصد بلاد الكرج • وهدم ما استولي عليه من قلعة وبرج • وقلعهم
الي الصياصي • والقلاع العواصي • وقتل من ظفر به من طايع وعاص • وجزهم
ما بين روس ونواص • ثم ثني عنان العناد • وحرش البغاة علي بغداد • فهرب
السلطان احمد من ذلك اللجب • الي قرا يوسف في ثامن عشر شهر رجب •
فسكن تيمور زغارعه • وطمن بذلك مراقبه ومنازعه • وتمهل في
السير • واستعمل في نحوه مع مناظريه مباحث سوي وغير • وصار يتخازر
ويتحاول • وينشد وهو يتغافل •

شعر

• اموه عن سعدي بعلوي وانتم • مرادي فلا سعدي اريد ولا علوي

فتراجع السلطان احمد وقرا يوسف الي مدينة السلام • متصورين انه لم يبرح
من بلاد الكرج الليام • فلما تحققا منه الخروج • وكانا حققا انه اذا عرج
علي شي فما يعوج • اطارا طايرهما نحو الروم • وتركا ديارهما ينعق فيها الغراب
والبوم • فوجه ذلك القشعمان • الي مصيف التركمان • فاغمد السيف • وكف
عن الحيف • وقضي به الصيف • ذكر ما وقع من الفتن والبدع • وما نشا
للشرور من خشام • بعد موت سلطاني سيواس والشام • وكان
اذ ذاك وقد خبط امر الناس • ووقع الاضطراب ببلاد مصر والشام والي
سيواس • اما مصر والشام فلموت سلطانها • واما سيواس فلقتل برهانها • وكان
موتهما متقارب الزمان • كموت قرا يوسف والملك المويد ابي النصر شيخ وابي
الفتح غياث الدين محمد بن عثمان • فان مدي ما بين موت هولاء الملوك العظام •
كان نحوا من نصف عام • وكذا كان ما بين • موت ذينك السلطانين •
ذكر نبذة من امور القاضي • وكيفية استيلايه علي سيواس وتلك الارا ايضي •
وسبب قتل القاضي برهان الدين • مخالفة وقعت بينه وبين عثمان قرايلوك راس
المعتدين • تتزايد ذيالها • اذا اتي مكانها • وهذا السلطان ابوه كان قاضيا
عند السلطان ارتنا حاكم قيصرية وبعض ممالك قرامان • وكان بين الامرا

والوزراء ذا مكانة ومكان • وكان ابنه برهان الدين احمد المذكور في عنفوان
شبابه • من طلبة العلم واصحابه • والمجتهدين في تحصيله واكتسابه • فتوجه
الى مصر لاقتناء العلوم • وضبطها من طريقي المنطوق والمفهوم • وكان ذا فطنة
وقاده • وقريحة نقاده • ومقلة غير رقاده • فحصل من العلوم عدة • في ادنى
مده • فبيناهو في مصر يسير • واذا هو بفقير جالس على الطريق كسير •
فناوله شيا يسد به خلته • ويجبر به فقره وكسرته • فكاشفه ذلك الفقير
بلفظ معلوم • وكشف له عن السر المكتوم • وقال له لا تقعد في هذه الديار فانك سلطان
الروم • فصدع بهذا الكلام قلبه • فاخذ في اعداد الاهبه • وقطع الاعلاق •
ودخل الطريق صحبة الرفاق • ولما وصل الى سيواس • ابتهج به والده واعيان الناس •
وشيد له بين الخلق اشد بنيان • واشد اساس • وشرع في القاء الدروس •
ومصاحبة الاعيان والروس • وكان ذا همة ابية • وراحة سخية • ونفس
زكية • وخصايل رضية • وشمايل مرضية • وتحرير شاف • وتقرير واف •
تحقق كلام العلما • ويدقق النظر في مقالات الفضلا • وله مصنفات في المعقول •
ولطايف في المنقول • ينظم الشعر الرقيق • ويعطي عليه العطاء الجليل • ويعجبه
اللفظ الرقيق • ويثيب عليه الثواب الجزيل • وهو في ذلك يتزيا بزي الاجناد •
ويسلك طريقة الامراء من الركوب والاصطياد • ويلازم ابواب السلطان •
ويتخذ الخدم والاعوان • فمات السلطان عن ولد صغير • فاجلسوه على السرير •
وكان عنده من اعيان الامرا • ورؤس الوزرا • ناس منهم غضنفر بن مظفر •
وفريدون وابن المؤيد وجي كلدي وحاجي ابرهيم وغيرهم ومن اكبرهم ابو
القاضي برهان الدين فصار هولاء الامرا • والروس من الوزرا والكبرا •
يريدون مصالح الرعية • ولا يفصلون الا بالاتفاق ما يقع من قضية • فمات
ابو القاضي برهان الدين وتولى ولده مكانه • وفاق بالعلم وحسن السياسة
اباه واقرانه • ففرق ولايات ذلك الاقليم • على ابن المؤيد وجي كلدي وحاجي



صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو الشهيد فقال تمرلنك
خوب وقال عبد الجبار ما احسن ما قلت وانفتح باب المؤانسه وقال اني
رجل نصف ادمي وقد اخذت بلاد كذا وكذا وعدد ساير ممالك العجم والعراق
والهند وساير بلاد التتار فقلت اجعل شكر هذه النعمه عفوك عن هذه الامه
ولا تقتل احدا فقال والله اني لم اقتل احدا قصدا وانما انتم قتلتم انفسكم في
الابواب والله لا اقتل منكم احدا وانتم امنون على انفسكم واموالكم وتكررت
الاسوله منه والاجوبة منا فطمع كل من الفقها الحاضرين وجعل يبادر الى
الجواب ويظن انه في المدرسه والقاضي شرف الدين ينهاهم ويقول لهم بالله
اسكتوا ليجاوب هذا الرجل فانه يعرف ما يقول وكان اخر ما سال عنه ما تقولون
في علي ومعويه ويزيد فاسر الي القاضي شرف الدين وكان الى جانبي ان اعرف
كيف تجاوبه فانه شيعي فلم افرغ من سماع كلامه الا وقد قال القاضي علم الدين
القفصي المالكي كلاما معناه ان الكل مجتهدون فغضب لذلك غضبا شديدا
وقال علي على الحق ومعوية ظالم ويزيد فاسق وانتم حلبيون تبع لاهل دمشق
وهم يزيديون قتلوا الحسين فاخذت في ملاطفته والاعتذار عن المالكي بانه
اجاب بشي وجده في كتاب لا يعرف معناه فعاد الى دون ما كان عليه من البسط
واخذ عبد الجبار يسال عني فقال عني هذا عالم مليح وعن شرف الدين هذا رجل
فصيح فسالني تمرلنك عن عمري فقلت مولدي سنه تسع واربعين وسبعمايه
وقد بلغت الان اربعا وخمسين سنه فقال للقاضي شرف الدين وانت كم عمرك
فقال انا اكبر منه بسنه فقال تمرلنك انتم في عمر اولادي انا عمري اليوم بلغ خمسا
وسبعين سنه وحضرت صلاة المغرب واقيمت الصلوه وامنا عبد الجبار وصلى
تمرلنك الى جانبي قايما يركع ويسجد ثم تفرقنا وفي اليوم الثاني غدر بمن في القلعه
واخذ جميع ما كان فيها من الاموال والاقمشه والامتعه ما لا يحصى اخبرني بعض
كتابه انه لم يكن اخذ من مدينة قط ما اخذ من هذه القلعه وعوقب غالب المسلمين

بانواع من العقوبه وحبسوا بالقلعه مابين مقيدٍ ومزنجرٍ ومسجون ومرسّم عليه
ونزل تمرلنك من القلعه واقام بدار النيابه وصنع وليمةً علي زي المغل ووقف
ساير الملوک والتوامين في خدمته واداد عليهم كوس الخمر والمسلمون في عقابٍ
وعذابٍ وسبيٍ وقتلٍ واسرٍ وجوامعهم ومدارسهم وبيوتهم في هدمٍ وحرقٍ
وتخريبٍ ونبشٍ الي اخر شهر ربيع الاول طلبني ورفيقي القاضي شرف الدين واعاد
السوال عن علي ومعويه فقلت له لاشك ان الحق كان مع علي وليس معوية من
الخلفاء فانه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الخلافة بعدي
ثلثون سنه وقد تمت بعلي فقال تمرلنك قل علي علي الحق ومعويه ظالم قلت
قال صاحب الهدايه يجوز تقلد القضا من ولاة الجور فان كثيرًا من الصحابه
والتابعين تقلدوا القضا من معويه وكان الحق مع علي في نوبته فانسر لذلك
وطلب الامرا الذين عينهم للاقامة بحلب وقال ان هذين الرجلين نزول
عندكم بحلب فاحسنوا اليهما والي الزامهما واصحابهما ومن ينضم اليهما ولا تمكنوا
احدًا من اذيتهما ورتبوا لهما علوفةً ولا تدعوهما في القلعه بل اجعلوا اقامتهما
في المدرسة يعني السلطانيه التي تجاه القلعه ففعلوا ما اوصاهم به الا انهم لم
ينزلونا من القلعة وقال لنا الذي ولي الحكم منهم بحلب وكان يدعي الامير موسى
ابن حاجي طغاي اني اخاف عليكما والذي فهمته من ياساق تمرلنك انه اذا امر
بشيءٍ فعل بسرعةٍ ولا محيد عنه واذا امر بخيرٍ فالامر فيه لمن وليه وفي اول
يوم من ربيع الاخر برز الي ظاهر البلد متوجهًا نحو دمشق وفي ثاني يوم ارسل
يطلب علما البلد فرحنا والمسلمين في امرٍ مريجٍ وقطع روس فقلنا ما الخبر فقيل
ان تمرلنك يطلب من عسكره روسًا من المسلمين علي عادته التي كان يفعلها في
البلاد التي اخذها فلما وصلنا اليه جانا شخص من علمايه يقال له المولي عمر فسالناه
عن طلبنا فقال يريد ان يستفتيكم في قتل نايب دمشق الذي قتل رسوله فقلت
هذه روس المسلمين تقطع وتحضر اليه بغير استفتا وهو حلف ان لا يقتل احدًا

صبرًا فعاد اليه ونحن ننظره وبين يديه لحم سليق في طبق يأكل منه فتكلم معه يسيرًا
ثم جاء الينا شخص بشي من ذلك اللحم فلم نفرغ من اكله الا ورعجة قايمة وتمرلنك صوته
عال وساق شخص هكذا واخر هكذا وجانا امير يعتذر ويقول ان سلطاننا
لم يامر باحضار روس المسلمين وانما امر بقطع روس القتلي وان يجعل منها قبة
اقامةً لحرمته علي جاري عادته ففهموا عنه غير ما اراد وانه قد اطلقكم فامضوا
حيث شيتم وركب تمرلنك من ساعته وتوجه نحو دمشق فعدنا الى القلعه ورأينا
المصلحة في الاقامة بها واخذ الامير موسى احسن الله اليه في الاحسان الينا وقبول
شفاعتنا وتفقد احوالنا مدة اقامته بحلب وقلعتها وتجينا الاخبار ان سلطان
المسلمين الملك الناصر فرج قد نزل الي دمشق وانه كسر تمرلنك ومرةً يجي بالعكس
الي ان انجلت القضيه عن توجه السلطان الي مصر بعد ان قاتل مع تمرلنك قتالًا
عظيمًا اشرف تمرلنك منه علي الكسر والهزيمة وانما حصل من بعض امرايه خيانه
كان ذلك سبب توجهه اخذًا بالحزم ودخل تمرلنك الي دمشق ونهبها وحرقها وفعل
فيها فوق ما فعل بحلب ولم يدخل طرابلس بل احضر له منها مال ولا جاوز فلسطين
وعاد نحو حلب راجعًا طالبًا بلاده فلما كان سابع عشر شعبان من السنة المذكوره
وصل تمرلنك عايدًا من الشام الي الجبول شرقي حلب ولم يدخلها بل امر المقيمين بها
من جهته بتخريبها واحراق المدينه ففعلوا وطلبني الامير عز الدين وكان من اكبر
امرايه وفي لسان الامير رسم باطلاقك واطلاق من معك واطلب من شيت وكثّر
لاروح معكم الي مشهد الحسين واقيم عندكم حتي لا يبقي من عساكرنا احد وكان القاضي
شرف الدين لا يفارقني فطلبنا باقي القضاه واجتمع معنا نحو من الفي مسلم وتوجهنا
الي مشهد الحسين صحبة المشار اليه واقمنا ننظر الي النار وهي تضرم في ارجايها وبعد
ثلاثة ايام لم يبق بها احد فنزلنا اليها فلم نر بها احدًا فاستوحشنا وما قدرنا علي
الاقامة بها من النتن والوحشة ولم نقدر علي السلوك في الطرقات

كان لم يكن بين الحجون الي الصفا ۞ انيس ولم يسمر بمكة سامر

وكانت نواب بلاد الشام معه ماسورين وانفلتوا اولا باول ومات سودون بالبطن
معه في قبة يلبغا واستقر في نيابة دمشق تكري بردي والله تعالى اعلم هذا ما
نقلته من كلام ابن الشحنة كما وجدته ذكر ورود هذا الخبر الذي اقلق
ووصول اسنبغا الدوادار وعبد القفار الي جلق • فورد من حلب اسنبغا
الدوادار • والفتح الماهر المدعو بمبارك وبعبد القفار • وقالا معاشر المسلمين •
الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين • من يقدر علي هذا • فليطلب لنفسه طريق
النجا • ومن اطاق ان يشمر ذيله • فلا يبيتن في دمشق ليله • ولا يغالط نفسه بالمداهنه •
فليس الخبر كالمعاينه • فتفرقت الارا • واختلفت الاهوا • وماج امر الناس موجا • وتفرقوا
كما هو دابهم فوجا فوجا • فبعض الناس انتصح • وجهز امره وانتزح • وبعضهم كابر واصر •
وكثر انيابه لاسنبغا وعبد القفار واهتر • وارادوا رجم هذين الناصحين • وان
يسفوهما كالمترجين • وقالوا انما ارد تما بذلك تبديد الناس وتشريدهم • واجلاهم
عن اوطانهم وتجريدهم • وتفريق كلمتهم • وتمزيق جلدتهم • والا فالامن حاصل •
والسلطان بحمد الله واصل • والنواب في حلب كانوا اشرذمة قليله • ولم يتم لهم
معه الفكر والحيله • مع انه حصل من بعضهم مخامره • ولم يوجد من الباقين
مناصحة ومظاهره • ولم يكن لهم راس • فلا تاخذوا في هذه المسئلة بالقياس • واما
عساكر مصر فانهم كاملوا العده سابغوا العده • وفيهم للمسلمين فرج بعد الشده •
فما الا هن بعد اللتيا والتي من شره سلمنا • وما شهدنا الا بما علمنا • وكلمنا افصح
عما ادي اليه اجتهاده وابان • ووالله انه في نصيحة المسلمين للنذير العريان •
وقد نصحنا كم ان كنتم معقلين • ولكن لا تحبون الناصحين • واستمر امر الناس
في الترديد والتشاغب • والتفرق والتبديد والتشاغب • فبعضهم توجه نحو
الاماكن القدسيه • وتوجه بعض الي الديار المصريه • وبعض تشبث باذيال
الحروف العاصيه • وتحصن اخرون بالاماكن الغامضة القاصيه •

ذكر خروج السلطان الملك الناصر • من القاهره بالجنود الاسلاميه

والعساكر

والعساكر ثم ان السلطان • خرج من غير توان • وتوجه بالعساكر والاستعداد
التام • الي جهة بلاد الشام • فلما بلغ الناس ذلك سكن جاشهم • وزال استيحاشهم
ورد غالب من كان نزح منهم • وانفرج الكرب والضيق عنهم • واما اولو ا
العزم • وذووا الراي الشديد والحزم • فلم يلتفتوا الي قدوم السلطان • بل طلبوا
لنفسهم الامان • وانتظروا ما يتولد من حادثات الزمان • وكان امل الدهر الداير •
كتبت لهم علي مراة الخاطر ما انشده الشاعر شعر

• الا انما الايام ابناء واحد • وهذي الليالي كلها اخوات •
• فلا تطلبن من عند يوم وليلة • خلاف الذي مرت به السنوات •

وقلت شعر

• ان اخفي ما في الزمان الاتي • فقس علي ما مر من اوقات •

فصل ولما نجز تيمور امر حلب • ضبط اثقالها وما اخذ منها من مال وسلب •
ووضعه في القلعه • ووكل به بعض امرايه من ذوي الشجاعة والمنعه • وهو الامير
موسي بن طغاي • وكان ذا عزم شديد وراي • وتوجه بذلك البحر الطام •
غرة ربيع الاخر الي جهة الشام • فوصل الي حماه • ونهب ما حوت يداه • ولم
يحتفل بامر نهب واسير • ولا باسراع في مسير • بل سار رويدا وهو يكيد
كيدا ويكيدون كيدا • حكايه رايت حين توجهت الي بلاد الروم في اوايل شهر
ربيع الاول سنة تسع وثلاثين وثمان مايه عند وصولنا الي حماه بالجامع النوري
بها من الجانب الشرقي علي حايطه القبلي نقشا علي رخامة بالفارسي ما ترجمته •
شبب تصوير هذا التسطير • هو ان الله تعالي يسر لنا فتح البلاد والممالك • حتي
انتهي استخلاصنا الممالك • الي العراق وبغداد فجاورنا سلطان مصر ثم راسلناه
وبعثنا اليه قصادنا بانواع التحف والهدايا فقتل قصادنا من غير موجب لذلك
وكان قصدنا بذلك ان ينعقد المودة بين الجانبين • وتتاكد الصداقة من
الطرفين • ثم بعد ذلك بمدة قبض بعض التراكمة علي اناس من جهتنا وارسلهم

الي سلطان مصر بوقوع فسخهم وضيق عليهم فلزم من هذا انا توجهنا لاستخلاص
معلقينا من ايدي مخالفينا واتفق لذلك نزولنا حماة في العشرين من شهر ربيع
الاخر سنة ثلث وثمان مايه **فصل** ثم وصل الي حمص فلم يتعرض لها بتشتيت
ولا تبديد • ووهبها لسيدي خالد بن الوليد رضي الله عنه • **قلت بديهًا**

• الا لا تجاور سوي الخيرين • احيا وكن جارهم في القبوره •
• الم تر حمص وسكانها • نجوا من تجار بلايا تمور ه •
• لانهم جاوروا خالدا • ومن جاور الاتقيا لا يبور ه •

وخرج اليه شخص من اجاد الناس • يدعي عمر ابن الرواس • فاستجلب خاطره •
وكانه قدم اليه تقدمة فاخره • فولاه امور البلد • وركن اليه واعتمد • وولي
قضا تلك البلاد • رئيسًا يدعي شمس الدين ابن الحداد • ونادي بالامان • للقاصي
والدان • وتبايعوا بها وتشاروا • وفي استفادة ربح الامن لم يتماروا • ثم
ان نايب الشام ضعف معه ومات على قبة يلبغا • ونايب طرابلس هرب منه
وللخلاص ابتغي • فوصل الي مدينته • واستقر في ولايته • فاضطرم غضبا • واشتاط
لهبا • واشتعل قيظ غيظه • وقتل كل من وكله بحفظه • واسعر بهم سقر •
وكانوا ستة عشر • واما تمرداش فانه داراه وماري • وهرب منه في قارا •
واستمر علا الدين التونبغا العثماني نايب صفد • وزين الدين نايب غزه وغيرهما
معه في صفد • ثم ساروا وما ارتبك • حتى نزل علي بعلبك • فخرج اهلها ودخلوا عليه •
وتراموا طالبين الصلح بين يديه • فلم يلتفت الي هذا المقال • وارسل فيهم جوارح النهب
والاستيصال • وقرب السلطان ايضا • **ثم ارتحل بحريا** ذلك البحر الزخار • والسيل
التيار • والطوفان الثرثار • حتى اشرف علي دمشق من قبة سيار • ووصلت العساكر
المصريه • والجنود الاسلاميه • وقد ملاوا الفضا • واشرق الكون منهم واضا •
فيا لك سهامها لحب قلب من نوي الخلاف فالقه • وصواعق سيوفها في عقاص كل
عقص صاعقه • ونصال رماحها لرتق سما الارواح عن ارض الاشباح فاتقه • وقد

طلبوا

طلبوا الاطلاب • وحزبوا الاحزاب • وعبوا الميمنه والميسره • ورتبوا المقدمة والموخره •
وسووا القلب والجناح • وملاوا البطاح والبراح • وتنازوا بالمقانب الكتبه • والكتايب
المقنبه • والمواكب المركبه • والمراكب المكوكبه • والمراتب المقربه • والقربات المرتبه •
والسلاهب المجنبه • والنجايب التي هي علي كل اللجم مسلهبه • وفي كل كتيبة من الاسود
الضراغم • ومن السود القشاعم • **قلت**

• ورب ذي لجب كالطود ذي حنق • كانه البحر في اثناء غابات •
• بحران في كل موج منهما اسد • يلاعب الموت في كفيه حيات •
• كل يري لعين معناه وصورته • عند النزال وان يترك فشطفات •
• ان يسر تلق السما في الارض دايرة • او سار تعقد ارضا منه غبرات •

وقد تنكبوا حنايا المنايا • وتقلدوا سيوف الحتوف • واعتقلوا الذوابل النواهل •
وثبتوا حيث نبتوا • وكانهم خلقوا من كواهل الصواهل • **قلت** **سع**

• كان الجو ثوب لازوردي • يزركش نسجه قصب الرماح •
• فان عقد القتام عليه ليلا • ارتك صفاحه لمع الصباح •
• وكان نجومه النشاب ترمي • شياطين الكفاح لذي النطاح •

ولازالت افواج هذه الامواج علي هذا المنهاج متلاطمه • وانباج هذا البحر العجاج
تحت العجاج متصادمه • وكل ينادي بطريق المفهوم • وما منا الا له مقام معلوم •
فوصلت غيلان الوغي الي قبة يلبغا • يوم الاحد العاشر • من شهر ربيع الاخر
عام ثلثة وثمان مايه من الهجره • فنزل كل من العساكر ميمنه وميسره • واستقرت
العساكر والامرا الاسلامية في الدور والمساكن • ونزلت الجنود التتارية غربي
دمشق من داريا والي قطنا والحوله وما يلي تلك الاماكن • ودخل بعض اثقال السلطان
الي البلد • وتحصنت القلعة والمدينة بالسلاح والعدد • ثم اخذ كل من الجيشين
حذره • وتجرد للمقابلة والمقاتلة امره • وحفروا الخنادق • وسد كل علي الاخر افواه
المضايق • وشرعوا في المهاوشة والمناوشة • والمهارشة والمعانثه • ثم امر

السلطان العساكر بالبروز من المدينة الى الظاهر وجعل يخرج من المدينة رؤساء
اعيانها ويتحاز في المقاتلة الى سلطانها والاطفال الصغار يجأرون الى الجبار
ويبادرون بحرقة كل ليلة في الازقة يا الله يا رحمن انصر مولانا السلطان
والناس في اضطراب وحركات يستنزلون النصر والبركات ويستغيثون الليل
والنهار ويجاهدون الاسوار واستشهد من رؤساء البلد في تلك الايام قاضي القضاة
برهان الدين التاذلي المالكي الحاكم بالشام وشلت يد قاضي القضاة شرف الدين
عيسى المالكي بضربة حسام وجعلوا يأتون بمن يظفرون به من العدو فيقتلونه
وبما غنموا منهم من ناطق وصامت فيشهرونه ذكر واقعة وقعت ومعركة
صدعت لو انها نفعت ثم في بعض الايام تقدم من اولئك الاغنام نحو من عشرة
آلاف ورجعوا الى ميدان المصاف فنهض لهم من العساكر الشامية نحو من خمسمايه
ثم اتبعهم الامير اسنباي في نحو من ثلثمية قلت

اسود اذا لاقوا ظباء اذا اعطوا
جبال اذا ارسوا بحار اذا اسروا
شموس اذا لاحوا بدور اذا انجلوا
رياح اذا هبوا غمام اذا همو ا
صقور اذا انقضوا نمور اذا سموا
رعود اذا صاحوا صواعق ان رموا

مع كل منهم خطار يسجد قدود الملاح لخطراته وبتار يتعلم سفك الدماء من
لحظاته وحنية تضاهي حاجبه وسهام في تشبهها باجفانه صائبه وترس
لين اللمس اذا تغطى به رأيت البدر على الشمس وعليه خوذه كأنها من لمعات
وجنته ماخوذه او من بوارق طلعته مقلوده اذا نظر الطرف اليها باخذه
الابهار يكاد سنا برقها يذهب بالابصار وملبوس اشبه لابسه وصار ملابسه
ظاهره حرير ناعم كبشرته وباطنه حديد كقلبه في قسوته وقد امتطوا الخيول
من

من غابب الخيول فكانت بدورا تلك الجموع مع الرماح الملتهبة الاسنة عرس تجلي
تحت الشموع وتوجهوا الى حومة الوغى وتلاقوا في واد خلف قبة يلبغا
فصل ولما رأت هذه الاسود تلك الذئاب والكلاب كانوا كالمؤمنين وقد
رأوا الاحزاب فبان منهم صحيح الضرب وعليله وقالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله
فاحاط اولئك بهؤلاء لكثرة الغلبه وادار وا القرض عليهم على هذه البحور الدايرة المجتلبه
وحين صاروا في خباء هذه الدايرة كالعروض اشتغلوا بالضرب وتقطيع الدايرة
بالجب العضوض فاول ما اضمروا الهمز في ذلك الزحف قطع الراس وخبل العقل
وقطف الكف فقطعوا بالرمح الطويل عقلهم وثلموا بالرشق المديد شكلهم وبتروا
بالعضب البسيط وافرهم وشتروا بالسهم السريع كاملهم فخزلوهم ووقصوهم
وخزموهم وخرموهم وشعثوهم وثرموهم وجموهم وقصوهم وعصبوهم
وعقصوهم وخزلوهم ونقصوهم فردوا صدورهم على الاعجاز وشدوا
على حقيقة الخلاص منهم المجاز فانكشفوا عنهم وهم ما بين مشطور ومقطوع
ومحذوف ومخزوق ومنهوك وموقوف ورجع اسنباي المشار اليه وقد اقتضب
بحربه المتدارك خفيفهم واجتث بضربه المتقارب المتماسك ثقلهم وخفيفهم
ولتسبيغ سوابغهم بالنصر مرفل وبالتمكين التام مذيل وبيت دايرتهم المتفقة
آمن من الخلل وعروضه وضربه سالم من الزحاف والعلل
ذكر ما افتعله سلطان حسين ابن اخت تيمور من المكر والمين
ثم ان سلطان حسين وهو ابن اخت تيمور اظهر انه خامر على خاله وجاء الى
السلطان وفي باطنه امور وكان شابا ذا شجاعة وعنده طيش ورقاعة
فاظهروا بقدومه الفرح واستشعروا النصر والمرح وكان في راسه
جمة شعر فازالوه وخلعوا عليه وفي زيهم اظهروه فصل ثم
ان تيمور اشاع انه خاف وتقعقع فرحل قليلا ورجع القهقرى وتكعكع
كل ذلك من مكايده وحبائل مصائده ذكر ما تم من النفاق بين

العساكر الاسلاميه وعدم الاتفاق • وكان اتابك العساكر • وكافل المملكة
الناصرية الامير الكبير يشبك وتحت يده الاكابر والاصاغر والجند وان كان
مدده كثيرا • والجيش وان تراى عدده عزيزا • لكن كان كل منهم اميرا • ولم يكن
شي منهم سوى لراس صغيرا • فتشتت اراوهم • وتصادمت اهواوهم • وانتقلت
اشعاد شعارهم من الدايرة الموتلفه الى الدايرة المختلفه • ونقل كل منهم وزن بيته
الى عروض • واخذ في عرض صاحبه بالتقريض • وظهرت في تلك الساعة ايات الرحمن •
في اختلاف الالسنة والالوان • وصاروا في رعاية الرعية كالذيب والضبع • وتسلطوا
على رعي هزيلها النمر الغصوب والسبع • ولحق في سند هذا الحديث الاصاغر •
بالاكابر • والاسافل بالاعالي والاوايل بالاواخر • وصاروا كما قال الشاعر
• تفرقت غنمي يوما فقلت لها • يارب سلط عليها الذيب والضبعا •
وتوجه منهم دوش الى القاهرة • تاركا كل منهم قوته وناصره • وصدقوا تيمور في
نفيه عنهم معرفة السياسه • والدربة في سلوك طرايق الرياسه • فصل
ولما علم الغايبون • ما فعله السايرون • لم يسعهم غير تشمير الذيل • واتباعهم
تحت جنح الليل • ومن تخلف عن القوم • او اخذته سنة او نوم • وقع في الشرك •
وهوى به الى اسفل الدرك • وكان الناس في الليل والنهار • ملازمين الاقامة
على الاسوار • وكل قد فرح وابتهج • وتيقن انه قد حصل له من سلطانه فرج •
ففي بعض الليالي صعد الناس الى مكان عال • واذا باماكن مخيم السلطان •
قد مليت من النيران • ولم يعرف احد ما الخبر • غير ان الدنيا مليت بالشر •
والشرر • واصبحوا وقد خلت الديار • ولم يبق في قبة طبلخانا نافخ نار • فخشعت اصواتهم •
وسكنت حركاتهم • فجعلوا ايتها فتون • وفيما بينهم يتخافتون • وماج الشر واضطرب •
وقال الناس السلطان هرب • فانقصم ظهر الناس • وايقنوا حلول الباس • وتفاقمت
الهموم • وتعاظمت الغموم • وتقطعت بهم الاسباب • وشمل الخلايق انواع العذاب •
وضاقت الحيل كالصدور • وتخبطت الاوامر والامور • فصل ثم ان تيمور حد

ربه • ورحل من مكانه ونزل القبه • والقى عصاه • ونام مسترجيا على قفاه •
ونادى بمعنى ما قلت شعر الحمد لله نلنا ما نومله • والضد ادبر والمامول
قد حصلا • وحفر الخنادق حوله • وبث في الاطراف رجله وخيله • وارسل
الطلب • ورا من هرب • وصار كلما اتي باحد من اجناد الرجال • امر بالقايه
بين يدي تلك الافيال • فتفعل معه الافيال في تلك الفلاه • ما يفعله المواشي
يوم القيمة في مانع الزكاه • فصل فاما السلطان فانه لم يصبه من احد ضيم •
لانه تشزر تشوز الغيم • واناب انساب الايم • وتوجه على وادي التيم •
فانتشرت شياطين تيمور في الارض • وملات الطول والعرض • ووصلت
طراشتهم الى اطراف البلاد وضواحيها • وعامة القرى ونواحيها • وجعلوا
من كل حدب ينسلون في مشارق الارض ومغاربها التي بارك الله فيها • وتقدموا
الى المدينه • وكانت كما ذكر بالاهبة حصينه • وبانواع الاستعدادات مكينه •
مسدولة الحجاب مغلقة الابواب • فتمنع اهلها عليهم • ولم يسلموها اليهم • رجا
ان يشموا من النجدة الارج • او يمن الله عليهم بعد هذه الشدة بفرج • فاستمروا
على ذلك نحوا من يومين • ثم استيقنوا من رجايهم الخيبة ومن ظنهم المين • فكان
قدوم السلطان وذهابه بالعساكر • كما قال الشاعر
• كما ابرقت قوما عطاشا غمامة • فلما راوها اقشعت وتجلت •
ذكر خروج الاعيان • بعد ذهاب السلطان • وطلبهم من تيمور الامان
ولما خانتهم الظنون • وعلموا انه حل بهم ريب المنون • اجتمع من المدينة الكبرا •
والموجود من الاعيان والروسا • وهم قاضي القضاه محيي الدين محمود بن
العز الحنفي • وولده قاضي القضاة شهاب الدين وقاضي القضاه تقي الدين ابرهيم
ابن مفلح الحنبلي وقاضي القضاة شمس الدين محمد الحنبلي النابلسي والقاضي ناصر
الدين محمد ابن ابي الطيب كاتب السر والقاضي شهاب الدين احمد بن الشهيد
الوزير وكان منصب الوزاره اذ ذاك له انتهى ما في الجملة والشيخ شهاب الدين

ابن الحسباني الشافعي والقاضي برهان الدين بن القوشه الحنفي نايب الحكم رحمهم الله
فاما القاضي الشافعي وهو علا الدين ابن ابي البقا فانه هرب مع السلطان وقاضي
القضاة المالكي وهو برهان الدين التاذلي فانه استشهد كما ذكر فخرج هولاء
الاعيان • وطلبوا منه الامان • بعدما وقع بينهم المشاورة والاتفاق • ونظمت كلمتهم
في سلك الوفاق • فصل ولما اقلع السلطان بفلك عساكره المشحون • وقع
في بحر العساكر التيمورية قاضي القضاة ولي الدين بن خلدون • وكان من اعلام
الاعيان • وممن قدم مع السلطان • فلما قفل السلطان وفرك كانه كان غافلا
فوقع في الشرك • وكان نازلا في المدرسة العادلية • فتوجه هاولاء
الاعيان اليه في تدبير هذه القضية • فوافق فكره فكرهم • فلكوه في ذلك
امرهم • وما وسعهم • الا استصحابه معهم • وكان مالكي المذهب والمنظر
اصمعي الرواية والخبر • فتوجه معهم بعمامة خفيفة • وهية ظريفة • وبرنس
كهو رقيق الحاشية • يشبه من دامس الليل الناشية • فقدموه بين يديهم
ورضوا باقواله وافعاله لهم وعليهم • وحين دخلوا عليه • وقفوا بين يديه
واستمروا واقفين • وجلين خايفين • حتى سمح بجلوسهم • وتسكين نفوسهم • ثم هش
اليهم • ومن ضاحكا عليهم • وجعل يراقب احوالهم • ويسبر بمسبار عقله اقوالهم
وافعالهم • ولما راى شكل ابن خلدون لشكلهم مباينا • قال هذا الرجل ليس من
هنا • فانفتح للمقال مجاله • فبسط لسانه وسيذكر ما قاله • ثم طووا بساط الكلام
ونشروا سماط الطعام • فكوموا تلالا من اللحم السليق • ووضعوا امام كل ما به
يليق • فبعض تعفف عن ذلك تنزها • وبعض تشاغل عن الاكل بالحديث ولها •
وبعض مد يده واكل • وما جبن في مصاف الالتهام ولا نكل • والى الاكل ارشدهم
وناداهم وانشدهم • شعر

كلوا الاكل من ان عاش خبر اهله • وان مات يلقى الله وهو بطين

وكان من جملة الاكلين • قاضي القضاة ولي الدين • وكل ذلك وتيمور يرمقهم

وعينه

وعينه الخزر تسرقهم • وكان ابن خلدون ايضا يصوب نحو تيمور الحدق • فاذا
نظر اليه اطرق واذا ولى عنه رمق • ثم نادى وقال بصوت عال • يا مولانا
الامير • الحمد لله العلي الكبير • لقد شرفت بحضوري ملوك الانام • واحييت
بتواريخي ما ماتت لهم من ايام • ورايت من ملوك الغرب فلانا وفلانا • وحضرت
كذا كذا وكذا سلطانا • وشهدت مشارق الغرب ومغاربها • وخالطت في كل
بقعة اميرها ونايبها • ولكن لله المنة اذ امتد بي زماني • ومن الله علي بان احياني
حتى رايت من هو الملك على الحقيقة • والمسلك بشريعة السلطنة على الطريقة •
فان كان طعام الملوك يوكل لدفع التلف • فطعام مولانا الامير يوكل لذلك
ولنيل الفخر والشرف • فاهتز تيمور عجبا • وكاد يرقص طربا • واقبل
بوجه الخطاب اليه • وعول في ذلك دون الكل عليه • وسأله عن ملوك
الغرب واخبارها • وايام دولها واثارها • فقص عليه من ذلك ما خرج
عقله وخلبه • وخلب لبه وسلبه • وكان تيمور في سير الملوك والامم
امه • واما التاريخ شرقا وغربا وامه • وسيذكر لهذا المعاني بديع بيان
فصل وبينما هم يوما قاعدون في حضرة ذلك البصير • واذا بالقاضي
صدر الدين المناوي في ايديهم اسير • وكان قد تبع السلطان في الهرب
فادركه في مسيلون الطلب • فقبضوا عليه • واحضروه بين يديه • واذا
هو بعمامة كالبرج • واردان كالخرج • فتخطى الرقاب • وجلس من غير اذن
فوق الاصحاب • فاستشاط تيمور غضبا • وملأ المجلس لهبا وانتفخ سحره
وسجر غيظا بحره • وشخر ونخر • ومخر بحر حنقه وزخر • وامر طايفة
من المعتدين • بالتنكيل بالقاضي صدر الدين • فسحبوه سحب الكلاب • ومزقوا
ما عليه من ثياب • واوسعوه سبا وشتما • واشبعوه ركلا ولكما • ثم امرهم
بتشديد اسره • وتجديد كسره • وترادف الاساءة اليه • وتضاعف
الكسرات على رغم التصريفين عليه • فاخرج اخراج الظالم يوم يولي مدبرا

ماله من الله من عاصم • ثم تراجع تيمور الى ما كان فيه • من ترتيب غوايله
ودواهيه • فالبس كلا من هولاء الاعيان خلعه • واقامه عنده في عزه
ورفعه • ثم ردهم منشرحي الصدور • في دعة وسرور • وفي خاطره شرور
وامور تمور • فساروا • وقد صاروا •
قلت
• كالهدي زينه المهدي وعظه • وعن قريب لضيف الموت طعمه •
وشرط لهم ولدويهم الامان • على ان يدفعوا اليه اموال السلطان • وماله
وللامراء من اثقال • وتعلقات واموال • ودواب ومواش • ومماليك وحواش
ففعلوا ما به امر • ورفعوا اليه ما بطن من ذلك وما ظهر • فاما القلعه
فانها استعدت للحصار • وكان نايبها يدعى ازدار • فحصنها • وبالاهبة الكاملة
مكنها • وانتظر من السلطان نجده • او مانع رباني يفرج عنه الشده • فلم
يلتفت تيمور في اول الامر اليها • ولا احتفل بها ولا عرج عليها • بل صرف
همه الى تحصيل الاموال • وتوثيق الاحمال بالاثقال • فلما حصل الثقل • والى
خزانته انتقل • طرح على المدينة اموال الامان • واستعان على استخلاصها بهولاء
الاعيان • واقام عليهم دواوينه وكتبته • واهل الضبط والخرص من مباشريه
وحسبته • وفوض ذلك الى كفاية الله داد • احد اركان دولته ومن عليه
الاعتماد • وهو اخو شيف الدين المار ذكره في اول الكتاب لامه • واقام معهم كل
جبار عنيد • ومن تنا في بحر الفظاظة • ووضع ثدي ظلمه • ونادى بالامان
والاطمينان • وان لا يبغي انسان على انسان • فذ بعض الجغتاي يدهما الى
غاره • بعد ما سمعوا هذا النداء واشتهاره • فبلغ ذلك تيمور • فامر بصلبهم في مكان
مشهور • فصلبوهم في الجربين • براس سوق البزوريين • ففرح الناس بهذه الفعله
واملوا خيره وعدله • وفتحوا من ابواب المدينة باب الصغير • وشرعوا يحررون
امر المدينه على النقير والقطمير • فوزعوا هذه الاموال على الحارات • ونادى
اهل الظلم والعدوان من القريب والغريب بالثارات • وجعلوا دار الذهب

مكان

مكان المستخلص • وطفقوا يلقون الناس في ذلك المقنص • وتسلط بعض الناس
على البعض • واصطاد ارانب الارض بكلاب الارض • وكان فصل الخريف لجيش
مصر قد قتل • وفصل الشتاء بزمهريره لجند تيمور بنيرانه على العالم قد نزل •
فانتقل الى القصر الابلق • ثم الى بيت الامير تنبغا وامر بالقصران يهدم
ويحرق • ودخل الى المدينه من باب الصغير • في جمع كثير • وصلى الجمعه في جامع بني
اميه • وقدم الحنفيه على الشافعيه • وخطب به قاضي القضاة محيي الدين محمود
ابن العز الحنفي المذكور • وجرى ما يطول شرحه من امور وشرور • ووقع
بين عبد الجبار بن النعمن الخوارزمي المعتزلي • وبين علماء الشام لا سيما قاضي
القضاة تقي الدين ابرهيم بن مفلح الحنبلي • مناظرات ومناقشات • ومباحثات
ومراجعات • وهو في ذلك كترجمانه • يخاطبهم في جميع ذلك بلسانه • فمنها وقايع
علي ومعويه • وما مضى بينهم في تلك القرون الخاليه • ومنها امور يزيد وما يزيد
وقتل حسين السعيد الشهيد • وان ذلك ظلم وفسق بلا نكر • ومن استحله فهو
واقع في الكفر • ولا شك ان ذلك الفعل الحرام • كان بمظاهرة اهل الشام • فان
كانوا استحلوه فهم كفار • وان كانوا غير مستحليه فهم عصاة وبغاة واشرار •
وان الحاضرين • على مذهب الغابرين • فحصل منهم في ذلك انواع الاجوبه • فمنها ما
ردده ومنها ما اعجبه • الى ان اجاب كاتب السر واجاد • واصاب فيما قال
لو افاد • اطال الله الكبير • بقا مولانا الامير • اما انا فنسبي متصل بعمر وعثمان
وان جدي الاعلى كان من اعيان ذلك الزمان • وحضر تلك الوقايع • وخاض
هاتيك المعامع • وكان من رجال الحق • وابطال الصدق • ومما تواتر من فعله
ووضعه الشي في محله • انه توصل الى راس سيدنا الحسين • ونزهه عما حصل
له من ابتذال وشين • ثم نظفه وغسله • وعظمه وقبله • وطيبه وبجله •
وواراه في تربه • وعد ذلك عند الله تعالى من افضل قربه • فلذلك ايها الغمام
الصيب • كنوه بابي الطيب • وعلى كل تقدير يا مولانا الامير • فتلك امة

قد خلت • وهموم غمام غمومها انجلت • وبما جرعت انغصت وبما اذاقت مرت اوحلت •
وفتن اراحنا الله اذا ازاحاعنها • ودما اطهرالله سيوفنا منها • واما الساعة •
فاعتقادنا اعتقاد اهل السنة والجماعه • فلما سمع هذا الكلام قال يالله العجب •
وما تسميتم باولاد ابي الطيب الا لهذا النسب قال نعم • ويشهد لي بذلك القاضي
والداني • وانا محمد بن عمر بن محمد بن ابي القسم بن عبد المنعم بن محمد بن ابي الطيب
العمري العثماني • فقال لكما لمعذره يا طاهر الاسلاف • لولا اني ظاهر العذر لحملتك
على عاتقي والاكتاف • ولكن ستري ما افعله معك مع اصحابك من التكريم والالطاف •
ثم انه ودعهم • وبالتعظيم والاحترام شيعهم • ومنها انه سالهم كتابه • سوال
اضرار ونكايه • فقال ما اعلى الرتب • درجة العلم او درجة النسب فادركوا
قصده وفهموا • ولكن عن رد الجواب وجموا • وعلم كل منهم انه ابتلي • فابتدر
الجواب القاضي شمس الدين النابلسي الحنبلي • وقال درجة العلم اعلى من
درجة النسب • ومرتبتها عند الخالق والمخلوق اسني الرتب • والهجين الفاضل
يقدم على الهجان الجاهل • والمعرف المنيف اولى للامامة من النسيب الشريف •
والدليل في هذا جلي • وهو اجماع الصحابة على تقديم ابي بكر على علي • وقد اجمعوا
ان ابا بكر اعلمهم • واثبتهم قدما في الاسلام واقدمهم • واثبات هذه الدلاله •
من قول صاحب الرساله • لا تجتمع امتي على الضلاله • ثم اخذ في نزع ثيابه •
مصغيا لتيمور وما يصدر من جوابه • ففكك ازراره • وقال لنفسه انما انت عاره •
وكاس الموت لا بد من شربها • فسواء ما بين بعدها وقربها • والموت على
الشهاده • من افضل العباده • واحسن احوالها لمن اعتقد انه الى الله صاير •
كلمة حق عند سلطان جاير • فقال ما يفعل هذا المهمل • فقال يا مولانا الجليل •
ان فرق عساكرك كامم بني اسرايل • وفيهم من اشد عوايد عا • وتقطعوا في
مذاهبهم قطعا • وفرقوا دينهم وكانوا شيعا • ولا شك ان مجالس حضرتك
تنقل • وعقايل مباحثها حل الصدور فتعقل • واذا ثبت هذا الكلام عني •

ووعاه احد غير سني • خصوصا من ادعي موالاة علي • وتسمي في رفضه ابا بكر
بالرافضي • وتحقق مني تقني • وانه لا ناصر يقيني • فانه يقتلني جهارا • ويريق
دمي نهارا • واذا كان كذلك فانا استعد لهذه السعاده • واختم احكام
القضاء بالشهاده • فقال لله هذا ما افصحه • واجراه في الكلام واوقحه • ثم
نظر الى القوم • وقال لا تدخلن هذا علي بعد اليوم • فصل • وهذا الرجل اعني
عبد الجبار كان عالم تيمور وامامه • وممن يخوض في دماء المسلمين امامه • وكان ممن قيل
عالما فاضلا • فقيها كاملا • نحويا محققا • اصوليا جدليا مدققا • وابوه النعمن • في
كان • يقال له النعمان الثاني • وكان من القايلين بعدم الروية في الاخري •
فاعمي الله تعالى بصره كبصيرته في الدنيا • واكثر علماء عصره بما ورا النهر قرا
عليه الفروع • ونقل عنه مسايل المشروع • ولا خلاف في الفروع بين اهل
السنة واهل الاعتزال • وانما اختلافهم في اصول الدين في مسايل معدوده
سلكوا فيها سبيل الضلال • فصل وتصدي لاستخلاص الاموال من اهل
الشام • كل غشوم ظلام • وكفور صدام • ومن كان في قلة وفاقه • كصدقة
ابن الجابي وابن الحدث وعبد الملك بن التكريتي المنبوز بنماقه • وغيرهم
من نظايرهم • من عواقب الظلم وابنايهم • مع حضور اكابر المدينة واعيانها نظرايهم
المار ذكرهم ورؤساء قطانها • فانه لم يمكنهم في ذلك ان يتخلفوا • ولا يتفاعسوا
لحظة ولا يتوقفوا • ويحضور دواوينه وحسابه • وضابطي امور خزاينه
وكتابه • ومنهم خواجه مسعود السمناني • ومولانا عمر وتاج الدين السلماني
كل ذلك في دار الذهب وهو مكان مشهور • ونزل الله داد داخل باب الصغير
في دار ابن مشكور • وجعل كل من في قلبه من احد ضغينه • او تحمية دفينه
او غل او حسد • او حقد او نكد • يغمز عليه اوليك الظلمة الفظاظ • اخوتهم
والزبانية الشداد الغلاظ • وجعلوا شعر
• لا يالون اخاهم حين يندبهم • في النايبات على ما قال برهانا •

بل باذني اشاره • واقل عباره • يبنون على ارض ذلك المسكين من حبال النكال
قصورا شواهق • ويشيدون على حدائق ذاته من سماء العذاب سحاب عقاب ترعد
عليه صواعق • وتبرق له من الدمار والبوار بوارق • فصل ثم انه صار في هذه المدة
يحاصر القلعة ويعد لها ما استطاع من عدة • وامر ان يبني مقابلها بناء يعلوها
ليصعدوا عليه فيهدوها • فجمعوا الاخشاب والاحطاب وعبوها وصبوا فوقها
الاحجار والتراب ودكوها • وذلك من جهة الشام والغرب • ثم علوا عليه وناوشوها
الطعن والضرب • وفوض امر الحصار لامير من امرائه الكبار • يدعى جهان شاه •
فتكفل بذلك وعاناه • ونصب عليها المجانيق ونقب تحتها وعلقها بالتعاليق •
وكان فيها من المقاتلة • فيه غير طائلة امثلهم شهاب الدين الزردكاش الدمشقي
وشهاب الدين احمد الزردكاش الحلبي • فابليا في اهلاك عسكره بلاء حسنا • وكانا
على جيشه كلما فاء الى فنائهم وبا مصيبة وفنا • فاهلكا من جيشه بالاحراق •
وارعاد المدافع والابراق • ما فات العد • وتبدد عن دائرة الحد • ولكنه
لما احاط بها من بحار بحريته سيل عرم سايلها • وامطر عليها من سهام غمام رماته
وصواعق بوارق كانه صيب وابلها • اتاها العذاب من فوقها ومن تحتها وعن
ايمانها وعن شمايلها • وكلت عن المجادة والمنابزة ايدي مقاتليها • فطلبوا
الامان • ونزلوا اليه من غير توان • وكل هذا الامر المهول والقضاء العجب
في اواخر شهر ربيع الاخر وجمادين وشهر رجب • ولكن ما نال من القلعة
روما • الا بعد محاصرتها ثلثة واربعين يوما • وصار في هذه المدة يطلب الافاضل
واصحاب الحرف والصنايع وارباب الفضايل • ونسج الحريريون له قباء بالحرير والذهب
ليس له درز فاذا هو شي عجب • وبني في مقابر باب الصغير قبتين متلاصقتين
على تربة زوجات النبي صلى الله عليه وسلم • وامر بجمع العبيد الزنج واعتنى
بجمعهم اكثر من غيرهم وقدم • ذكر ما صنعه بعض الاكياس من
الناس خوفا من ان تحل به الباس • ووقي بنفايسه النفوس والانفاس

وكان

وكان في صفد تاجر من اهل البلد • احد الروساء والتجار • يدعى علاء الدين وينتسب
الى دوادار • كانت تقدمت له خدمة على السلطان • فولاه حجبة ذلك المكان • فلما
توجه النواب الى حلب • والعادة ان ينوب عن نايب البلدة في غيبته من حجب •
ناب عن نايب صفد التونبغا العثماني حاجبها علاء الدين الدوادار • فغرق
في ابحر ذلك الطوفان • كل النواب ومن جملتهم العثماني وابن الطحان • ومات منهم
من مات وفر من فر • واستمر في قيد الاسر التونبغا وعمر • فلما قدم تيمور
الشام • وحل بها منه ما حل من قضاء السوء بامواله الايتام • شرع كل متول في بلاد
يفعل ما ادى اليه الاجتهاد • فبعض حصن اماكنه • وبعض مكن كامنه • وطايفة
استخرت للنفار • وفرقة استوفزت للفرار • وقوم سالموا وساكنوا • وهادوا
وهادنوا • ففكر علاء الدين المذكور وقدر • وتامل في خلاص صاحبه وبلده وتبصر
وكان من ابناء الناس وعنده ذوق الاكياس • واستشار مصيب عقله في ذلك
واستنطقه • فقال داره بما معك من مال واترك شرب الغرار وتفقه • وما كذبه
اذ قال له كل مداراة عن العرض ستر له وصدقة • وكان ذا مال ممدود • فقال
ما ادخرت الدنانير الصفر والدراهم البيض الا للايام السود • فطلب من
تيمور الرياضه • واراد ان يخرج او لا يخامله المخاضه • فعالج هذا الامر علاج
النطس المريض • وبادر بالمهادنة حول الجريض دون القريض • وارسل اليه
اجناسا من ماله الطويل العريض • واستمال خاطره • واستدعى اوامره • ثم اردفها
باضعافها • واضعف خواطرها بارادفها • فشكر تيمور له صنعه • وزاده
ذلك عنده منزلة ورفعه • وارسل اليه مرسوم امان • وان يعامل هو واهل
بلده بالمجاملة والاحسان • فليومن روعهم • وليسكن جنسهم ونوعهم • وليونس
وحشتهم • ولتذهب دهشتهم • بحيث انهم يتبايعون ويتشارون • والى معامليهم
من عساكره يتجارون • وان استطال احد من اجناده • ولو انه من اخوته واولاده
فليقابله بالمنع والانكار • والضرب والاشهار • وصار يطلب منه ما اراده • فيرسله

اليه بزياده • وكلما زاد فيما يقترحه عليه من نقد وجنس طلبا • زاد علا الدين لذلك
نشاطا وطربا • ومن جملة ما اقترح عليه في ذلك المقتضى حمل بغل ابيض بناء على
ان ذلك لا يوجد • في الشام باسرها فضلا عن صفد • ففي الحال وجد من ذلك ثلاثة
احمال • فارسلها اليه كما هي • وكان ذلك من الفضل الالهي • حتى احبه • وتمنى قربه •

وقال فيه معنى ما قلت شعر

• دارئت وقتك واحتميت • ببذل مالك يا بشر •
• لو كان مثلك آخر • في الشام ما شمت بشر •

وتوجه طوايف من العسكر اليهم • وباعوا منهم واشتروا عليهم • واستمرت
عقود المصادقة لم تحل • الى ان قوض خيامه عن دمشق ورحل • فلما اقلع عن الشام
ضباب ضبوه • وامتد في ميدان الرحيل حبل سيره • اعقب علا الدين الدوادارى
قاصدا الى ذلك الاسد الضاري • ومعه تحف سنيه • وتنسق ملوكيه • ومطالعة
تحاويها رايقه • ومعانيها فايقه • والفاظها بالخضوع والخنوع ناطقه • فيها من
الترقيقات ما تقشعر منه الجلود • ويلين له الحديد والصخر الجلمود • ذ تجري في
الابدان اليابسة جري الما في العود • وطلب في اثنايها مراحمة في امر العثماني
وابن الطحان • وجز ناصية عبوديتهما بمقراض الاعتاق والامتنان • وان
يجعل العفو عنهما شكر القدره • ويفيض عليهما من بحار مراحمه قطره • وانهما اقل
من ان ينسبا الى اسره • اذ ملوك الارض تود لو كانت المغالا تحت حجره • ورايه
الشريف اعلى • وامتثال ما يبديه من المراسيم اولى • فلما اطلع تيمور على فحواه •
وفهم ما ابداه وما انهاه • وشاهد تحفه وهداياه • وتفكر من اول امره ما الجاه
معه من الخدم وما اسداه • والخير له تاثير والبادي اكرم • والشر كله تقصير ما
والبادي اظلم • قلت ترقب جزا الحسنى اذا كنت محسنا • ولا تخش من سوا اذا...

وقيل من يفعل الخير لا يعدم جوازيه • لا يذهب العرف بين الله والناس •
لان قلبه وان كان حديدا • وهان صعبه وقد كان شديدا • فدعاهما واكرم

مثواهما

مثواهما • واحسن اليهما • وذكر لهما شفاعة علاء الدين فيهما • ثم اعطاهما ثلاثة
افراس للعثماني اثنان • وواحدة لعمر بن الطحان • ثم اضاف اليهما من • ابلغهما المأ من •
فوصل كل منهما الى دار عزته • وحل ذاك في صفده وهذا في غزته •

فصل ولما تنجز لتيمور اخذ القلعه • حمد امره ورام الرجعه • وقد
استخرج مهما اراد من نفايس واموال • بانواع العقاب واصناف النكال •

ذكر معنى كتاب ارسل اليه • على يد بيشو من بعد ما فروا من
بين يديه • وقيل ان السلطان لما هرب ارسل اليه كتابا اقام فيه عليه
الحرب • فمن معناه • وفحوى ما عناه • لا تحسب انا جزعنا منك او فررنا
عنك • وانما بعض مماليكنا قوي انفاسه • واخرج عن ربقة الطاعة راسه •
وتصور ان كل من خرج عرج • ولم يعتبر بمن رام للارتقاء سلما فدرج • واراد
بذلك مثلك الفنا العباد • وهلاك العباد والبلاد • وهيهات فان دون
مرامه خرط القتاد • والكريم اذا ابدا بجسمه مرضان داوى الاخطر •
ورانا ان انت اهون الخطرين واحقر • فثنى عزمنا الشريف عنانه
ليعرك من ذلك القليل الادب اذانه • ويقيم في نظم طاعته ميزانه • وايم
الله لنكرن عليك كر الاسد الغضبان • ولنوردن منك ومن عساكرك
نواهل القنا موارد الاضعان • ولنحصدنكم حصد الهشيم • ولندوسنكم
دوس الحطيم • فلتلفظنكم رحى الحرب في كل طريق • لما تعانون من غليظ
الطعن وجليل الضرب لفظ الدقيق • ولنضيقن عليكم سبل الخلاص فلتنادن ن
ولات حين مناص • او نحو هذه الترهات • ومثل هذه الخرافات • التي
هي كالملح على الجروح • وكالنزع عند خروج الروح • ولو كان بدل هذا
الكلام الذي لا طايل فيه • والخطاب الهذيان الذي تمجه الاذن وترميه •
ما يستميل خاطره • ويطفي من لهيب غضبه الناير • مع شي من الهدايا
والتقادم • وابراز قضاياهم في صورة المعتذر النادم • ربما كان كسر

من غيظه • وهمد من حنقه وبرد من قيظه • وانما فعلوا تلك العذره • بعد حريق دمشق وخراب البصره • وارسلوا الخدم والهديات • صحبة النعام والزرافات • وقد اعجز التدارك وفات • وصاروا كما قيل شعر

• ذو الجهل يفعل ما ذو العقل يفعله • في النايبات ولكن بعدما افتضحا •

وكما قيل مصراع وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل •

فصل ذكر بشق هذا قال لما مثلت بين يديه • واديت الرسالة وقرى الكتاب عليه • قال لي قل الحق • ما اسمك قلت بشق • قال ما مدلول هذا اللفظ المزري • قلت يا مولانا لا ادري • قال انت لا تعرف مدلول اسمك يا تعالله • فكيف تصلح لتحمل الرساله • ولولا ان عادة الملوك ان لا يهيجوا الرسل • وقد مهدوا على ذلك القواعد وسلكوا السبل • وانا اولى من تتبع اثار السلاطين وحمى سنن الملوك الماضين • لفعلت معك ما يجب فعله • ولا وصلتك ما انت اهله • وبعد هذا فلا عتب عليك • وانما اللوم على من تقدم بهذا الامر اليك • ولا حرج عليه ايضا لان ذلك مبلغ علمه • ومدرك عقله وفهمه • وقد ظهر بفعله الوبيل نتيجة ما قيل شعر

• تخير اذا ما كنت في الامر مرسلا • فمبلغ آراء الرجال رسولها •

ثم قال لي توجه الى قلعتكم • ومكان عزتكم ومنعتكم • فذهبت فوجدتها قد دكت دكا • وسيم حرمها وحريمها خسفا وهتكا • ثم اتيته • وذكرت له ما رايته • فقال ان مرسلك اقل من ان اجامله • واذل من ان اراسله • ولكن قل له اني واصل اليه على عقبك • وها انا مشبث مخاليب اسودي بذنبك • فليتشمر للقرار او للفرار الذليل • وليعد لايتها اخاذه ما استطاع من قوة ومن رباط الخيل • ثم امرني فاخرجت • وما صدقت ان تصوبت الى جهة مصر وخرجت

فصل وحين ملا جراب طمعه من نفايس الاموال رذنه • واستدر حلقا بها شيئا فشيئا صافيا ورنقا حتى صفاها بفطنته • امر بتعذيب هولاء

الامر

الاعيان الكبار • فعذبوهم بالماء والملح وسقفوهم الرماد والكلس وكووهم بالنار • واستخرجوا خبايا الاموال منهم استخراج الزيت بالمعصار • ثم اطلق الاذن لعساكره بالنهب العام • والسبي الطام • والفتك والقتل والاحراق • والتقييد بالاسر على الاطلاق • فهجمت اوليك الكفرة الفجرة على ذلك اشد الهجوم • وا على الناس بالتعذيب والتتريب والتخريب انقضاض النجوم • واهتكوا وا وربوا • وفتكوا وسبوا • وصالوا على المسلمين واهل الذمم • صولة الذياب الضواري على ضواني الغنم • وفعلوا ما لا يليق فعله • ولا يحل ذكره ونقله • واسروا المخدرات • وكشفوا غطا المستترات • واستنزلوا شموس الخدود من افلاك القصور • وبدور الجمال • من سماء الدلال • وعذبوا الكبار والاكابر بانواع العذاب • وبدا للخلق ما لم يكن في الحساب • واستخلصوا با ضلا جواهر النار منهم خلاصات الذهب • وصنعوا في استخراج النفايس من النفوس باصناف العذاب مسايل يقضي منها العجب • وفرقوا بين الوالدة وولدها • والزوج وجسدها • وذهلت كل مرضعة عما ارضعت • وجازوا كل نفس بما صنعت وبغير ما صنعت • وفر المرء من اخيه • وامه وابيه • وصاحبته وبنيه • ولكل منهم يوميذ شان يغنيه • وذل العزيز والكريم • وهان الخطير والجسيم وطم البلا • وعم القضا • وطاشت الحلوم • وتبلدت الفهوم • وتراكمت غيوم الغموم • فاقسم بالله لقد كانت تلك الايام • علامة من علامات يوم القيام • واسفرت تلك الساعه • عن اشراط الساعه • واستمر النهب العام • نحوا من ثلثة ايام • ذكر القايم النار • في البلد المحروس الاثار • ثم انهم لما انهوا العيث والعبث • وقضوا في حج فسادهم التفث • واتموه بالفسق والجدال والرفث • وطافوا وسعوا في المنكرات • ورموا في القلوب الجمرات • وافاضوا ما اراقوا من دماء المسلمين الواقعين في الاحصار • رملوا في اشواط الاحراق • فادخلوا في حرم المدينة شواظا من نار • وكان فيهم من روافض الخراسانية

نقضوا

فاطلقوا النار في جامع بني امية • فتشبثت النار بلهيبها • وساعدت الريح بهبوبها •
فتساوقا في محو الاثار ريحا ونارا • واستمر على ذلك باذن الله تعالى ليلا ونهارا •
فاحترق ما بقي من النفايس والنفوس • وانمحى بلسان النار ما سطر على لوح وجود
المدينة من الدروس • فامست تلك المغاني لا يسمع فيها ولا الهمس • واصبحت حصيدا
كان لم تغن بالامس • وذلك بعد ان اظهروا ما اخذوا من اموال • واوسقوا
منه من اجمال • اقلاع هاتيك الرزايا • واقشاع غمام تلك الدواهي والبلايا
عن بلاد الشام بما حملة من اوزار وخطايا • ثم ارتحل ذلك الفتان • واقلع
صيب بلايه الهتان • يوم السبت ثالث شعبان • وقد اخذوا من نفايس الاموال
فوق طاقتهم • وحملوا من ذلك ما عجزت عنه قوى استطاعتهم • فجعلوا يطرحون
ذلك في الدروب والمنازل • ويلقونه شيئا فشيئا في اوعار المراحل • وذلك لكثرة
الحمل وقلة الحوامل • واصبحت القفار والبراري والجبال والصحاري من الامتعة
والاقمشة • كانها اسواق الدهشة • وكان الارض فتحت خزاينها • واظهرت من
المعادن والفلزات كامنها • قلت بديها

وصار لسان شرهم ينادي • على قنن الشواهق والبوادي • الاذي شنشنة عرفناها
وعادة فساد الفناها • ومن ملكا دينه اقترفناها • نهبنا اموال المسلمين وخطفناها
وما في وجهها صرفناها • ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها • ومع ذلك
فلو اخذ من نفايس دمشق اضعاف ما اخذ • وفلذ من اكباد ذخايرها الاف ما
فلذ • ما غاض ذلك ما في يمينها • ولا نقص من نجار معينها • ولكن النار كانت هي البلا
الداهي • والمصاب المتناهي • لانها احرقت غالب من كان داخل البلد لعدم
الغوات • فما ظنك بما يكون من العماير والاقمشة والاثاث • وضربت الكلاب باكل
لحوم من مات داخل البلد • فما صار يجسر على العبور الى جامع بني امية من الكلاب
احد • ذكر ما جرى في مصر وساير الاقطار • عند سماعهم هذه الاخبار
واستيقانهم هذه الاهوال والاخطار • فاما مصر فما دونها من البلاد فانها

تخبطت

وتعلو بهم واجفة ح

تخبطت • وانحلت قواها وايديها تربطت • وعدمت القرار • واستعدت للفرار •
فلو رايت الناس وهم حيارى سكارى وما هم بسكارى ابدانهم راجفة • واصواتهم
خافتة • وابصارهم باهتة • وشفاههم يابسة • وصدورهم بايسة • ووجوههم
باسرة • تظن ان يفعل بها فاقرة • وقد استوفز كل من اهل الامصار • وسكان
الانجاد والاغوار • وقد اصاخ لما يرد عليه من حلي الاخبار • فبني على ذلك ما يكون
من متعلقات الحركة والسكون • فاخذ تيمور على طريقته العوجا • ورجع
على سبيل بغيه التي اتخذها شرعة ومنهاجا • وقد سدت عساكره الافاق
والاكناف وعمت هيبته الارجاء والاطراف • ذكر من اصيب من سهام
القضا بالرشق • ووقع في مخاليب اسره من اعيان دمشق • واخذ
من اعيان الشام • ومشاهيرها الاعلام • قاضي القضاة محيي الدين ابن العز
الحنفي بعد ان عاقبوه بانواع العقاب وكووه • وسقوه الما والملح وبالكلس
والنار شووه • وولده قاضي القضاة شهاب الدين ابا العباس • فوصلا الى
تبريز ومكثا بها مده في شدة وباس • ثم رجعا الى الشام • واخذ امرهما في الانتظام
وقاضي القضاة شمس الدين النابلسي الحنبلي • وقاضي القضاة صدر الدين المناوي
الشافعي • فتوفي الى رحمه الله تعالى الوهاب • غريقا في نهر الزاب • وشهاب الدين
احمد بن الشهيد المعتبر • وكان متحملا اوزار الوزر • بعد ان ذاقوا عذابه • وطلبوا
عقابه • وكان قد جهز متعلقيه الى الاماكن البعيدة • واقام هو في دمشق جريدة •
فذكروا لهم حكايته • وبذل لهم في دفع موجوده طاقته • فاخذوا اما اخفاه خفية
ولم يعذبوه • ولكنهم بالاهانة والقلة استصحبوه • فوصل الى سمرقند وقاسا بها
من صروف الزمن • انواعا من غربة وفقر ومحن • ثم رجع الى دمشق وتوفي بها
الى رحمة الله ومن الامراء الخاص • الامير الكبير بتخاص • وكان مقيدا معه
ومات • عند وصوله الى الفرات • فاما القاضي ناصر الدين ابن ابي الطيب فانهم
عاقبوه بكل بلية • وكان دقيق البدن لطيف المزاج سوداويه • فكان

عنده لذلك ثبات • فاعجزهم عما يرمون منه بالموت • ووفات • فمات واستراح •
وشرب من الشهادة كاس مدام جاه وراح • فدفنوه عشيه • بمدرسة الكروسيه
ولما شرع في النهب العام المبرح • استشهد غلطا قاضي القضاة تقي الدين بن مفلح •
وبرهان الدين ابن القوشه ضعف سبعة عشر يوما • وانقطع في حارة تل الجبن
ولحق الاموات قوما • وكانوا قد حرجوا على الاحياء والاموات • وخافوا ان لا
يكون لاحد من ايديهم نجحة الوفاة فوات • فضبطوا بيوت المدينة بتا بيتا • وحرجوا
على ان لا يخرج الاحيا ولا تجهز الموتى • فلما مات المذكور تعسرت الامور •
فتحيروا في تجهيزه • وتغلبوا في امره وتجهيزه • ثم بعد جهد بليغ وسعي كثير • دفنوه
في الصالحية بعد اخراجه من باب الصغير • وخرج مع تيمور بالاختيار من الشام •
عبد الملك بن التكريتي فولاه نيابة سيرام • فمكث بها القليل من الايام • وهي
ورا سيحون • وشخص اخر يدعى يلبغا المجنون • وكان مقربا عنده • وسبب
ذلك انه بذل في مناصحته جهده • واخبره على ما قيل بغداوي فخلصه بذلك من
المهالك والمهاوي • وحصل له بذلك قربه • وزيادة ملازمة وصحبه • فولاه ذلك
الخاين نيابة مدينة تدعى ينكي تلاش • ورا نهر خجند نحو عشرين يوما عن
سمرقند بينها وبين سيرام • نحو من اربعة ايام • وكان اسم ذلك المابون احمد •
فلقب بيلبغا المجنون • واخذ من دمشق ارباب الفضل واهل الصنايع • وكل
ماهر في فن من الفنون بارع • من النساجين والخياطين • والحجارين والنجارين •
والاقباعية والبياطرة والخيميه • والنقاشين والقواسين والبازداريه • وفي
الجملة اهل اي فن كان • وجمع كما ذكر السودان • وفرق هولا الطوايف على رووس
الجند • وامرهم ان يوصلوهم له الي سمرقند • واخذ جمال الدين ريس الطب وشهاب
الدين احمد الزردكاش وكان في القلعة كما ذكر وابادمن عسكر خلقا لا يحصون •
ولا يحصرون كثرة ولا يستقصون • وكان في حدود التسعين وقد احدودب •
فلما راه قابله بالسخط والغضب • وقال له انك افنيت صاغيتي • وحصيت غاشيتي •

وقصت

وقصيت حاشيتي • فان قتلتك مرة واحدة لا يشفي غليلي • ولا يبرد غليلي • ولكن
اعذبك على كبر سنك • واذيقك كرا على كر وهنا على وهن • فقيده بقيد من
فوق ركبتيه • زنته سبعة ارطال ونصف رطل بالدمشقي وقصد بذلك التشديد
عليه • فلم يزل مقيدا • مكبوبا على قيده مخلدا ابدا • حتى مات بتيمور • وارتفعت الشرور
وخلص من القيد ذلك الماسور • ثم توفي الي رحمه الله تعالى وربما يكون اخذ اناسا
من الفضلا • والاعيان والسادات والنبلا • من لا اعرفه • فكيف اصفه • وكذلك
كل امير من امرايه • وزعيم من زعمايه • اخذ من الفقها والعلما • وحفاظ القران
والفضلا • واهل الحرف والصناعات • والعبيد والنسا والصبيان والبنات • ما لا
يسع الضبط • ولا يحل الربط • وكذلك كل من عسكره كبيرا وصغيرا • اسرا وانبيرا
لانه ما لم يخرج على من نهب شيا وغزله • وكل من سبقت يده الى شي
فهو له • وهذا اذا اطلق عنان الاذن بالنهب العام • تساوي فيه الخواص
من عساكره والعوام • ولو كان الناهب اسيرا فيهم • او دخيلا عليهم • والسالب
من غير طينتهم • ولكن ابيح لذلك لما سار بسيرتهم • وتخلق بشيمتهم • واطلق عليه
حكمهم • واجري عليه شكمهم • فاما قبل الاذن فلو تعدي احد على احد • وكان
عند تيمور بمنزلة الوالد او الولد • او استطال بمقدار حبه • او تلفظ بعبارة او
نهبه • فانه يهدر ماله ودمه • ويهتك حرمته وحرمه • ولا يجيره استغفاره
وندمه • ولا يجدي به اهله وخدمه • ولا يقال لعا لما زلت به قدمه • ذكر
ما اباده بعده الجراد • ولما فرغ من مستغلات اموال دمشق الحصاد • ردين
وقارب الرحيل عنها اعقبه لقاط الجراد • وصار يسير معه حتى بلغ ما
وبغداد • فاعرى كل شجرا ومدرا • وجرد ما على وجه الارض جردا • فوصل الي
حمص وما نصبها • ولخالد رضي الله عنه كما ذكر وهبها • ولكن نهبوا قراها • وهدموا
قواها • ثم الي حماه فنهبوا نفايسها واستخرجوا مكامنها • واسروا اعرابيها وكاينها
وفي سابع عشر شعبان • انصب الي الجبول ذلك الطوفان • وارسل الي حلب واخذ

وكانت هذه وقاعة لا تحصر
وبنيه لا تحصى م

من قلعتها ما استودعها • ثم الى الفرات وعبرها بالمراكب وغيرها فقطعها • ثم الى
الرها • فنهبها واستحلب درّها • ثم ارسل ذلك الغادر • رسوله الى ماردين يستدعي
الملك الظاهر • وديباجة كتابه الدغل • على ما نقل •

شعر

• سلام عليكم والعهود بحالها • لقد بلغ الاشواق منا كمالها •

فابى ان ينزل اليه • ولا استمع كلامه ولا عوّل عليه • لانه كان اذاه اول مره •
فاحتاج الى تجربته آخر كرّه • فتلك معذرة السلامه • وقال ناظم شعر
من جرّب المجرّب • حلّت به الندامه • ولكن ارسل اليه قاصداً من بعض الخدم •
يدعي الحاج محمد بن خاص بك ومعه التقادم والخدم • واعتذر عن الحضور • بعدة
امور • وعنوان جوابه • موافق لخطابه • وهو شعر

• فشوقي اليكم زايد الحد وصفه • ولكن تخاف النفس مما جرى لها •

فلم يلتفت تيمور الى هذا الكلام • واخذ يعنّف نفسه بانواع الملام • كيف خلص
من مخالبه اول مرّة بسلام • ذكر وروده ماردين بالهيبه • وصدوره
عنها بعد المحاصرة بالخيبه • فوصلوا يوم الاثنين عاشر شهر رمضان وادني
ماردين • فنزلوا دنيسر وغدوا للحصار قاصدين • واذا باهلها قد اخلوا المدينه •
وانتقلوا الى قلعتهم الحصينه • صفة هذه القلعه وهذه القلعة عنقآ قلتها
تكبر ان تصاد • وعزيز عانسها يابى ان يدخل لخاطب تحت عقود انقياد •
لانها في قلّة من القلل • على ظهر جبل • لم يكن فرق بينه وبين قبة الافلاك •
الابان تلك لا ثبات لها وهذا ثابت ليس به حراك • بظهره وادٍ بطنه اوسع من
صدر الاحرار • فيه جنات تجري من تحتها الانهار • وبه مطارح الزرع • ومسارح
المواشي والضرع • وحدوده جروف لا تصل همم ذوي الكرم الى ارجايها •
وجروف تعجز قاري الفكر عن تعديد هجايها • وطريقه من القلعة اوعلى
القلعه • والقلعة في غاية المناعة والرفعه • والمدينة مبنية حواليها متشبثة
بذيلها • تاكل من فضلات نعمها وتشرب من فايض سيلها • فهم بين نعمه

مطلب دنيسر

ونقمهم

ونقمهم يترددون • وفي السماء رزقهم وما يوعدون • فاقام لمحاصرتها على مضايقها
يسترشد الى طرق المضايقة وطرايقها • ولم يكن حواليها مكان للقتال • ولا
لنصب المجانيق مجال • فعوّل على نقبها بالمعاول والفوس • واستعان على ذلك
بالمعاول والروس • وحاشا در ذيل عصمتها ان يتام قتقا • لانها وان كانت
عذرآ قد اعجزت الفحول لكونها رتقا • فلا زالت المعاول تفل • والقطاطيس
تكل • ومناقير الفوس تتعقف • وخصور المرازب كهيف القدود تتقصف •

قلت

• كأنّ معولهم في نقب تربتها • منقار طير على صلد من الحجر •
• او عذل ذي حسد صبابه صمم • او غمز عين معنى فاقد البصر •

واستمر على اللدد والخصام • الى العشرين من شهر الصيام • ولم يحصل على
طايل ولم يظفر بمرام • ذكر تركه في المحاصره • العناد والمكابره • وتوجهه
بماردية ذوي الفساد • عن ماردين الى بغداد • ولما علم انه مني منها
بالداهية الدهيا • وطلاب ما لا يستطاع عنا • والمكابرة مع الحق خروج عن المنهج
والبلاغة في غير مقامها عي لجلج • ستر عيبه • واتقى بعض الحرمة والهيبه •
وخرّب المدينة واسوارها • ومحا آثارها • وهدم مياذنها وجوامعها ومنارها •
وفكّ اساسها واحجارها • ثم انحدر الى بغداد • بعساكر كالذر والفراش والجراد •
وجهّز بعض الثقل الى سمرقند مع الله داد • فوصلوا الى مدينة صور وليس بها
بيت مشاد • ثم الى اخلاط وعيد الجوز وهي بلاد الاكراد • اهلة عامرة البنيان
واول ما هو جار تحت حكمه من ولايات تبريز واذربيجان • فعيّد الثقل بعيد
الجوز عيد رمضان • ثم دخلوا الى ولايات تبريز ثم الى سلطانية ثم الى ممالك خراسان •
وكان اذ ذاك وقد خرج فصل الشتا • وفصل الربيع قد تزين واتى • وصفحات
الرياض بانامل صاغ القدرة تلونت • وعروس الروض قد اخذت من صواغ
الحكمة زخرفها وازينت • والاطيار في الازهار • ما بين مايه بلبل والف

رحمت الله
كل يوم في مرحلة

هزار • قد شنفت الاسماع • واقامت السماع • واستمالت الطباع برخيم صوتها •
واحيت اثار الارض بعد موتها • ولازال الثقل بين تأويب وادلاج • وسير ولا
سير الحاج • كل ليلة في مقام • فوصلوا الى نيسابور ثم الى جام • ثم قطعوا مفاوز
باورد وماخان • ثم الى اندخوي وانتهوا الى نهر جيحان • فعبروه بالمراكب وساروا
سير النجم الثاقب • ولم يزالوا متتبعين على ذلك تبعا تبعا • فوصلوا الى سمرقند ثالث
عشر المحرم يوم الثلثا • سنة اربع وثمان مئة • وفيهم من اهل الشام فئة •
اشلهم القاضي شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير • وباقيهم بياطرة وصباغون
ونساجة الحرير • وهذا اول ما حمله من الشام من احمال الاثقال • وباكورة ما وصل
الى سمرقند مما جناه من ثمر الاساري والاموال • ثم ارسل الاثقال تترا بالانفال
واحمال الاموال والاسرى • فصل ثم ان تيمور ولى امد قرايلوك عثمان • وولى
عن ماردين يوم الخميس العشرين من شهر رمضان • وكان خامس ايار • وجعل
يعيث في تلك الديار • وخرب نصيبين ورعى مغلاتها • ثم محا من صحف الوجود صور
سورها واياتها • وكانت خالية من سكانها • خاوية من عامري عمرانها • ثم وجه
الى الموصل همه • واخنى عليها بكتايبه المدلهمة • فبعد ان احلها الحين • وهبها
لحسين بيك بن بير حسين • ثم جمز بمجره • الى ناحية القنطره • واشاع انه
كف فساده • وقصد بلاده • ولكن السلطان احمد كان قد تحقق انه قاصد
بغداده • وقد اوهم وورى كما له بذلك داب وعاده •

ذكر ما فعله السلطان احمد بن شيخ اويس لما بلغه انه توجه اليه ذلك الخبيث
فلما بلغ السلطان احمد ان تيمور بعد ان تدمشق تمرد • ثم عزم
على ان يتبغدد • وقد لا العود احمد • استعد ولكن للفرار • واستقر رايه على
ان لا قرار • ثم استناب نائبا يدعى فرج • واوصى اليه والى ابن البلقيني بامور
وصحبة قرا يوسف الى الروم خرج • وكان من جملة ما وصى به انه لا يغلق في
وجه تيمور باب • ولا يسدل دون ما يرومه حجاب • ولا يشهر في وجهه

سيف

سيف • ولا يقابل فيما يأمر به بلم وكيف • فبلغ تيمور هذه الامور • فجهز ذلك
الخاتل • الى بغداد عشرين الف مقاتل • وامر عليهم من امرايه • ورؤساء
وزرايه • والظلمة المعتدين • امير زاده رستم وجلال الاسلامي وشيخ
نور الدين • وامر ان يكون المقدم • من الثلاثة الامير رستم • فاذا تسلموا
بغداد • يكون هو حاكم البلاد • وحين غربت عن سماء بغداد شمس السلطان
احمد في غرب الغربة • ومد ظلام الظلم جناح العساكر التيمورية على افاقها
وارسل عليها شهبه • ابى فرج المذكور ان يسلم المدينة طوعا • واستعد
للمقاتلة فجمع ما عنده من اهبة المحاصره فاوعى • فاطلعوا تيمور على هذا الامر
وانتظروا ما يكون منه من نهي وامر • فثنى نحوها عنان الحنق • واضمر ما تصل
اليه يده من غرق وحرق • واظل عليهم بغمام غم بعد ما رعد وبرق • فوصل
تلك الفرق • فرجهم اي رج • وحاصرهم في اشهر الحج • فثبتت مقاتلتهم
واكثروا من عساكره القتلى والجرحى • فحنق اشد الحنق وزحف عليها برجله
وخيله فاخذها عنوة يوم الاضحى • فتقرب على زعمه بان جعل المسلمين قرابين
وعليهم ضحى • ثم امر كل من هو في دفتر ديوانه محسوب • والى ترك عساكره
من الجند والجيش منسوب • ان ياتيه من روس اهل بغداد براسين • فسقوا
كل واحد من خمرة سلب الروح والمال كاسين • ثم اتوا بهم فرادى وجمله •
وجازوا بسيل دمايهم نهر الدجله • وطرحوا ابدانهم في تلك الميادين • وجمع
روسهم فبنى بها مياذين • فقتلوا من اهل بغداد نحوا من تسعين الف نفس
صبرا • وبعضهم عجز عن تحصيل البغداديين فقطع روس من معه من الشام وغيرها
اسرى • وعجز بعض عن روس الرجال • فقطع روس ربات الحجال • وبعض
لم يكن معه رفيق • فاصطاد من وجده في طريق • او اغتال من معه من رفيق
وفدى نفسه بعدو وصديق • ولم يلتفت الى شفيق وشقيق • اذ لم يمكنهم الخروج
عن ربقة الطاعه • ولا يقبل منهم عدل ولا تنفعهم شفاعه • وهذا العدد المذكور •

سوى من قتل وهو محصور • او قتل في مضيق • او مات في الدجله وهو غريق • فقد
ذكر ان خلقا القوا انفسهم في الماء وماتوا غرقى • ومن جملتهم فرج فانه ركب
سفينة وابق • فاحتوشوه من الجانبين بالنشاب فجرحوه وانقلبت به السفينة
فادركه الغرق • فبني من الميادين نحو من مائة وعشرين • كذا اخبرني القاضي
تاج الدين النعماني الحنفي الحاكم ببغداد كان وتوفي غرة المحرم سنة اربع وثلاثين
وثمانمائة بدمشق رحمه الله تعالى ثم ان تيمور خرب المدينه • بعد ان اخذ ما بها من
اموال الخزينه • وافقر اهلها • واقفر منازلها • وجعل عاليها سافلها • وصارت
بعد ان كانت مدينة السلام • دار الالام • واسروا من بقي من ضعفة اهلها
فتمزق • ومزقتهم ايدي الزمان كل ممزق • بعد ان كانوا في ظلال ودلال • ومن
مساكنهم في جنتين عن يمين وشمال • فاليوم عشش البوم والغراب اماكنهم • واصبحوا
لا ترى الا مساكنهم • وهذه المدينة هي اشهر من ان توصف وعرف عارفها اذكى
من ان يعرف • وناهيك انها كان اسمها مدينة السلام • وانه على ما قيل لم يمت بها
امام • ذكر رجوع ذلك الطاغ • واقامته في قراباغ • ثم الوى بتلك
الاتراك الذي يصح ان يقال لكل منهم انه في التركية طاغية طاغ • وعزم ان
يشتي في مكان يصلح ان يكون في الترك والعرب كصفاته وذاته قراباغ •
وامسى كالبازي لنطل بل كالبوم في الشوم • مراقبا اطراف الآفاق وخصوصا
ممالك الروم • ذكر مراسلة ذلك المريد • سلطان الروم ايلدرم بايزيد •
فراسل سلطانها ابا يزيد المجاهد الغاز • وصرح بما يروم من بلاد الروم من
غير كناية والغاز • وجعل السلطان احمد وقرا يوسف سببا • وذكر انهما من سطوات
سيوفه هربا • وانهما مادة الفساد • وبوار البلاد • ودمار العباد • وسنخ
الخمول والادبار • وكفرعون وهامان في الغلو والاستكبار • وان فرعون
وهامان وجنودهما كانوا خاطيين • وقد صار ابن معهما في حمى ذراكم لاطيين •
وانما حلوا حلت النعاسة والشوم • وحاشا ان يكون مثلهما من المفلوكين

تحت

تحت جناح صاحب الروم • فاياكم ان تؤوهم • بل اخرجوهم • وخذوهم واحصروهم •
واقتلوهم حيث وجدتموهم • واياكم ومخالفة امرنا • فيحل عليكم دايرة قهرنا • فقد
سمعتم قضايا مخالفينا واضرابهم • وما نزل بهم منا في حرابهم وضرابهم • وتبين لكم
كيف فعلنا بهم • فلا تكثروا بيننا وبينكم القيل والقال • فضلا عن جدال وقتال
فقد بينا لكم البراهين وضربنا لكم الامثال • وفي اثناء ذلك انواع التهديد والتخويف
واصناف التهويل والاراجيف • وكان ابن عثمان عنده رقاعة وشجاعة • ولم يكن
عنده صبر ساعة • مع انه كان من الملوك العادلين • وعنده تقوى وصلابة
في الدين • وكان اذا تكلم وهو في صدر مكان • فلا يزال في حركة واضطراب حتى
يصل الى طرف الايوان • وكان بواسطة عزله ساعده الزمان • وقويت شوكته
في المكان • فاستصفى ممالك قرمان • وقتل ملكها السلطان علاء الدين واسر
له عنده ولدان • واستولى على ممالك منتشا وصاروخان • وهرب منه الى
تيمور الامير يعقوب بن عليشاه حاكم ولايات كرميان • وصفا له من حدود
جبل بالقان • من ممالك النصارى والى ممالك ارزنجان • فلما وقف على كتابه •
وفهم فحوى خطابه • نهض وربض • وامتعض وارتمض • ورفع صوته وخفض
وكانه تجرع نقوع الحضض ثم قال اويخوفني بهذه الترهات • ويستفزني بهذه
الخزعبلات • او يحسب انني مثل ملوك الاعجام • او تتار الدشت الاغنام • او في
جمع الجنود • كجيش الهنود • او جندي في الشقاق • كجمع العراق • او ما غدى
من غزاة الاسلام • كعساكر الشام • آفان • فقلة الجمع كجندي • او ما يعلم
ان اخباره عندي • وكيف خذل الملوك وختر • وكيف تولى وكفر • وما صدر
عنه وعنهم • وكيف كان كل وقت يستضعف طائفة منهم • وانا افصل جمل
هذه الامور • واكشف ما خزنه في الناموس • اما اول امره فحرامي سفاك الدم
هتاك الحرم • نقاض العهود والذمم • طرف منحرف عن الصواب في الخطا • فصا ك
وجال وجار وصار وسطا • ثم طال واستطال • واتسع له المجال • وغفل

عنه الرجال • ومن حين نبغ • استقصى حتى نشأ وما بلغ • فالتهبت فتيلته بعد ان كانت شراره • وانتشرت فروع جنته فصارت غزاره • اما ملوك العجم فانه استنزلهم بدخله ودخلله • ثم استفزهم بخيله ورجله • وبادر الى قتلهم بعد ان امكنتهم فرصة قتله • واما توقاميش خان • فان عسكره خان • ومن اين للتتار الطغام • الضرب بالبتار والحسام • وما لهم سوى رشق السهام • بخلاف ضراغم الاروام • واما جنود الهنود فانه خذلهم في امرهم • ورد كيدهم في نحرهم • فهدّ اركانهم • لا سيما وقد مات سلطانهم • واما عساكر الشام فامرهم مشهود • وما جرى عليهم فظاهر غير مستور • ولما مات سلطانهم • تضعضعت اركانهم • وانفض امرهم وانتقض • وبغى بعضهم على بعض • فقطعت منهم الرؤوس الكبار • ولم يبق فيهم الا رؤوس صغار • فنثر الزمان نظامهم • وشام البدد ملكهم وشامهم • مع انهم في الصورة جمع وفي المعاني جادي • يرمون بواحدة وهي انهم يبيتون جميعا ويقومون مثنى وفرادي • لا جرم تفرقت ايادي سبا احزاب تلك الزمر • فاستعل جيشه فيها بالحرم فياض لما خلا له الجو وصفر • ولو كان بينهم اتفاق لفتوه فتا • وبددوا شمله وبتوه بتا • ولكنهم تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى • ومع اتساق نظامهم • وتسديد سهامهم • وقوة نطاحهم • وشدة كفاحهم • وسدة رماحهم • وكونهم ظهر الحاج • واسود الهياج • اني لهم نظام عساكرنا • وقوة القيام بتظافرنا وتناصرنا • وكم فرق بين من تكفل بامر الجفاة الغزاه • وبين من تحمل اصر الكماة الغزاه • فان الحرب دابنا • والضرب طلابنا • والجهاد صنعتنا • وشرعة الغزاة في سبيل الله تعالى شرعتنا • ان قاتل احد تكالبا على الدنيا • فنحن المقاتلون لتكون كلمة الله هي العليا • رجال باعوا انفسهم واموالهم من الله بان لهم الجنة • فكم لضرباتهم في آذان الكفار من طنه • ولسيوفهم في قلانس القوانس من رنه • ولنون قسيهم في خياشيم بني الصليب من غنه • لو سمناهم خوض البحار خاضوها • او كلفناهم افاضة دماء الكفار افاضوها •

قد اطلوا من صياصيهم على قلع قلاع الكفار واخنوا عليها • وامسكوا بعنان افراسهم فكلما سمعوا هيعة طاروا اليها • لا يقولون لملكهم اذا اعتزهم في البلاء والابتلاء • انا ها هنا قاعدون فاذهب انت وربك فقاتلا • ومعنا من الغزاة مشاة اوثق من فوارس الكماة • اظفارهم باتره • واظفارهم ظافره • كالاسود الكاسره • والنمور الجاسره • والذئاب الحاسره • قلوبهم بوددنا عامره • لا تخامر بواطنهم علينا مخامره • بل وجوههم في الحرب ناضره الى ربها ناظره • وحاصل الامر ان كل اشغالنا • وجل احوالنا واقوالنا • جمع الكفار ولم الاسرى وضم الغنائم • فنحن المجاهدون في سبيل الله الذين لا يخافون لومة لائم • وانا اعلم ان هذا الكلام يبعثك الى بلادنا انبعاثا • فان لم تأت تكن زوجاتك طوالق ثلاثا • وان قصدت بلادي وفررت عنك ولم اقابلك البتة • فزوجاتي اذ ذاك طوالق ثلاث بته • ثم انهى خطابه • ورد على هذا الطريق جوابه • فلما وقف تيمور على جوابه القلق • قال ابن عثمان مجنون احمق • لانه اطال واسا • وختم ما قرأه من كتابه بذكر النسا • لان ذكر النساء عندهم من العيوب • واكبر الذنوب • حتى انهم لا يلفظون بلفظ امراة ولا بانثى • وانما يعبرون عن كل انثى بلفظ آخر ويحثون عن الاحتراز عنه حثا • ولو ولد لاحدهم بنت يقولون ولد له مخدره • او من ربات الحجال ومستتره • او نحو ذلك

ذكر طيران ذلك البوم • وقصده خراب ممالك الروم •

فوجد تيمور الى التوجه على ابن عثمان السبيل • فطلب الرفيق والطريق ورام الدليل • وعرض جنده فاذا الوحوش حشرت • وانبثوا على وجه الارض فاذا الكواكب انتثرت • وماج فاذا الجبال سيرت • وهاج فاذا القبور بعثرت • وثار فزلزلت الارض زلزالها • ومار فاظهرت القيامة اهوالها • وارسل الى ولي عهده • ووصيه من بعده • حفيده محمد سلطان ابن جهانكير • ان يتوجه اليه من سمرقند صحبة سيف الدين الامير •

وركب الى الروم الطريق • وساعده الاتفاق لا التوفيق • وجري بذلك البحر
المظلم • والليل المدلهم • فداروداخ • وعلى قلعة كاخ اناخ • صفة قلعة كاخ
فاذا هي في الوثاقة كيقين موحد • وفي الرصانة والمناعة كاعتقاد متعبد •
لا يقطع خندق مناعتها سهم وهم • ولا يهتدي الى طريق التوصل اليها
صايب فهم • مؤسس اركان هضابها معمار القدرة • ومهندس بنيان
قبابها نجار الفطرة • ليست بالعالية الشاهقة • ولا بالقصيرة اللاصقة •
غير انها في مناعتها وحصانتها فايقة • من احدى جهاتها نهر الفرات يقبل
اقدامها • ومن الجهة الاخرى واد متسع يحفظ اعلامها • لا يمكن للاقدام فيه
الثبات • وهو سبيل ما يصب في نهر الفرات • ومن الجهتين الاخريين هضاب
يتلولتان البصيرة عند وقوع البصر عليها ان هذا الشي عجاب • فاخذها من غير كلفة •
وولج حرمها من غير طواف بها ووقفة • وذلك بعد ان قدم محمد سلطان عليه •
ووكل امر حصارها وقتالها اليه • وسبب ذلك ان الوادي الذي وراها كان
يرد بالخيبة لوعورته منه جاها • لكونه مزلة الاقدام • وواسع الافعام •
بعيد مهوى المرام • لا يثلب لسان السهم له عرض عرض • ولا يثبت له تحت قدم
غواص البصر قرار ارض • فمحرد ما وقع نظره عليها • نظر بعين الفراسة
اليها • ثم امر بقطع الاخشاب • ونقل الاحطاب • فلم يكن الا كلمح البصر حتى
هدموا البيوت وقطعوا الشجر • ونقلوا جميع ذلك الخشب والاعواد •
وطرحوها في قعر ذلك الواد • فساووا به الارض • وملاوا طوله والعرض •
وحين شعر اهل القلعة بهذه الفعال • القوا النار والبارود على تلك الاخشاب
فاخذت في الاشتعال • واما اساس القلعة فلم يبال • لانه راكب على
قلل الجبال • فلم يبد ذلك من امره • ولم يشوش من فكره • بل امر في الحال •
كل واحد من الرجال • ان ياتي من تلك القفار • بعدل من الاحجار • فانبثوا
كالنمل والجراد • في تلك المهامه والاطواد • والبراري والمهاد • وجابوا

ثمن

الصخر بالواد • ففي الحال ملاوا تلك الداده • من الحصباء والحجاره • ثم امر
ان يفعل بتلك الحجارة في ذلك المهوى البعيد • ما يفعل بهم في جهنم يوم
يقال لها هل امتلات وتقول هل من مزيد • فالقوا في ذلك الوادي بعض ما
لموه • من اكداس تلك الحجارة فطموه • وبقي بيادر ذلك الحجر • اضعاف ما رمي
من الصبر • ولما امتلا الوادي من الاحجار • مشوا عليها وقربوا من الاسوار
ونصبوا السلالم • وتسلقوا • وبناصية مرامها تعلقوا • فاقلع اهل القلعة
عن الكلام • وطلبوا الامان وقالوا ادخلوها بسلام • وكان هذا الحصار والنجية
في شوال سنة اربع وثمان مية • ولما استقر فيها امر بتلك الاحجار ان تنقل
من واديها • ففي الحال شقوها • وفي مكان اخذوها منه رموها • ثم ولي بها
شخصا يدعي الشمس • وولى عنها كما ولي امس • وهذه القلعة نحوا من نصف يوم
عن ارزنجان • ومن القلاع المشهورة في الدنيا بالمناعة والعصيان • فلاجرم
حين استولي عليها واقضي بصارمه الذكر اليها • وفتحها قهرا • ومنحها جبرا •
ابرد بهذا المغنم البارد • الى كل صادر في ممالكه ووارد • بكتب ترجم فيها
من الاخبار كل سايح وشارد • وعنوان هذه الترجمه بلفظها من غير
ترجمه • شعر بحد سيوف داميات لدى الوغى • فتحنا بحمد الله حصن كماخي •
وذكر فيها ابن عثمان وخطابه اليه • وكيف رد جوابه الحق عليه • ومن جملته
وبعض ترجمته • انا ما جفوناه ولا تعدينا عليه • ولكن رفقنا له القول وتلطفنا
اليه • وقلنا له تخرج من فروج مملكته مادة الفساد • وهي احد الجلايري
وقرا يوسف التركماني اللذان اخربا البلاد • واهلكا العباد • والرضي بالمعصية
معصية • والاقرار على الكفر كفر • والفاسق المحروم البايس شر من الفاجر
الظلوم الملابس • فصارا في الفساد وزيريه وهو الامير • وفي العناد
صغيرين وهو الكبير • وعاشراه على ذلك وواياه • فلبئس المولى ولبئس
العشير • فافتداه وما انصلحا • وخسراه وما ربحا • فكانه عني شانهم •

من اظهر فوقهم وشانهم بقوله

شعر

ولا ينفع الجرباء نرب صحيحة • اليها ولكن الصحيحة تجرب •

ولم يزل على طريقته العوجا • فاشبه لما اجارهم مجير ام عامر العرجا •
فنصيناه فما انتهى • ونبهناه فما ارعوى • واريناه العبر في غيره فما اعتبر •
وناداه لسان انتقامنا من المخالفين الحذر الحذر • وكنا وضعنا اسمه مع اسمنا •
على عادة حشمتنا في المراسلات ورسمنا • فتعدى طوره • وابدى جوره • وكان
في بعض مراسلاته • وما وضعه في مكاتباته • كتب اسمه تحت اسم طهرتن •
وهذا هو الواجب عليه والحسن • ثم انه اعني ابايزيد لما طالع كتابنا • ورد
جوابنا • وضع اسمه فوق اسمنا بالذهب • وهذا لما فيه من كثرة الحماقة وقلة
الادب • ثم ذكر انه توجه يروم استخلاص ممالك الروم • وتشدق في هذا الكتاب •
وتفيهق في هذا الخطاب • فهو احد دساتير الكتاب • والاساطير المستعان بها
في الخطاب والجواب • ذكر ما عزم ابن عثمان عليه • عند انصباب ذلك
الطوفان اليه • فلما بلغ ابن عثمان ما قصده • وانه جعل طالعه في سماء الحرب
رصده • توجه لقتاله • واستعد لاستقباله • وكان على مدينة اصطنبول محاصرا
اتمها وكفارها • وقد قارب ان يفضها • وتضع الحرب اوزارها • وان جنده كان
عنده • ولكن امر بطارقة الغزاة • والشواهين من كواسر جيشه والبزاة •
وسراة السرايا وكرام كرميان • واحلاس خيل السواحل وقروم قرمان •
واجناد ولايات منتشا واساورة صاروخان • وجميع امرا التومانات
والسناجق • واصحاب الرايات وروس الفيالق • ونواب جميع الثغور والامكنة •
مما هو جار تحت تخته بروسا وادرنه • وكل من دخ البحر الاخضر من بني
الاصفر • من رايته البيضا بالدم الاحمر • وفلق شويدا كل عدو ازرق •
بسهامه السود على جواده الابلق • ان يعملوا مصلحتهم • ويأخذوا حذرهم
واسلحتهم • واستعان في ذلك بكل بطريق وعلج مارجي • داخل في امان

المسلمين على قتال كل باغ وخارجي • واستدعا التتار • وهم قوم ذوو يمين
ويسار • ناس سوادج لهم مواش نواتج • ملوا الاقطار بمواشيهم • وعلوا
الشواهق والبوادي بروسهم وحواشيهم • وربما يكون لواحد منهم عشرة
الاف جمل • ما منها واحد حمل • ومثل ذلك افراس ما اسرج لها ظهر ولا الجم
راس • واما الغنم والبقر فلا يحصى عددها ولا يحصر • وما يعلم جنود
ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر • لهم في ممالك الروم وقرمان الى ضواحي
سيواس مشات ومصايف • وللملوك والسلاطين عليهم اعتماد كالهم في انواع
المبرات وظايف • لو قصدهم فقير او غريب • او طالب علم او اديب جمعوا
من الغنم والبقر • والصوف والشعر • والسمن والاقط والوبر • ما يكفيه
ودويه الى اخر العمر • وكانوا يتمون لكثرتهم وما معهم من الامم • ثمانية
عشر الف عالم • فلبى كل من صداهو لاء الجبال مداصوته بالاجابه • وبادر
الى امتثال امره بالاطاعة والانابه • وانبعث اليه التتار بقضهم وقضيضهم
بعثا • وقثت اليه اطواد عساكرها وبحار جنودها قثا • وحث على ملاقاة
تيمور عساكر الغزاة والمجاهدين حثا • ذكر ما فعله ذلك الخداع المكار
ومقه في تخذيله عن ابن عثمان جنود التتار • وتلبث تيمور في امره
واستورى زناد فكره • فاورى زناده ناره • ان يخذل عن ابن عثمان
تتاره • فارسل الى زعمايهم • والكبار من امرايهم ورو سايهم • واميرهم
يدعى بالفاضل • وكان في المكرمات من الافاضل • غير انه ما مارس الايام
ولا اطلع على مكايد اللئام • ان حسبكم حسبي • ونسبكم متصل بنسبي • وان
بلادنا بلادكم • واجدادنا اجدادكم • فكلنا فروع نبعه • واغصان دوحه •
وان اباءنا من سالف العصر • وغابر الدهر • نشوا في عش متوحد
ودرجوا من وكر غير متعدد • فانتم في الحقيقة شعبة من شعبي
وغصن من اغصاني • وجارحة من جوارحي وخالصتي وخلاني •

وانتم لي شعار وباقي الناس دثار فان كان الناس ملوكا بالاكتساب فانتم ملوك
بالاكتساب والانتساب وان اباوكم في قديم الزمان كانوا ملوك ممالك توران
فانتقل منهم طايفه من غير اختيار الي هذه الديار فاستوطنوها وهم علي ما هم
عليه من الكرامة وشعاير السلطنة واسباب الزعامة ولم يزالوا علي هذا النشاط
والهزة الي ان اندرجوا الي رحمه الله تعالى وهم علي هذه العزه وكان المرحوم
ارتنا اخر ملوككم واكبر ممالك في بلاد الروم اصغر ملوككم وليس بحمد الله تعالى
في شوكتكم قله ولا في كثرتكم قله فاني رضيتم لانفسكم بهذه الذله وان
تصيروا مسخرين حتى كانكم من المسخرين وبعد ان كنتم اكابر متكبرين
كيف صرتم اصاغر مصغرين ولستم بدار هوان ولا مضيعه وارض
الله واسعه ولم صرتم مرقوقين لرجل من اولاد معتوقي علي السلجوقي
وما ادري ما العلة لهذا والسبب ومن اين هذا الاخا والنسب سوى
عدم الاتفاق وانتفا الاتساق وعلي كل حال فانا اولي بكم واحق بعمل
مصالحكم وتهية اسبابكم فان كان ولا بد من استيطانكم هذه التخوم
وبيع تلك البلاد الفسيحه بمضايق ممالك الروم فلا اقل من ان تكونوا كاسلافكم
حكامها مالكي نواصي صياصيها راقين سنامها باسطي اياديكم فيها قابضين
زمامها وهذا المهم انما يتم اذا كفينا هذه المنازلة وقضينا الارب من
هذه المناضلة وتمهد لنا الميدان وارتفع من البين ابن عثمان فاذا
خلا الجو من المنازع وصفت لي في هذه البلاد المشارع وظفرت بهذه
الممالك وسلكت فيها الطرق والمسالك اعطيت القوس باريها وانزلت
الدار بانيها ورددت المياه الي مجاريها وجعلتكم ملوك قراها وصياصيها
ومدنها وضواحيها وقررت كل واحد منكم علي قدر استحقاقه فيها فان
ابيتم ان لا تعينوا علينا او امكنكم ان تنحازوا الينا فاغتنموا فرصتكم
وخذوا من انتهازها حصتكم فانكم قريبون منا صورة ومعنى واما الان

فكونوا

فكونوا بظاهركم مع ابن عثمان وبباطنكم معنا حتى اذا التقيا امتازوا والي
عسكرنا انحازوا ولا زال يجل كلامه يتزول علي عجز جزرهم ولا ينفر مزخرفا
بتمويهات تزري فصاحتها بكلام الاسود بن يعفر غايصا في دُرَر دُوَر افكارهم
ليردها عن ان تتبع ابن عثمان وتنفر كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر حتى
خلبهم بهذا المقال واستخفهم الي معنى ما قال فاستهواهم حب الرياسة الذي
طالما استرق احرار الصديقين واستعبد كبار الاولياء والصالحين وكبكب في
النار على الرؤوس دون العلماء العاملين فوافقوه علي الانخزال عند الموافقة
للنزال **ذكر ما صنعه ابن عثمان من الفكر الوبيل وتوجهه الي ملاقاة
تيمور بطود عسكره الثقيل** فاما ابن عثمان فانه خاف من الهجوم علي بلاد
الروم لان الزروع كانت قد استحصدت وصدور الفواكه والثمار قد
استنهدت وخضراوات الارض قد اسودت والرعايا في ظل الامن والرفاهيه
قد امتدت فخشي ابن عثمان ان يصيب العباد منه ضرر او يتطاير الي قبايل
بلاده من لهيب ناره شرر فبادر الي ملاقاته وساقته سوابق المنون الي شرب
كاسها في مساقاته واراد ان يكون مصطدم الباس خارج بلاده علي ضواحي
سيواس فاجرى من عساكره السيول الهامره واخذهم علي قفار غامره حذارا
علي رعاياه من مواطي مطاياه فانه كان علي الضعيف من رعيته شفوقا وبالفقير
من حشمه وخدمه رفيقا **يحكى** انه كان في بعض مغازيه فعطش بعض حواشيه
فاتى في قرية بعض النسا فطلب منها شربة ما وكانت شام من الشوش يضرب
بها المثل في اللوم والبوش فقالت ما عندي ما تشرب فخذ طريقك ولا تتعب
وكان العطش قد غلبه وراى عندها في بعض القعبة شربة لبن فشربه فقالت
هراقوت الصبيان واشتكت عليه لابن عثمان فطلبه واستفسره فخاف شدة
نقمته فانكره فقال للمراة انا ابعج فبقيه واتبين صدقه وكذبه فان ظهر في
بطنه اللبن اعطيتك الثمن وان تبينت بالصدق قوله جعلتك مثله مثله فقالت

والله انه شربه • وما فهت في حقه بكذبه • ولكني افرجت كربته • وابرات ذمته •
فقال لابد من اجرا العدل • وانما هذه الحكومة بالفصل • ثم دعا بالسيف ووسطه •
واجري على بطنه ما شرطه • فانفجر بطنه وهو منعفر • وجري اللبن وهو بدمه
ممتقر • فاشهره في الوثاق • ونادي عليه هذا جزا من يتناول في دولة الملك
العادل ابن عثمان شيا بغير استحقاق • ثم ان ابن عثمان تابع الترحال • وسلك
في رمضان السفر صوم الوصال • ذكر ما فعله ذلك الساقطه مع ابن عثمان
وعسكره من المغالطه • ولما بلغ تيمور ان ابن عثمان اخذ على الطريق العام •
نبذه نبذ اليهود كتاب الله وراء ظهورهم واخذ على الجادة العامره • فدخل هو
وعسكره على ظلال وعيون • وفواكه مما يشتهون • ولسان حالهم الفصيح ينشد
في الافاق ويصيح • شعر ولست ابالي حيث ادركني العلي • الان تراثا ما تناولت امنا
فلم يزالوا في مراج وزروع • ومراع وضروع • بين سدر مخضود • وطلح منضود •
وظل ممدود • وماء مسكوب • وهواء بالراحة مصبوب • ونعيم بالسلامة مصحوب •
في امن ودعه • وخصب وسعه امنا من الوجل • سايرا على غير عجل • مستيقنا
بالنصر والظفر • مستبشرا بالملك والوزر • متتبعا تدبيره القضا والقدر •
لا يبرد حراره حميته لتسخين عين عدوه واحراز المغنم البارد فتره • ولا
في اكليل كواكب عساكر المنتظم نثره • ولا بين اسود جيشه مكاثره ولا نفره •
ولا في قراهم الاعادي للهذميات على موايد طعام طعانهم جبن ولا كدر •
فلم يفق ابن عثمان من رقاده • الا وتيمور قد دمر على بلاده • فقامت عليه القيامه
واكل يديه حسرة وندامه • وزاد وزقا • والتهب حنقا • وكاد ان يموت حقا •
وسلب القرار والهجوع • وعزم في الحال على الرجوع • فتلاطمت من بحر عساكره امواجه
وتصادمت اثباج اطواده وابراجه • فرجع عوده على بديه • واغري بوصال السير
وجده • فتهكم السير بسرعته • والمكان بقفرته • والزمان بهجيره • والسلطان
بزئيره • فلم يدركوه الا وقد ذاب كل منهم وصبا • ولسان حاله لقد لقينا من

سفرنا

سفرنا هذا نصبا • فصل وكان تيمور قد وصل الى مدينة انقره • وخيله ورجله
مستريحة موفره • للقتال منتظره • وللنزال منتشره • بل لم يكونوا به مكترثين •
ولا به محتفلين • وقد سبقوا كصناديد قريش الى الما • وتركوا عساكره كمسلمي بدر
في جانب الظما • فهلكوا كربا واواما • وذابوا عطاشا بلا ما • وكانه الى ذاك المنزل
هو ارشدهم • ولسان حاله انشدهم • شعر

• يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا • نحن الضيوف وانت رب المنزل •

وانقرة هذه هي التي ذكرها الاسود بن يعفر في قصيدته الطنانه وهي

• نزلوا بانقرة يسيل عليهم • ما الفرات يجي من اطواد •
• فاذا النعيم وكل ما يلهي به • يوما يصير الى بلى ونفاد •

فلما تدانت الجيوش من الجيوش • واضربت الوحوش على الوحوش • وامتلات منهم الصحاري
والقفار • وتقابلت اليسار باليمين واليمين باليسار • اندفعت من عساكر ابن
عثمان التتار • واتصلت بعسكر تيمور كما رسم اولا واشار • وكانوا هم صلب العسكر •
والاوفر من عسكر ابن عثمان والاكثر • حتى قيل ان جماعه التتار • كانوا نحوا
من ثلثي ذلك العسكر الجرار • بل قيل ان ذلك الجمهور كان نحوا من جند تيمور •
وكان مع ابن عثمان • من اولاده اكبرهم امير سليمان • فلما راي ما فعلته التتار •
علم انه حل بابيه البوار • فاخذ باقي العسكر • وقهقر عن ميدان المصاف وتاخر •
وترك اباه في شدة الباسا • وانخزل بمن معه الى جهة بروسا • فلم يبق مع ابن
عثمان الا المشاة ومن داناهم • وبعض من الكماة وقليل ما هم • فثبت للمجالده بمن
معه من الرفاق • وخاف ان فر ان يقع عليه الطلاق • وكانه في تلك المعركة
والمعكره • كان متمثلا ما قاله عنتره وهو شعر

• ولقد ذكرتك والرماح نواهل • مني وبيض الهند تنهل في دمي •
• فوددت تقبيل السيوف لانها • لمعت كبارق ثغرك المتبسم •

فصبر لحادث الدهر وما ازم • واراد ان يبني على مذهب مالك ما به التزم •

فاحاطت به اساورة الجنود • احاطة الاساورة بالزنود • وحين تيقنت الاسرة
العثمانيه بالكسره • وعلمت انها تورطت في جيش العشره • وثبت المشاة • على الكماة •
واستعملت الاطراد • وكل صارم بتار • وكانوا في ذلك المصاف نحوا من خمسة الاف
فبددوا انداذهم واباد واعدادهم • ولكن كانوا كما في الرمال بالكربال • او كايل
البحار بالغربال • او محرر اوزان الجبال بقراريط المثقال • فامطروا على قلل اولئك
الاطواد وحفول ذوات الاسود • من غمام القتام صواعق ديم المدميات
وامطار السهام السود • وبادي محرش القدر • وصياد القضاء الكلاب على البقر •
فلم يزالوا بين وقيذ وواقذ • ومضروب بحكم سهم ماض في القضا نافذ • حتى صاروا
كالشياهم والقنافذ • واستمرت دروس القتال بين تلك الزمر من الضحى الى العصر •
وانتقلت احزاب الحديد الى الفتح فتلت على الروم سورة النصر • ثم لما كلت منهم السواعد
وقل المواصر والمساعد • وتحكم فيهم الاباعد والمباعد • دفعوهم بالسيوف والرماح •
وملأوا بدمائهم الغدران وباشلائهم البطاح • ووقع ابن عثمان في القنص • وصار
مقيدا كالطير في القفص • وكانت هذه المعكره على نحو ميل من مدينة انقره • يوم
الاربعا سابع عشرين ذي الحجه • سنة اربع بعد ثمان مايه حجه • وقد قتل غالب
العسكر العطش والظمو • لانه كان ثامن عشري تموز • فصل ووصل
امير سليمان • الى بروسا معقل ابن عثمان • فاحاط على ما فيها من الخزاين والاموال •
والحرم والاولاد ونفايس الاثقال • واشتغل بنقل ذلك الى برادرنه • ورا
البحر المحيط بكثير من الاماكن • المنشعب من بحر مصر الاخذ بعد ما يتد دين
الى بلاد الدشت والكرج الفاصل بينه وبين بحر القلزم جبل الجركس •

ذكر ما وقع من الخباط • بعد وقعة ابن عثمان في كل ثغر ورباط •

ولما حصل لراس مملكة الروم هذه الوعكه • واندعكت اجسام عسكرها الجسام
اقوى دعكه • واخنى عليهم الجد المشوم • ونعق في صباحها غراب البين وزعق
في رواحها البوم • وتلا في محراب انسها على جماعتها امام القضاء والقدر المرغلبت

بلكه

الروم • خضعت رؤوسها ونواصيها • وتزلزلت حصونها وصياصيها • وتزعزع دانيها
وقاصيها • وابهر طايعها وعاصيها • فخاضوا حيصة الحمر • وايسوا من الاهل والاو طا
والمال والعمر • اذ قد ذهب منهم الراس • ولم يبق فيهم من بقيتهم الباس • فلما
سمعوا ان امير سليمان ضم الناس الى بحره • وعزم على العبور الى برادرنه بقطع
بحره • سالت بهم الاوديه والشعاب اليه • وعولوا في خلاصهم من ذلك البلاء
الطام عليه • فصالح اهل استنبول وواددهم • وعاهدهم على ان لا يغدر كل منهم
بالاخر وما ددهم • ثم قصدهم ان يعينوه على الوصول بقطع البحر من ثغري
كالي بولي واستنبول • اذ ليس لهذا البحر بين هذين البرين • طريق قريب ومعبر
سوى هذين الثغرين • فان بحر اسكندريه • ياخذ على نطاليه وعلايه • ثم
يدوم بلاد الروم فيحصره الجبال • قبل وصوله بلاد الشمال • فلا يزال يحصر
يدق • وشفتا جانبيه ترق • حتى تتراى حافتاه • وتكاد تنطبق شفتاه •
ومسيرة هذا الانضمام • نحو من ثلاثة ايام • ثم ياخذ في المد والانبساط •
والجريان على وجه النشاط • ثم تدور كتايب امواجه وتتكردس • وياخذ
نحو بلاد الدشت والكرج حتى يصل كما ذكر الى بلاد الجركس • وما امكن احدا
من سواحر الحكمة ومهندسي النواقب • ان يعترز هذين المعبرين في مدى
هذا الانضمام بثالث • فثغر كالي بولي بيد ملاحي المسلمين • وثغر استنبول
بيد النصارى اعداء الدين • وهو اعظم الثغرين • واجسم المعبرين • وكانت
النصارى ملاحيه فصار غالب الناس يقصده وينتحيه • فاستطارت الفرح
فرحا واستطالت • وخاضت في دماء المسلمين وحريمهم واموالهم وجالت •
فان ابن عثمان كان بالحصار قد انهكها • واباد قراها وضواحيها واهلكها • وضيق
على اهلها في مجاري ارواحهم مسلكها • فبينما هم وقد بلغ السيل الزبى • وجاوز
الحزام الطبا • وانشب كل شر فيهم حده • واذا بتيمور جاءهم بالفرج بعد الشده •
فاندفع عنهم بالضرورة ابن عثمان • وحصل لهم بذلك الفرج والامان • وزاد

الزمان حكاية

ذلك بان احتاج المسلمون اليهم • وترامُوا في طلب الخلاص من العدو عليهم • فبعد ان
زالت عنهم الغصص • اغتنموا في درك الثار من المسلمين الفرص • فجعلوا يوسقون
المراكب من الناس والحمول • ويتوجهون بذلك الى صوب استنبول • وان استنبول
ورا ذروة جبل • وقلة من القلل • وهي من اكبر مدن الدنيا • حتى قيل انها
قسطنطينية الكبرى • فكانوا اذا اعطفوا وراء تلك الذروة بالمراكب واستتروا
بالهضبة النائية عن عين من هو في هذا الجانب يصيرون كالاموات النازلين
الى الحفاير • الملقين في قعر اللحود والمقابر • لا يُدرى الى اين يتوجهون • والى ما
ذا يصيرون • الى بر السلامة والاسلام • ام الى دار الحرب واسر الكفرة الطغام •
فيذهب منهم الذاهبون • فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون • فاذا
جات المراكب وهي فوارغ • تعلق كل من هذه الخلايق فيها بجهد كامل وجد بالغ •
ولم يدر ما ذا يجري عليه • والى ما ذا يصير امره اليه • واشبهوا في ابصارهم الكليلة
وخطوبهم الجليلة • مالكا الحزين والسمك المذكور في كتاب كليله • وحاصل الامر
انه لم يسلم • من ذلك السواد الاعظم • في كل غراب ادهم • الا الاقل الغراب الاعصم •
واستطالت اعدا الدين • كيف شات على المسلمين • وقطع امير سليمان البحر •
واستولى على ذلك البر • وضبط ممالكه • وربط مسالكه • وهو اوسع من هذا الجانب
وافسح مرجا • وادر ريعا واكثر خراجا وخرجا • واعظم حصونا وامكنه •
وتخته مدينة ادرنه • فاجتمع الناس على امير سليمان • وسهل الامر في الجملة
شيا ما وهان •

ذكر اولاد ابن عثمان وكيف شتتهم ثم ابادهم الزمان •

وكان للسلطان ابي يزيد المذكور من الاولاد الذكور • امير سليمان هذا وهو
اكبرهم • وعيسى ومصطفى ومحمد وموسى وهو اصغرهم • وكل طلب لنفسه مهربا
والجا اليه من ابيه طائفة نجبا • وكان منهم محمد وموسى في قلعة اماسية
وهي خرشنه الشاهقة العاصية • التي قال فيها ابو الطيب شعر
حتى اقام على ارباض خرشنة • تشقى به الروم والصلبان والبيع •

تملك

وقلة قلعتها شاهقة • كانها بقبة الفلك عالقة • تعيي النازل عنها • في نزوله
منها • اكثر مما يعيي الصاعد الى غيرها • يسميها اهلها بغداد الروم • لان
قرار ارضها بنهر كبير من الوسط مقسوم • وبينها وبين توقات مسيرة يوم
للمجد • واما عيسى فانه لجا الى بعض الحصون والسكان • الى ان قتله اخوه
امير سليمان • وموسى فيما بعد قتل امير سليمان بعيسى • ثم ان محمدا قتل بعد
الكل موسى • ونسخت الاحكام المحمديه • شرايع الملة الموسويه والعيسويه •
الى ان مات حتف انفه في اوايل سنة اربع وعشرين وثمان مية • وانتقل
الملك من بعده • الى مراد ولده • وهو في يومنا هذا اعني سنة اربعين وثمان مية
مستقل به • واما مصطفى فانه فقد وقتل نحو من ثلاثين مصطفى تشبيه •

عودا الى ما كنا فيه • من امور تيمور ودواهيه •

ثم ان تيمور لما قبض على ابن عثمان • جرد الى بروسا طايفة من الجنود والاعوان
واضافهم الى الشيخ نور الدين • ثم اتبعهم بوقا ومكين • وجاش ستكين • فوصل
اليها • ونزل نزول القضا عليها • وضبط ما وصلت اليه يده • من جماعة ابن عثمان
وحرمه • وامواله وخزاينه وحشمه وخدمه • وخلع على امراء التتار ورؤسهم
واستعطف خواطرهم بتطييب نفوسهم • ووزع امراهم على امرايه • واضاف
كل طاهر منهم الى راس من رؤسايه • ووصاهم بهم وعليهم • وبالغ في ان يصلوا ما
امكنهم من البر اليهم • ومشى على سننه القديم • في استخلاص النفايس واقتناص
النفوس وسبي الحريم • وجعل يحضر ابن عثمان كل يوم بين يديه • ويلاطفه
ويباسطه ويترفق اليه • ويسخر منه ويضحك عليه •

ذكر ما فعله مع ابن عثمان من نكايه • غدت باوصافه القبيحة على مر الزمان احاجي •

ثم انه في بعض الايام • جلس في مجلس عام • وخفض جناح النشاط للخاص والعام
وطوى بساط النهي والامر • ومد سماط الخمر والزمر • وحين غص بالناس المكان
استدعى سريعا ابن عثمان • فجا وفواده يرجف • وهو في قيوده يرسف • فسكن

قلبه • وازال رعبه • ثم احسن جلوسه • وازال بالاهتشاش اليه عبوسه •
ثم امر بافلاك السرور فدارت • وبشموس الراح ان تسير من مشرق اكواب
السقاة الي مغرب الشفاه فسارت • وحين تقشعت عن شموس السقاة سحاب
الخدور • ودار في سماء العشرة نجوم يحثها من مراسيمه بروز وبدور •
نظر ابن عثمان فاذا السقاة جواريه • وعامتهم حرمه وسراريه • فاسودت
الدنيا في عينه • واستحلي مرارة سكرات حينه • وتصدع قلبه • وتضرم
لبه • وتزايد كمده • وتفتت كبده • وتصاعدت زفراته • وتضاعفت حزاته
ونكي جرحه • وغدا قرحه • ونثر علي جرح مصابه من قصاب الاسي ملحه •
وكانت هذه نكاية لابن عثمان بما اسلفه • في مكاتباته بذكره النسا وحلفه •
لانه قد سبق ان ذكر الحرم • عند الجغتاي بل وقبايل الترك من اكبر الجرم •
واعظم من الجنايه في الحرم • وايضا مكافاة لما فعله ابن عثمان • مع حريم
طهرتن في ارزنجان • ومن تمام اسايته لابن عثمان احسانه لاولاد
ابن قرمان • وكان قبل ذلك ابن عثمان • قد استولي علي ممالك قرمان • وقتل
متوليها السلطان علاء الدين بعد ان حاصره وقبض عليه • ونقل الي حبس
بروسا محمدا وعليا ولديه • فلم يزالا عنده في ضيق وضنك • حتي افرج عنهما
بالجلس عليه تمرلنك • فاخرجهما وخلع عليهما • وابرهما واحسن اليهما • وولاهما
ماواهما • قلت • ولم يرفض معاوية محبا • عليا بل لانا وري يزيدا •

وقيل وقلت بديهيا

• ولبس لحبه يحنو عليه • ولكن بغض قوم اخرينا •
• اصادق ضد اعدايي وان لم • يكن بيني وبينهم ولاء •
• وابغض من يعادي لي صديقا • وان اثني علي بما اشاء •
• وذاك ليشتكي ضدي ويغنا • فتي قد سرني منه الاخاء •

والامير محمد هذا هو الذي قبض عليه الامير ناصر الدين محمد بن دلغادر امير
التراكمة المفسدين • وقتل ولده مصطفي في البلا • وجهزه الي الملك المويد

مكتلا

مكبلا • وذلك في شهور سنه • وثمان مايه • • • • • •

ذكر وفود اسفنديار عليه • ومثوله سامعا مطيعا بين يديه •

ثم ان الامير اسفنديار بن ابي يزيد • وهو احد ملوك الروم وله في السلطنة قصر
مشيد • ورث الملك عن ابيه مستقلا بالامره • وبينه وبين الملوك العثمانيه وكان م
عداوة موروثه ونفره • وتحت حكمه مدن وقلاع • ووهد ويفاع • منها
مدينة سينوب الملقبة بجزيرة العشاق • يضرب بظرافتها المثل في الافاق •
وهي في البحر من البحر • في جزيرة كبيرة • سبيل الدخول اليها عسيره • بها
جبل احسن من ارداف الحور • متصل بمعبر ادق من دقيق الخصور • وهي
معقل اسفنديار ومعاذه • وحرز خزاينه وملاذه • اعصي من ابليس • واوثق
من كف بخيل يخاف التفليس • ومنها قسطمونيه تخت ملكه • وعقد فلكه •
ومنها سامسون وهي قلعة علي جانب البحر للمسلمين • مقابلها نظيرتها للنصارى
المجرمين • بينهما دون رمية حجر • وكل منهما اخذة من الاخري الحذر • وغير
ذلك من القلاع والقري • والقصبات في الوهد والذري • لما بلغه ما
فعله تيمور الغدار • مع اولاد ابن قرمان والتتار • ومع قرايلوك وطهرتن
حاكم ارزنجان • والامير يعقوب بن عليشاه متولي كرميان • ومن توجه
اليه من حكام منتشا وصاروخان • وانه لا يهيج من اطاعه • وتلبس لاوامره
بالسمع والطاعه • سارع الي المثول بين يديه • وتهيا للوفود عليه • فاقبل
بالتحف العاليه • والنقيا الغاليه • فقابله بالبشري • وعامله بالسرا • واقره
في مكانه • نكاية لابن عثمانه • ثم امره واولاد قرمان • ومن انتمي له بسنم الطاعة
والاذعان • من امراء تلك الاكناف والاكنان • ان يخطبوا ويضربوا السكة باسم محمود
خان • والامير الكبير تيمور كوركان • فامتثلوا اوامره • وحذروا زواجره •
وامنوا بذلك الغارة والمصادره • فصل ثم ان تيمورا اخرج مال ابن عثمان
وغيره من الذخاير • واستصفي لخزاينه ما كان ارثا وكسبا للملوك الاروام

من النفايس والاخاير • وشتى في ولايات منشا • والتي لدروسها مباحث تعريفه
كيف شا • وانتهى الى اقصاها • وحرر البحث في مسايل الخمس والمغانم فاستقصاها •
وانبثت جنوده في افاقها • وغاصت في بحار ممالكها من اثباج اطوادها الى قرار
اعماقها • فمن فارع الى جبال جباهها وقمم صياصيها • ومن متعلق باذان
مراميها ومتسلق باذيال نواصيها • ومن راكب اكتاف اكنافها نازل في سواحلها •
دايس بارجل شعبه خدود روضها الانف جايس بكاهل اهلها • ومن دامغ
دماغها باهداب رماحه لاجل العين • بالغ من غير حاجب لذمتها مارام باليد
واليدين • ومن جايل على نهد صدرها • نايل رووسها ووجوهها للجبين على ظهرها •
ومن ماد انامل تعديه من غير كف الى معاصمها ومرافقها • كاد باقدام الفساد في
بطون مغاربها وافخاذ مشارقها • فجزوا الروس وحزوا الرقاب • وفتوا ا
الاعضاد • وبتوا الاكباد • وخرقوا الاكباد • وشوهوا الوجوه • واسالوا العيون
واشخصوا الابصار • واخرسوا الالسنه • وصكوا المسامع • وارغموا الانوف •
واذلوا العرانين • وهشموا النفود • وحطوا الصدور • وقصموا الظهور •
ودقوا الفقر • وشقوا السرر • واذابوا القلوب • وفطروا المراير • واراقوا
الدما • واستحلوا الفروج • واحرجوا الانفاس • واباد النفوس • وسبكوا ا
الاشباح • وسلبوا الارواح • ولم يخلص من شرهم من رعايا الروم الثلث ولا
الربع • وصارت جماعاتهم فيهم ما بين منخنقة وموقوذة ومتردية ونطيحة
وما اكل السبع • ذكر فتح قلعة ازمير وحتفها • ونبذة من عجيب
وضعها ووصفها • وحاصر قلعة ازمير • وهي حصن في وسط البحر مناله
عسير • بهمزة مكسورة وزاء معجمه • وميم مكسورة وياء ساكنة وراء
مهملة • قلعة قد اقلعت في البحار • واضرمت في قلب خاطبها بتمنعها وعصيانها
النار • اعصى من قلاع الجبال • واقصى في المنال ان تنال بخيل ورجال •
فاعد لها انواعا من الات المحاصرة • واخذها يوم الاربعا عاشر جمادى الاخرة •

سنة

سنة خمس وثمان مية شادش كانون الاول من السنين الروميه • فقتل
كبارها • واسر نساها وصغارها • وبنى من ابدان القتلى جوامع وشيد من رووسها
منارها • ثم سلب عن القلعه غناها وافقرها • واقواها من ذخايرها واقفرها •
واخلاها وقد استصفى منها ابيضها واصفرها • وطير اجنحة البشاير • واطار (بهذه الامور)
بها على زعمه في الافاق باسعد فال اسرع طاير • ذكر ما صنعه من امر مروم
وهو في بلاد الروم • من قصده بلاد الخطا • واستخلاص ممالك الترك
والجتا وافكاره وهو في الغرب مشغول • في استصفا به ساير ولايات
الشرق والموغول • وكيف عانده القضا المبرم • بنازل الهب فواده
واضرم • فصادمه الزمان وعكس غرضه • وهذه كالجمل المعترضة
ثم ان تيمور كان قد استدعى من سمرقند سبطه • محمد سلطان والامير سيف
الدين ورهطه • كما ذكر اولا وكان محمد سلطان هذا • للفضلا ملاذا • وللعلما
معاذا • مخايل السعادة في غضون جبهته لايحه • وبشاير النجابة من اسارير
طلعته واضحه • شعر في المهد ينطق عن نجابة جده • اثر السعادة لايح (البرهان •)
وسيف الدين هذا هو احد رفقا تيمور في مبداه • واس اركان دولته في منتهاه •
وهما اللذان كانا بنيا اساسه • واسسا فيها قواعد النهب والغاره • وهي في
تخر بلاد الموغول والجتا • واقصى حدود ما ينتهي اليه حكم تيمور ومبتدا بلاد الخطا
وولينا بها اميرا يدعى ادغونشاه • وامداه بطوايف من العساكر وفي ثغر
الموغول ارصداه • كل هذه الامور باوامر تيمور • ولما شرعا في ذلك لم يرض
الموغول بهذا الفعل الحالك • لانهم كانوا يعلمون ان ذلك الافعي اذا جاورهم لا بد
انه في الفساد يسعى • فلا يامنون غايلته • ولا يطيقون مجاورته • فتشوشت
خواطرهم • وتكدرت ضمايرهم • فاستوفزوا للفرار • واخلاء الديار
فزاد الجغتاي فيهم طمعا • ومد كل من اشرار الطايفتين الى الاضرار يد
التطاول ورجل الفساد وسعى • وشرب كاسات التحرم فاكل ما حل بيده •

وما توهد في تعففه و ...ه وفرح الجغتاي بذلك • ووقعت العداوة بين الجانبين
فسد كل على الآخر طرق المسالك • وجعلوا يرسلون اليهم السرايا • ويحلون بما تصل
يدهم اليه من متعلقاتهم البلايا • وجعل المغول ايضا يفعلون مع الجغتاي ذلك •
وتربصوا بتيمور لبعده عنهم ريب المنون وتشبثوا بعشويات المهالك • واتصل
الخبر بتيمور • فسر بذلك اشد السرور • ثم انهما حصناها بالاهبة الكاملة •
والعدة الشاملة • والرجال المقاتلة • منهم طايفة من عساكر الهنود وملتان •
وقوم من جند عراق العرب واذربيجان • وفرقة من فوارس فارس وخراسان
وشرذمة من ناس تدعى جاني قربان • واضافوا اليها ولاء الكماة • مع تومان
من يساق الجغتاي الى الامير ارغون شاه • ووصلا الى خجند • وقطعا سيحون
وقدما سمرقند • وولي بها اميرا يدعى خواجه يوسف • فكان في قيد الطاعة
والاخلاص يوسف • ثم خرجا من سمرقند قاصدين ذلك الغشوم • ثم انهما
ماتا جميعا سيف الدين في خراسان ومحمد سلطان في الروم • فوقع تيمور في بلاد م
الاحزان • على حفيده محمد سلطان • ولبس عسكره السواد • واقاموا شرايط
الحداد • ولم يكن بهم حاجة الى السواد المظلم • فانهم كانوا هم السواد
الاعظم • ثم جهز عظامه في تابوت • الى سمرقند مع عظموت وجبروت •
ورسم ان يتلقاه اهل المدينة بالنوح والبكا • ويقيموا عليه شرايط العزا •
وان لا يبقى احد من العباد • الا ويلبس من فرقه الى قدمه السواد • فخرج
اهل سمرقند عند موافاته • وقد انغمسوا في السواد لملاقاته • وصار الشريف
والوضيع • والدني والرفيع • بالسواد مغلا • فكانما اغشي وجه الكون
قطعا من الليل مظلما • فدفنوه في مدرسته الحصينة • المعروفة بانشايه
داخل المدينة • وذلك في سنة خمس وثمان مايه • ولما اهلك الله تعالى جده
دفنوه كما سياتي ذكر ذلك عنده • ذكر طول غضب ذلك الصياد
على الله داد • ونفيه اياه الى اقصى البلاد • ولما توجه الثقل من

ماردين

ماردين صحبة الله داد • وفارقه تيمور متوجها الى استخلاص بغداد •
وكان الله داد له انداد • واكفا وحساد • واعدا واضداد • والحسد في
عنق صاحبه غل قمل • وحاسد الاكفا جرح لا يندمل • وجدا عداوه
للطعن فيه مجالا • وفي مقام ثلب عرضه مقالا • فانتهزوا فرصة غيبته •
واكلوا بلا ملح لحمه وتنقلوا بغيبته • ونموا به الى تيمور • وذكروا ما فعله
في الشام من الامور • وانه التمس من ذخايرها ما لا يحصى • واختلس لنفسه
من نفايسها وتعلق به من اعلاقها ما لا يستقصى • وكان كما قالوا • وما اهملوا
اكثر مما نالوا • فبددوا امره • واوغروا عليه صدره • لا سيما وقد قص
جناحه بموت سيف الدين اخيه • وكان من الابهة والمهابة بحيث ان تيمور
كان يخافه ويرتجيه • وله في ممالك ما ورا النهر ماثر مشهوده • ونتايج فكر
باقية معهوده • فلما وصل الله داد الى سمرقند • اعقبه تيمور مرسوما
من عنده • بان يتوجه الى اشباره • ويستعد هناك للنهب والغاره • وذلك
كالنفي لالله داد • والغاية في اقصى البلاد • وطرحه في نحر المخالفين وثغر
ذوي العناد • وانتقل منها الى سمرقند ارغونشاه • ولم يزل بها الله داد
الى ان انتقل تيمور الى لعنة الله • فجعلت المغول تجهز الى اشباره الفيالق •
وتنهب ما تصل اليه يدها من صامت وناطق • وتغتنم الفرصة لبعد تيمور
عنها • وكان الله داد يحترز اشد الاحتراز منها • وهو مع ذلك يجهز لهم
التجاريد • ويحفر لهم بالمكر الابار والاخاديد • ويقتل ويأسر • ويطحن
ويكسر • حتى اقواها بعد تيمور • وسياتي ذكر هذه الامور •
انموذج يدل على عمق ذلك البحر المحيط • وما كان يصل اليه غواص [illegible]
ثم لما كان تيمور المشوم • مخيما ببلاد الروم • ابرد الى الله داد مراسلة • فيها
امور مجملة ومفصلة • امره بامتثالها • وارسال الجواب بكيفية حالها • ومنها

ان يُبيِّن له اوضاع تلك الممالك ويوضح له كيفية الطرق بها والمسالك ويذكر
له مدنها وقراها ووهدها وذراها وقلاعها وصياصيها واودانيها وافاصيها
دمنها وزهاها واوعارها وصحاريها وقفارها واعلامها ومنارها ومياهها
وانهارها وقبايلها وشعابها ومضايق طرقها ورحابها ومعالمها ومجاهلها
ومراحلها ومنازلها وخاليها وآهلها بحيث يسلك في ذلك طريق الاطناب
الممل ويتجنب ماخذ الايجاز وخصوصا المخل ويذكر مسافة ما بين كل منزلتين
وكيفية المسير بين كل مرحلتين من حيث ينتهي اليه طاقته ويصل اليه علمه
ودرايته من جهة الشرق وممالك الخطا وتلك الثغور والى حيث ينتهي اليه
من جهة سمرقند علم تيمور وليعلم ان مقام البلاغة في معاني هذا الجواب هو
ان يصرف فيه ما استطاع من حشو وتطويل واطناب وليسلك في بيانه الطريق
الاوضح من الدلاله وليعدل عن الطريق الخفي في هذه الرساله الى ان يفوق
في وصف الاطلال وحدود الرسوم وتعريف الدمن مضغة الشيح والقيصوم
فامتثل الله داد ذلك المثال وصوّر له ذلك على احسن هيئة واتق تمثال وهو
انه استدعى بعدة اطباق من نقي الاوراق واحكمها بالالصاق وجعلها
مربعة الاشكال ووضع عليها ذلك المثال وصوّر جميع تلك الاماكن وما فيها
من متحرك وساكن واوضح كل الامور حسبما رسم به تيمور شرقا وغربا بعدا
وقربا يمينا وشمالا مهادا وجبالا طولا وعرضا سماء وارضا مردا وشجراء
غبرا وخضراء منهلا منهلا ومنزلا منزلا وذكر اسم كل مكان ورسمه
وعين طريقه ووسمه بحيث انه بيّن له فصله وعيبه وابرز الى عالم الشهادة
غيبه حتى كانه مشاهده ودليله ورائده وجهز ذلك اليه حسبما اقترحه
عليه كل ذلك وتيمور في بلاد الروم يمور **ذكر ما فعل ذلك المكار عند**
تجهيزه امراء الروم من الغدر بالتتار ولما صفا لتيمور شرب ممالك الروم

من

من الكدر وقضى الكون من افعاله العجب واهل الروم النحب وجيشه من الغارة
الوطر وامتلا من المغانم وادي سيله العرم وكان فتى الربيع قد ادرك وشيخ
الشتاء قد هرم واندرج الى رحمه الله المجيد السلطان السعيد الغازي الشهيد
ايلدرم ابو يزيد وكان في قفص من حديد وانما فعل ذلك تيمور قصاصا لما فعله
قيصر مع سابور وكان قد قصد استصحابه الى ما وراء النهر فتوفي معه ببلاد الروم
في اق شهر وفي هذا المكان توفي حفيده محمد سلطان عزم على الرحيل وحزم
احمال التحميل ثم جمع رؤس التتار وقد اضمر لهم الدمار والبوار وقال قد
آن ان اكافيكم بما صنعتم واجازيكم بما فعلتم ولكن قد اضجرنا المقام
وملّلنا الاقامة في مضايق الاروام فهلم نخرج الى الفضاء الفسيح ضواحي
سيواس منتزه الناس ومثوى الاكياس فهنالك نضبط احوال هذا الاقليم الورد بيف
ونقرر كلا منكم فيه حسبما يقتضي راينا الشريف فانه لابد من تفصيل
جمله وامعان النظر في كيفية تدبيره وعمله وحصر مدنه وقلاعه وضبط
قراه وضياعه وحسبان توامينه واقطاعاته والاحاطة بافراده وجماعاته
فاذا فصل لنا ما اجمل ووضح عندنا ما منه استشكل وفحصنا عن رؤسكم
وجاجحكم وتوصلنا الى معرفة اخباركم وتراجمكم وجمعنا رؤساكم وحصرنا
زعماكم واحصينا اعدادكم واستقصينا اباكم واجدادكم واعتبرنا اخوانكم
واولادكم ونظرنا متعلقيكم واحفادكم وتحققنا اشعار الروم ودثارهم
اورثناكم ارضهم وديارهم ثم فرضنا هذه المسلة على اعداد الرؤس وقسمنا
نفايس هذه الممالك على النفوس ثم رددناكم اليها مكرمين وكفيناكم وعيالكم
العيلة اذ كنتم علينا معولين وعلى كل حال فانا نفعل مع كل منكم ما يجب
فعله ويبقى من افعالنا ما يتخلد في بطون الدفاتر والتواريخ نقله فكل منهم
ارتاح الى هذا القول وعول في هذه المسلة على موافقة الرد ولم يعلم ما فيها من
الغول فلما توافقوا على هذه الحركة بنفس ساكنه لم يقع منهم في هذه الموافقة

على كثرة عدد روسهم المتماثلة مباينه • فسار بالناس حتى بلغ سيواس
فصل ولما برق ركام ركابه المتراكم في افاق سيواس و رعد • وحان له ان يفي لطايفة
التتار بما وعد • جلس جلسة عامة • واقام من زبانية الجند طايفة طامة • ثم دعا
من التتار الوجوه والروس والظهور والضروس • ومن يخشى مضرته • وتتقي
معرته • والمردة من شياطينهم • والعتدة من اساطينهم • فاستقبلهم بوجه
طلق • ولسان بالحلاوة ذلق • واجلسهم مكرمين في مكانهم • وزاد في تمكينهم
وامكانهم • ثم قال قد كشفت بلاد الروم ونواحيها • وتبينت جميع قراها
وضواحيها • وقد اهلك الله عدوكم واستخلفكم فيها • وانا ايضا افوض ذلك اليكم
واذهب عنكم واستخلف الله عليكم • ولكن اولاد ابي يزيد غير تاركيكم • ولا
يرضون بان يكونوا فيها مشاركيكم • واما صلحهم فقد سدت فعالكم مع ابيهم طريقه •
فلا مجاز لكم الى شريعته على الحقيقه • ولا شك انهم يترابون صدعهم ويتذبون
جمعهم • ويستوحون عليكم اهل المدر والوبر • ويلبيهم بالاجابة كل من تبلغه
دعوتهم لانكم في زعمهم ال غدر • فيلبسون لكم جلد النمر • ويصلونكم الجمر
بكل امر ومؤتمر • فيقرضونكم من كل جانب ويختطفونكم من الاطراف والجوانب
لا سيما وبيدهم غالب الحصون والدساكر • وتحت اوامرهم من بقي من طوايف الجنود
والعساكر • فان كنتم كما انتم في الناس فوضى • فانهم يخوضون في دمايكم خوضا •
فعوا واسمعوا • وان كنتم لم تسمعوا •

شعر
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم • ولا سراة اذا جهالهم سادوا •

واما انا فلست منكم بدان • ولا لي في المدافعة عنكم يدان • فلا بد لعقد امركم
من نظام • ولصلاة جماعتكم من شرايط واركان يجب القيام بها اولا والسلام •
واول شرايط ذلك امام • يرجع الاقتداء بافعاله الخواص والعوام • ثم بعد ذلك
ترتيب الجماعه • وتنزيل كل واحد في صف السمع والطاعه • ثم وضع الاشياء في محلها
وزمام المناصب والوظايف في يد اهلها • وايصال كل مستحق الى استحقاقه •

وجمع الراي على امر واحد باتفاقه • فاذا اتفقت اراؤكم • وايتلفت اهواؤكم
عظمت ابناؤكم • وكبتت اعداؤكم • وكنتم يدا واحدة على من ناواكم • وانتصرتم
على من خالفكم وعاداكم • وكان ذلك احرى ان لا يمتد اليكم بمكروه يد • ولا ينالكم
من مخالفكم كيد ولا كد • وهذا انما يتم بالنظر في احوالكم • والتفحص عن امر
خيلكم ورجالكم • وضبط الاهبة والسلاح • فان ذلك الة الظفر والفلاح •
فليذكر كل منكم ولده واهله • وليحضر خيله ورجله • وليأت بعدده وعدده
وجنده وولده • وليعرض ضرورته ان كانت • ولا يستصعبها فقد هانت •
فمن كان محتاجا الى اكمال شيء اكملناه • ومن كان مفتاقا الى ايصال شيء اوصلناه •
واضفنا الى كل ما يجب اضافته • فيحصل امنه ويذهب مخافته • فاول
شيء اعرضوا علينا سلاحكم • حتى نكمله ونعمل صلاحكم • فاحضر كل منهم اهبته •
وعرض عليه عدته • وطرحوه في ذلك الجمع النظيم • فتراكم فكان كالطود العظيم
كما فعل اول الزمان • باهل مدينة سجستان • فلما سلب تلك الاسود براثنهم
وانيابهم • بهذه الاساليب • وخلب اولئك الاكاسر الجوارح على مناقيرهم
والمخاليب • واولج صادم فكره الذكر في احشاء عقولهم وانزل • وصار سماك
سماء عزهم الرامح وقد نحره سعده الذابح اعزل • امر كلا من عنده احد من
التتار • ان يقبض عليه ويوثقه بقيد الاسار • ثم امر برفع تلك الاسلحة الى الزرد خانه •
وقد اشعل قبايل التتار بجمر البوار واصعد الى العيوق دخانه • ففت ذلك
من اعضادهم • وبت من اكبادهم • وقصم ظهورهم • واشعل نارهم واطفأ نورهم •
ثم تلافى خواطرهم بالمواعيد الكاذبه • واستعطف قلوبهم بالاماني الخايبه •
واستصحبهم بالاقوال المموهه • والافعال المشوهه • وحال بهم الحال وامر
في الحال بالمسير والترحال • وقيل ان السلطان ابا يزيد • قال لذلك
العنيد • اني قد وقعت في مخالبك • واعلم اني غير ناج من معاطبك • وانك

غير مقيم • وهذا الاقليم • ولي اليك ثلاث نصايح • هن بخير الدارين لوايح •
اولاهن لا تقتل رجال الاروام • فانهم ردء الاسلام • وانت ولي بنصرة
الدين • لانك تزعم انك من المسلمين • وقد وليت اليوم امر الناس وصرت
لبدن الكون بمنزلة الراس • فان حصل لو فق اتفاقهم من تعدي يدك
بسط وتكسير • تكن فتنة في الارض وفساد كبير • **ثانيتهن** لا تترك التتار
بهذه الديار • فانهم مواد للفسق والفساد • فلا تهمل امرهم • ولا تؤمن
مكرهم • فخيرهم لا يعدل شرهم • ولا تذر على ارض الروم منهم ديارا • فانك
ان تذرهم يملاوها من قبايلهم نارا • ويجروا من دموع رعاياها ودمايهم
بحارا • وهم على المسلمين وبلادهم اضر من النصارى • وانت حين تخذتهم غني
زعمت انهم اولاد اخوتك • وبنو عمك وذووا قرابتك • والاولى بجماعتك وناسك
ان تبعك • وبكل من اولاد اخيك ان يقول لك عم خذني معك • فاعمل افكارك
المصيبة في اخراجهم • واذا دخلتهم حبسا فلا تطعمهم في افراجهم • **ثالثتهن**
لا تمدن يد التخريب الي قلاع المسلمين وحصونهم • ولا تخليهم عن مواطن
حركتهم وسكونهم • فانها معاقل الدين • وملجا الغزاة والمجاهدين • وهذه
امانة حملتكها • وولاية قلدتكها • فتقبلها منه باحسن قبول • وحمل هذه
الامانة ذلك الانسان الظلوم الجهول • واستكثرها على عقل ابن عثمان • ووفى
بها على قدر الطاقة والامكان • **ذكر ارتفاع ذلك الغمام • بصواعق بلايه
عن ممالك الاروام** • وسار فثار غبار • اخذ عين الشمس منه الانبهار • وفار
بحار التتار • وكان البحر امده الله تعالى بسبعة ابحار • فسار لا يدخل قرية
الا افسدها • ولا يترك مدينة الا محاها وبددها • ولا يمر بمكان الا دمره •
ولا ينجذب عن ربقة طاعته جيد الاكثره • ولا يتمنع عليه شمراخ حصن
شامخ الا هصره • فخلع علي عثمان قرايلوك حين وصل الي ارزنجان • وقرره

في ولاياته وزاده بعض معان ومغان • ووصاه بشمس الدين الذي ولاه قلعة كاخ •
وان يكون من كل منهما للاخر قوة وطباخ • **ذكر انصباب ذلك العذاب ماء
ونارا على ممالك الكرج وبلاد النصارى** • ثم لم يزل يلج بذلك البحر اللج •
حتى ارسى على بلاد الكرج • وهم قوم يعبدون المسيح • ملكهم غير فسيح • ولكنه
مصون • بواسطة قلاع وحصون • ومغاير وكهوف • وجبال وجروف • وقلال
وحروف • كل من ذلك اعصى في المنال • من نفس كريم سيم شيم الانذال • ومن
مدنهم تفليس • وكان اخذها ذلك الابليس • وطرابزون واب خاص • وهي التخت
بالاختصاص • فتمنعت هذه الاماكن عليه • ولم تسلم قيادها اليه • فاقام يحاصرها
وقعد يناقرها وينافرها • **فمن ذلك** مغارة بابها في وسط جرف شاهق • امنة
من البوايق • سالمة من الطوارق • سقفها امن من صواعق المجانيق • وذيلها ارفع
من ان يتشبث به علايق المنالق • مدخلها اخفى من ليلة القدر • وعدم التوصل
اليها اجلى من القمر ليلة البدر • فاولع بمحاصرتها • والزم بمضاجرتها • واستعمل
من فكره مهندسه • وجعل لا يقر من الافكار والوسوسه • ثم انتج رايه
المتين • وفكره الرصين • ان يرسل عليها عذابا من فوقها • وان يصطاد تلك
الحمامة الصاعدة في الجو بارجلها من طوقها • فامر ان يصنعوا له توابيت على
هية الدبابات • كانهن شياطين النساء للرجال غلابات • واوثقهن بالسلاسل
المحكمه • واوسقهن بالرجال ذوي الشكيمه • وادلاهن من تلك القلال •
واهواهن من شواهق الجبال • فدلين في الهوا • تدلية مبرم القضا • فلان
النقانف • وارجفن من الجبال والرجال الروانف • وصار لسان حال تلك
الصقور والشواهين ينادي كل من راه • الم تروا الى الطير مسخرات في جو
السماء ما يمسكهن الا الله • فحين وازوا باب تلك المغاره • اكثبوهم بالنبال
السحاره • وكشفوهم بالمكاحل الطياره • وهاوشوهم بانواع الاسلحه • وناوشوهم
بالاوهاق والكلاليب المفلطحه • فلا زالت تلك الجوارح في الهواء صافات

ويقبضن • يقبلن الى ذلك الوكن حايمات عليه ولا يعرضن • ينقرن سترة اهله
بمناقير المناقيب • وينشبن فيهم مخاليب الكلاليب • ويكره الناشز تمانعهم على الولوج
وتستعين في مدافعتهم بمن فيها من العلوج • فلم ينشب احد اوليك الجوارح • ان
انشب في الباب كلوبه الجارح • ثم استعضد الفتح والظفر • واعتمد على الله ومن
دبابته الى الوكن طفر • فاحتضنه ساعد المساعده • والتقفه عضد المعاضده •
وقبض على تشبعه كف السلامه • فنكص النصارى على عقبهم امامه • ولم يزل
وحده مبيدهم • حتى قتل اوباشهم وصناديدهم • ثم ادخل رفقته فيها • واخرجوا
ما كان في مخابيها • واسم هذا الرجل لهراشب ستة احرف ليس فيها غير متحركين
اللام مضمومة والها • والرا مفتوحة والالف والشين والبا • واجتماع ثلث
سواكن في الفارسي كثير • وفي التركي ايضا موجود ولكنه عزيز غير غزير •
ومن جملة هذه القلاع قلعة شاهقه • حروف ذاتها كحروف اسمها بمناعتها
ناطقه • لا يعمل في فتحها لارتفاعها لعل وليت • لان اسمها كما زعموا كوز قيت •
اي تعال انظر ارجع بمعنى انه لا ينال الوافد عليها • سوى النظر اليها • ثلاثة
اطرافها مبنية على قلل آكام • شمخت على ما حوالها من الهضاب فهي على الاعلام
اعلام • وطريقها من الوجه الرابع وهو دقيق في سلوكه عسر • ينتهي بعد انواع
المشقة الى جرف مقطوع بينه وبين باب ذلك الحصن جسر • اذا ارتفع ذلك
الجسر سدت دون الوصول الى الحصن الحيل • واعاذ كل من لاذ بقلته
من بنيه فصح ان يقال معاذ بن جبل • فلما اطلع على حقيقة امرها • وانكشف له م
له مستور خبرها • ابى ان يرحل عنها • الا ان يصل الى غرضه منها • ولم يكن
بالقرب منها مكان ينزل فيه • ولا بر يحل دلكا البحر ونحويه • بل انما كان حوالها
جروف وهضاب • غضون جبينها كانها وجه شوها ناشز عن زوج محب
عقاب في عقاب • فقطع منها في غير مطمع • ونصب سرادقه بحيث كان منها
بمرأى ومسمع • وصار من عساكره الاسود الخوادر • يتناوبون حصارها ما

بين

بين وارد وصادر • وهم يرفعون الجسر بالنهار • فيامنون مكايد القتال والحصار •
لانه قد تقدم انه لم يكن حوالها مكان للقتال • ولا مفحص قطاة يتمكن منه النضال •
فكانوا يرمونها بالنهار على بعد بسهام الاحداق • ويرضون منها بنظرة من بعيد
كقانع العشاق • فاذا اجنهم الليل • شمروا الى جهة تحميهم الذيل • لانه لم يمكنهم
حوالها مبيت ولا مقيل • فيضع النصارى الجسر • ويرومون الى حاجاتهم السبيل •
فلما لاح له منها امارات الحرمان • وبان له ان امل ظنه من فتحها قد مان كما قلت
• واعظم شيء في الوجود تمنعا • نتاج مرام من عقيم زمان •
صمم العزيمة على الرحيل • ولكن خاف العار فطلب لهذه المسئلة الدليل والتعليل •
ذكر سبب اخذه لهذا الحصن المنيع • وبيان معاني ما جرى في ذلك من صنع بديع
وكان في عسكره شابان نديدان • اسدان حديدان • يتشابهان في الخلق والخلق •
لم يكن بينهما في الرجولية والشجاعة كثير فرق • يتجاريان كل وقت في ميدان
السباق لاحراز قصب السبق • فكانا ككفتي ميزان • وفي مضمارها فرسي رهان •
فاتفق ان احدهما صادف علجا من الكرج • في الجراة كالاسد وفي الجثة كالبرج
فنازله ثم قتله • وقطع راسه والى تيمور حمله • ففخم شانه • واعلى على الاقران
مكانه • فاثر ذلك في نديده • وكانه قطع حبل وريده • ثم افتكر في شيء يضعه
يضع من نديده ويرفعه • وكان اسمه بير محمد ولقبه قنبر • فلم ير اكبر من
مراقبة ذلك الجسر ولا اشهر • فاعتمد على الله سبحانه وحده • واستكمل ما لديه
من اهبته وعدته • ورصد بحجه في بعض الليالي ولطا في مكان خال • ولا زال
يترقب النجوم • ويترصد عليهم طوالع الانقضاض والهجوم • ويشبر تلك القنن
بيديه ويذرع • ويمشي تارة على بطنه واخرى على اربع • الى ان طرح الضوء نقابه •
وسلخ الجو اهابه • ورجع النصارى الى كسرهم • وتعاونوا على رفع جسرهم •
طمر بير محمد الى الجسر فقطع حباله • وتابع عليهم من جنبته نباله • ولم
يمكنهم من رفعه • ولا غير موضوعه عن وضعه • فتراكموا عليه بالنبال

والانجاد • وارسلوا عليه من ذلك السما المدرار • وهو لا يرجع عما هو بصدده ولا يلتفت
الى جنبه • ويتلقى ما يقصد من مراسيم نبالهم وانجادهم بالقبول على راسه وعينه
ولم يزل على المكافحة والمناضحة • والمكاشحة والمكالحة • حتى تعالى النهار •
وعض الكون من فعاله انملة العجب • واخذ عين المكان الانبهار • وكان الحاضرون
لها كفوا عن القتال • وتيمور قد عزم كما ذكر على الترحال وكان سرادقه
منصوبا بمكان عال • فناداه لسان الفتح • وخاطبه منادي النجح •
سع
• لا تياسن من مطلب قطع الورى اسبابه •
• ان اغلقوا ابوابهم • فالله يفتح بابه •
فتراى على باب القلعة من بعد كان ناسا يتواثبون • واشباح طايفة يتكالبون
ويتضاربون • فقال لقبيله اي اولي النجدة والعون اني ارى ما لا ترون •
فانعموا معي النظر • ثم اسرعوا نحو العسكر • واتوني بحقيقة الخبر • فاندفعوا
يستشرفون • لذلك خبرا • ويستكشفون لسرايره سترا • وهم ما بين عاد
من النمر اعدى وجار من الاسد اجرى • وكل منهم في عدوه وعدوانه
تابط شرا • ولم يزالوا يتجارون على ذلك الا دنسا لا وترا • كانهم الشياطين
تهاص ووثاب وعدا • وهلم جرا • حتى ادركت مقدمتهم بير محمد
وهو في غمار الموت بناره يتوقد • وقد صار لسهامهم غرضا • وكاد جوهره
يصير عرضا • فلما راهم من بعيد عاش • وحصل له الانتعاش • وزال عنه
الارتعاش • وتلاحقت بهم الصناديد • فكفت عنهم تلك الافيال الرعاديد •
وحين عجزوا عن رفع الجسر وولوا الاعقاب • عزموا ان يدخلوا الحصن ويوصدوا
الباب • فاختلط بير محمد معهم • ودخل الحصن ومن ابصاده معهم • فدقوه بالسيوف
ورضوه باحجار الحتوف • وهو يابى الا المدافعة • ويجتهد في مراجعة الممانعة
لا يشعر بما ناله من رض الحجر وجراح الحديد • كانه مما له غزاة الفنا
في الفناء في التوحيد • الى ان غشيتهم تلك الليوث • واندفقت عليهم بصواعق

الغضب من سماء النجدة سيول الغيوث • فتشبثت اسود المنايا بتلابيبهم •
وخلصوا بير محمد من مخاليبهم • ثم قبضوا على النصارى • واخرجوا ما لهم فيا
وحريمهم سبايا واولادهم اسارى • وحملوا الى تيمور بير محمد • واخبروه
بما قصده في ذلك وتعمد • وتفقدوا ما به من جراح اذى • فاذا هي ثمانية
عشر جرحا كل منها يغمي • فشكر له فعله • ووعده مواعيد جزله • واحله
المحل العزيز • وجهزه الى تبريز • وامر بعد الوصية به الامرا من النواب
والروسا • ان يجمعوا عليه كل نطيس من الاطبا • وحريت من الابنا • بحيث
يبذلوا في معالجته جهدهم • ويستوعبوا في اشاه كدهم • ويستوفوا في المعالجة
قسمي العلم والعمل • فامتثلوا امر اسيمه وعالجوه بما امكنهم وازاحوا العلل •
فاندملت جروحه • وبريت احسن ما كانت قروحه • فلما انفصل • والى تيمور
وصل • جعله احد قواده • ورييس طايفة من اجناده • وقدمه على كثير ممن
بعد ان كان خلف • وصيره امير مائة مقدم الف • **تتمة ما جرى للكرج • مع
تيمور شيخ العرج** • وهذه القلعة والمغارة كانتا عيني قلاع الكرج
ونار اعلامهم والبواقي سرج • فحين قلعت من وجوههم عيناهم • تيقنوا
ان قد نزل بهم عناهم • واحاط بهم عزاهم • فانحلت قواهم • وانخرمت عراهم •
وقعدت بهم الحيلة وقامت عليهم القيامة • وجنحت بهم الى جهنم الزبانية
واسلمتهم السلامة • وتفال تيمور بحصول الفلج • وانثنى عزمه الى استخلاص
ممالك الكرج • وانبثت شياطينه فيها فهزتهم هزا • وقدت ثوب حياتهم
قدا وجزتهم جزا • وخاطت لهم اكفان المنايا بالسلاح فاوسعتهم شلا
وكفا وجزا • وتلا عليهم لسان الانتقام الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين
تؤزهم ازا • **ذكر طلب الكرج الامان • واستشفاعهم الى ذلك الجان •
بجارهم الشيخ ابرهيم حاكم شروان** • فاستدركوا تقصيرهم • واستنهضوا ١٠
تدبيرهم • ورفعوا خرقهم قبل الاتساع • ووصلوا حبل حيوتهم قبل الانقطاع

واستغاثوا الامان الامان • واستعانوا في خلاصهم بالشيخ ابرهيم حاكم شروان •
والقوا الى ايادي تدبيره الزمام • ورضوا ان يكون بجماعتهم وان كان على غير
ملتهم الامام • وجعلوه خطيب ذلك الخطب • واستحلوا ما اثمر لهم شعابه
من يابس ورطب • وكان اذ ذاك وجيوش المصيف لجمع الكوج قد ولت •
وجنود الخريف والشتاء بجيش تيمور قد اطلت • وسلطان الاجرد • قد صقل
فرند المياه وجرده • ورفع من الاغصان الاعلام السلطانيه • ونصب على
قلل الجبال الصيوانات البلاريه • والبس متن الغدير من نسج نسيم الاصيل
الدروع الداوديه • فكانا في الكون من جوامد وتوام • من جملة عساكر
تيمور حام لذا اقتحام • قلت واذا اراد الله نصرة عبده • كانت له اعداؤه انصاره
• واذا اراد خلاصه من هلكة • اجرى له من نارها الانهار
• فترى العقول تقاصر عن نوكه • وترى له في شوكه ازهار
فدخل الشيخ ابرهيم عليه • وقبل الارض بين يديه • وحياه بتحية الاكاسره
من الملوك • ووقف في مقام اصغر مملوك • ثم استاذن في الخطاب • واستلطف
في رد الجواب • فاذن له فقال ان عموم شفقة مولانا الامير • وحسن حنوه
على المسكين والفقير • وشمول عاطفته الكريمة ورحمته المنيفه • حملت
المملوك على عرض ما عن له على الاراء الشريفه • وهو انه بحمد الله تعالى المرام
حاصل • والمراد على وفق الاختيار متواصل • والولي مجبور • والعدو مكسور •
وهيبة مولانا الامير في الشرق والغرب • اغنته عن الاستعداد للضرب
والحرب • ثم ان العساكر المنصوره اكثر من ان تحصى • وفيهم من الاسرى والمرق
الحال ما فات الاحصا • وخصوصا جماعات التتار الذين ولى سعدهم الادبار
واحلوا قومهم دار البوار • قد اضر بهم البرد • وتردد نفس حظهم بين
العكس والطرد • فان استمرت الامور على هذا الدستور • دق الجليل وهلك
الرقيق • ودق العظيم وانطحن الدقيق • وهذه البلاد بل وساير الاقاليم •

محال

محال الايام كان تستقيم • وان رؤساءها من الفجرة والفسقة • علموا
ما لمولانا الامير على مملوكه من الحقوق والشفقه • فتراموا لعلة المجاورة
على المملوك • ورجوا من الصدقات الشريفة ما يرجوه من الغني الكنز بهم
المحتاج الصعلوك • ومهما برزت به المراسيم المطاعه • تلقاه بالقبول كل
من المملوك وهولاء الجماعه • وقابلوا اوامره الشريفه بالسمع والطاعه • وان
كان المقصود جمع مال • فالمملوك يقوم به على كل حال • واني للمملوك مال الا من
صدقات مولانا الامير • وما قصد المملوك بذلك الا رفع الكلفة عن الجانبين
وتيسير الامر العسير • ورعاية لحق الجوار • عملا بقوله صلى الله عليه وسلم
ما زال جبريل يوصيني بالجار • والراي الشريف اعلى • واحرى ان لا يخيب رجاء
المملوك واولى • فاجابه الى سواله • وطلب منه مالا عرضا سواء كان من مالهم
او من ماله • فقال الشيخ ابرهيم انا به زعيم • وابلغ ذلك الى خزانته اتم
ابلاغ • ثم رحل واكمل شتويته في قراباغ • وذلك في سنة ست وثمان مايه ٥
ذكر ثني عنانه • الى اوطانه • وقصده بلاده • بعد استكمال فساده •
ولما زينت ماشطة الكون عروس المكان • واقام مزمن الجمادات قوام الزمان •
وتفتحت القوى النامية • وتبرجت مخدرات الذرى السامية • وشبت الجمرات
ودبت الحشرات • تحرك للرحيل ذلك الافعي • ونفث على هوام اموات الزمهرير
من احياء عساكره فاذا هي حية تسعى • فدق الكوس فجاوب صداه الرعد
القاصف • ولمعت مرايا اللبوس فانعكس منها ايماض البرق الخاطف • وعرض
فيوله في البردس فاحاط بالاطواد قوس قزح • وستر خيوله في اللبوس
فتجلت كتائب الكثبان • بشقق الورد والريحان • جايلة في ذلك البر المنتزح •
ومارت الجمال فمرت الجبال مر السحاب • وشادت الرعال فصعد العنان
من النقع الضباب • وشرعت الذوابل فاذا رطب الاغصان متمايل •

وهزهزت القواصل فانساب في العصيل مرهف الجداول • ولفلفت
السنة الخناجر والنيازك فبرزت عذبات العذبات • ونشرت اعلام
الكتايب فانبثت تشاهير الازاهير على عقبات العقبات • وعلى الجملة
فان الربيع حاكى ببروقه بوارقه • وبرعوده صواعقه • وبمخايله وروابيه
ونمارقه • وبركامه قنامه • وبشقايقه اعلامه • وباشجاره المزهرة
خيامه • وباغصانه رماحه • وبعواصف امره ونهيه رياحه • وبكتايبه
السود كتبه الخضر • وبازهاره الزرق مزارقة الزهر • وبسيوله
الجافة مسير جحافله • وباضطراب بحره فيالقه تموج خمايله • عند هبوب اصايله
واستمر بين ذلك الغرار والرند • قافلا بالبال الفارغ الى سمرقند • فسار
والسرور نديمه • والحبور خديمه • والاشر والنشاط مسامره • وبين
التفريط والافراط موارده ومصادره • حتى قطع ولايات اذربيجان • وخلا
ركابه بممالك خراسان • وفي خدمته ملوك الاقاليم وارباب التيجان •

ذكر نهوض ملوك الاطراف لاستقباله • ووفودها عليه مهنية له
بحسن ماله • ولما تسامعت اقطار البلدان • انه قفل قاصدا الاوطان •
اقبلت اليه الملوك من اطرافها • والمرازبة من اكنافها • وسارع الى استقباله
المداره والجحاجح • وتبادر من ماورا النهر وغيرها السراة والمراجح •
وتطاير من الاقاليم اساطينها • ومن الولايات والثغور ملوكها وسلاطينها •
ومن كان مرابطا في ثغر • او مواظبا على اكيد امر • ارسل نايبه او قاصده •
او حاجبه او رايده • يتباشرون بقدوم اقدامه • ويهنيونه بما فتح عليه
من هنده وعراقه ورومه وكرجه وشامه • ويقدمون التقادم والحمولات •
ويهيئون الضيافات والاقامات • ثم اردفهم الساداث والعلما • والمشايخ
والكبرا • ودونهما المرابة ومرابنة الروسا • فجعل يسمت لكل منهم سمتا •

ويامره فيخضع بالسمع والطاعة اجلالا وصنا • ويمهد له فيما ولاه قواعد
ومباني فلا ترى فيها عوجا ولا امتا • ثم جهز كلا منهم بما اقتضاه رايه واجازه •
ووصل الى جيحون وقد اعدت له السفن والمراكب لجوازه • فخرج اهل المدينة
للاستقبال • وكل منهم منشرح البال ملتيم الحال • فدخل سمرقند اوايل سنة
سبع وثمان مايه • ومعه من طوايف الامم الاثنان والسبعون فرقة واكثرهم
قدرية ومرجية • ثم اذن لمن اختاره من العساكر فتفرقت • ولطوايف جند
ماوراء النهر فتمزقت • ذكر توزيعه التاتار ارسالا • شرقا وغربا ويمينا •
فلما استقرت به الدار • اخذ في توزيع التاتار • وكانوا ذوي عدة وعدد •
ونجدة وشدة • فخشي سلبهم عددهم • كسر شوكتهم وشدتهم • ولكن ابقى الله
عدتهم • فخاف لذلك نجدتهم • فشتت جمعهم • واقوى من اجتماعهم ربعهم •
فبددهم في فياف وبطاح • ووزعهم في قفار وضواح • وبددهم في اشطار غياض
وبراح • وبددهم في اقطار نكاء ونواح • فسد بذويهم افواه الثغور • واوصد
بظهورهم ابواب النحور • فجهز طايفة الى كاشغر • وهو بين حدي الخطا والهند
احد الثغور • ووجه فرقة الى ذويره • في وسط بحيره • تدعى ايسي كول • وهو
ثغر بين ممالك تيمور والموغول • فتباعدهم بعض السعد • فانقطعوا عمن اضيفوا
اليه كما انقطع عما يضاف اليه بعد • فانقمعوا منهزمين ولم يلووا • واخذوا من صوب
الشمال وخرجوا على الدشت الى ايدكو • ثم اضاف سايرهم • وقبايلهم وعشايرهم •
من كل حزب اواه • الى ازغونشاه • وجهزه بعزم وحزم • الى ثغور الدشت
وخلود وخوارزم • وهذا كان هجيره • ومابني عليه اوامره واموره • فانه
كان من الشياطين النقاله • وفي المكر واللعب بالناس كدلة المحتاله • كلما بنى
في قطر قلعه • او استولى في ثغر من ثغور المخالفين على رقعة او بقعه • انزل بها
من العساكر • من هو في اقصى جهات تقابلها من الحصون والدساكر • ونقل اليها
من بها من الرجال • ان كان في الشمال الى اليمين وان كان في القبلة او الجنوب

الي الشمال فانه لما استولي علي ملك تبرين وما والاه • استناب فيه ولده لصلبه
اميرانشاه • وامده من الجغتاي بطايفة غلاظ شداد • منهم خدايداد اخو الله داد •
ونقل الي اطراف الخطا وتركستان • طوايف من عسكر العراقين والهند وخراسان
وولي شماقة ابن الكريتي الذي اخذه من الشام • كما ذكر نيابة مدينة شيرام •
وهي عن سمرقند الي جهة الشرق نحو من عشرة ايام • وولي يلبغا المجنون نيابة
بنكي تلاس وراسيرام بنحو اربعة ايام • وهما كورتان مختصرتان • وراسيحون
من معاملات تركستان • وهما كانا اقل من ان يذكرا • فضلا ان يصيرا حكاما
وامرا • وانما فعل ذلك ليشتهر في اطراف الممالك ان عنده من روسا الشام
جماعة من الاعيان الاعلام • وان في ممالكه من الخدم • وزنا الامم • حكام
العرب والعجم • وان ذلك الطرف جالك وسطا • وملك ما بين الشام والخطا •

فصل ثم اخذ يتفقد ما حدث في غيبته • من امور بلاده ورعيته • ويتفحص
عن قضايا الممالك • ويسلك لملوكها المسالك • ويدبر مصالح الاطراف والثغور •
والاكناف والنحور • ويراعي احوال الكبير والصغير • ويتعاطي مصلحة الغني والفقير •
ويضع الاشيا علي زعمه في محلها • وزمام المناصب والوظايف في يد اهلها • ويبادر
كما قال الشاعر • لله در انوشروان من رجل • ماكان اعرفه بالوغد والسفل •
نهاهم ان يمسوا عنده قلما • وان يذل بنوا الاحرار بالعمل •
واخذ يربي السادات • ويكرم الاوليا ذوي الكرامات • ويجل العلم واهله •
ويعلي الفضل ويعز محله • ويقمع المفسد ويقلع المارق • ويخنق الزاني ويصلب
السارق • حتي استقامت في زعمه امور السياسه • وتمت علي تورات جنكيز
خان قواعد الرياسه • ذكر ما ابتدعه من منكراته • وطبع خاتمه خواتيم
سياته • وفاقا باستيفا ايامه زايد وفاته • ثم شرع في تزويج حفيده
الوغ بيك بن شاهرخ النبيه • الذي هو في يومنا هذا اعني سنة اربعين
وثمان مايه حاكم سمرقند من قبل ابيه • فامر اهل المدينه • ان يشرعوا في

الزينه • وان يرفع عنهم الكلف والمظالم • ويعفوا من الطرحات والمغارم •
ويبسط لهم بساط الامان • ويعامل الكبير والصغير والرفيع والوضيع
منهم بالفضل والاحسان • وان لا يشهر في ممالكه سيف • ولا يجري فيها
ظلم ولا حيف • وان يخرجوا زينتهم الي مكان نحو ميل من ضواحي سمرقند • يدعي
كان كل هواوه اذكي من المسك وماوه احلي من القند • كانه قطعة من روض
الجنان • غفل عنها خازنها رضوان • قلت شعر
دعي فيه غزال الترك شيحا • فصار المسك نعض دم الغزال •
روايح هوايه الطف من نسيم السحر • ورواشح مايه اعذب من ماء الحياة صفا
بلا كدر • وتغاريد طيوره الذ في السماع من ناز الناي علي الوتر • قلت شعر
بساط زمرد نثرت عليه • من الياقوت الوان الفصوص •
وقلت ايضا شعر
كأن مدور الازهار فيه • وورد في محاسنه تنضد •
صحاف من لجين او عقيق • ومرجان وياقوت وعسجد •
فهذي حشوها مسك فتيت • وهذي ضمنها تبر مبدد •
اراد الروض يجلوها علينا • فصاغ لها اكفا من زبرجد •
صاغ القوة الخيالية تتعلم خلط اصباغ النقوش من تشاهير ازاهيره • ومواشط
عرايس الجمال تزين عواتق الكمال من تحاوير تصاويره • قلت شعر
كأن ربا ه سنيما وقت هبة • خضم بانواع الحلي مرصع •
افتتح من امل حريص طامع • في جاه غني كريم نافع • وانزه الابصار والبصاير • من (وعمر طويل صح)
غض شباب زاه زاهر • ساعده الدهر بوجه بسيط وادب كامل ومال
وافر • وهو احد الاماكن المذكوره • والمتنزهات التي هي بالنزاهة والرفاهية
في الدنيا مشهوره • ومبدا السعد الذي جهاته بالنعم موقرة موفوره • قلت

شقايقه خدود ناضرات • بحشت من سواد المقلتين •
عساكر تيمور مع انها البحر المتلاطم فيه • تضاهي بني اسرايل في قطر من اقطار التيه •
ثم امر الملوك والسلاطين • وارباب التيجان من الاساطين • ان يخرجوا اليه •
وينشوا عليه • وفرز لكل منهم في ذلك المرج مقاما • ورتبه ميمنة وميسرة
ووراء واماما • وامر ان يظهر ما امكنه من تجمل وتحسين • ويضرب ماله من
خيام وقباب متكلفة بانواع النقوش والتزيين • ثم رتب من دونهم من
الكبرا والاعيان • ورؤساء الامرا والاعوان • في ذلك الروض الاريض •
والمرج الطويل العريض • فاخرج كل منهم ما حواه • وكان نظراه لينظروا
ما قدمت يداه • وفاخر ذوي الفخار منهم وباهى • واستقصى في المباهاة والمفاخرة
وتناهى • فنشروا ما طوت صحايف ايامهم • على جمعهم اياه سجلات آثامهم • من طرف
اطراف الاقاليم والامصار • وتحف جواهر المعادن والبحار • ونفايس ذخاير
نهبوا عليها النفوس • والهبوا الانفاس • وعرايس اخاير سقوا عليها الكوس
وخرقوا الاكياس • ما ازرى على زهر تلك الروضة الخضرا بالانجم الزواهر
واشرى منظرة البهيج سرايا المسرات الى سر السراير • فزاد حديث ذلك المكان
ونما • وعلا قدره بهجة على كل ارض وسما • ثم امر بسرادقاته فجعلت مركز
تلك الداره • ونقطة دايرة تلك الافلاك المداره • وهي سور محيط مضروب على ما
له من خيام وقباب منصوب • له باب واسع • يدخل فيه من دهليز شاسع
الى ما به من معان ومغان • وله قرنان شامخان • تنكس لها الرؤس وتذهل
عند مشاهدتها النفوس • ولاجل هذين • كان يلقب ذا القرنين • ونصبوا له
داخل هذا الجناب • عدة من الخيام والاخبية والقباب • ومن جملتها قبة اعلاها
واسفلها بالذهب مزركش • وظاهرها وباطنها بلب الريش مريش • واخرى
كلها بالحرير محبوكه • وبانواع النقوش والوان الاصباغ مبنية مشبوكه •

واخرى

واخرى فرقها الى قدمها مكللة باللآلي الكبار • التي لا يعلم قيمة احديها الا علام
الاسرار • واخرى مرصعة بانواع الجواهر • على صفايح الذهب مدهشة
للابصار والبصاير • وجعلوا المابين ذلك سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون
وليوتهم ابوابا وسررا عليها يتكيون • وبين ذلك الاوراق المنقشه • وروافا ت
الاخبية المزركشه • والفساطيط والابنية المذهبه • وفيها مراوح الخيش
الجالبات لبرد العيش • والمنافع والمرافق • والمفاتح والمغالق • واظهروا الذخاير بر
الغريبه • وادخروا على ذلك الستاير العجيبه • ومن جملتها ستارة خوج كان اخذها
من خزانة السلطان ابي يزيد • قطعة واحدة عرضها نحو من عشرة اذرع
بالذراع الحديد • منقشة بانواع النقوش • من صور النباتات والعروش • واشكال
الهوام والطيور والوحوش • واشخاص الشيوخ والشبان • والنساء والصبيان •
ونقوش الكتابة وعجايب البلدان • والعروق اللاعبة وغرايب الحيوان • بالوان الاصبا غ
المبالغ في احكامها واجادتها احسن ابلاغ • كان صورها متحركة تناجيك وثمارها
الدانية لاقتطافها تناديك • وهذه الستارة احد عجايب الدنيا • وليس السمع كالمراى
ونصبوا امام سرادقاته بمقدار شوط فرس الصولجان • الذي يجمع المباشرون
فيه وارباب الديوان • وهو جتر عالي الذرى • شامخ في الهوى • له نحو من اربعين
اسطوانه • وعواميد وسوار شيدوا عليها اركانه • وسددوا بنيانه • يتسلق
الفراشون الى اعلاه كالقرده • كانهم مسترقوا السمع من الشياطين والمرده
ويتعادون على سطحه • حين يرفعونه بعد بطحه • فصل واخرج اهل
المدينه • ما عبوه من تجمل وزينه • ونصبوه تجاه تلك السرادقات على مد البصر
وتانق كل واحد من اهل البلد فيما وصلت اليه القوى والقدر • واجتهد كل
ذي حرفة فيما يتعلق بحرفته • وبالغ كل من ارباب الصنايع فيما يليق بصنعته
حتى ان نابج القصب اخرج فارسا مكمل الاهبه • واستقصى في اكمال هيئته حتى
اظافيره وهدبه • واستوفى دقايق ما يتعلق به من الالات • كقوسه وسيفه

وسائر الاستعدادات • كل ذلك من القصب من غير تعب ونصب • وصنع القطانون
من القطن مدينة رفيعه • محكمة بديعه • ذات قد رشيق • وصنع وثيق • ومنظر
انيق • بياض جسم يسمو على الحور • وكمال قوام يعلو على القصور • ونصبوها فصارت
تحسنها تستوقف النظاره • ويعلو قامتها ترشد في ذلك المهمه الماره • حتى غدت
علما للسياره • وعلى جوامع تلك الابنية منارة • وكذلك اهل الحرف من الصواغين
والحدادين • والخفافين والقواسين • وسائر الطوايف • وارباب الملاعب
واللطايف • ولقد كانت سمرقند مجمع الافاضل • ومحط رحال اهل الفضايل •
فرتبت كل طايفة ما اخرجته على حدة في مكانه • امام سرادقه وصيوان
ديوانه • ونصبت وراء ذلك كله الاسواق • وضربت بين الناس بوقات
الابواق • وزينت الفيول • وجياد الخيول • بالخز لباس • واطلق عنان الرخص
والتمتع بانواع الملاهي والملاذ للناس • فسارع كل طالب الى مطلوبه • واجتمع كل
محب منهم مع محبوبه • من غير ان يتعدى احد على احد • او يستطيل اعلى من يكون
على ادنى من يكون من الجند واهل البلد • او يجري تعد ما من شريف ما على وضيع
ما • **فصل** ولما استتب الامر على مراد تسويل قرينته • واخذت الارض
زخرفها وازينت من جنده واهل مدينته • توجه الى ذلك المرج على وقاره وسكينته •
وخرج على قومه في زينته • ثم امر ان تجري بواقيت الصهبا • على زبرجد ذلك
المرج الاحوى • وسبلها لكل ناظر وعام • فسبح في تيارها كل خاص وعام •
فدارت في سماء تلك الارض للسرور افلاك • وهبطت في افقها بوحي اللذات من
افلاك الملاحة املاك • فاصبحت تلك الاسود الخوادر • وهي ظبا جوادر •
وتنزلوا من جحيم المنازله • الى نعيم المغازله • وتبدلت تلك الغلاظة والكثافه
باللطافة والظرافه • فصار يصول بسيف الان كان صارم لحظ وهو مع ذلك
مكسور • ولا يجول ذابل الان كان رمح قد وهو في ذلك بالعناق محصور •
وصرت لا ترى الا عودا يحرك او قدحا يروق • او يروق او شاديا

يغرد • او شادنا يعربد • او جارية تسقي • او ساقية تجري • او خد ورد
تنشق • او ورد خد تعشق • او كاس ثغر ترشف • او غصن خصر للعناق
يقصف • او فرص عيش تغتنم • او لسان حال ينشد ويترنم • **قلت**

• في ربيع الوصل لما ان وفي طيبي السرود •
• وسرت بشرى الصبا للروض تنبي بالورود •
• خرت الانهار والاغصان مالت للسجود •

واجتمعنا في رياض حسنها يسبي الوجود • فالسحاب الصب فيها بالحشي اسني يجود •

• نثر الدر علينا منه بلور الغمام •
• فوق صحن سندسي ملياقوت جام • فيهم
• ذو نعو من عقيق زانها حسن ابتسام •

وعيون من لجين ناظرات لا تنام • وغصون الدوح حفتنا بانواع النقود •

• طيرها فيه غنى اذ قد علا عود اوطار •
• وشذاها ضاع فيه المسك لما منه غار •
• والصبا امسى عليلا في رباها حين سار •

جنة الفردوس فيها وجه بدري حين نار • اصبحت جنات عدن تشتهي فيها خلود

• يا لها من عشرة جات بانواع الهنا •
• ليس فيها غير لثم وارتشاف واعتنا •
• وكوس دايرات وغناء وغنا •

لو رآها زاهد من ريحها كان انثنى • لم يسعه عندها من زهده الا الجحود •

• قم نديمي عاطني فالدهر لا يسوى الحزن •
• كاس عيش ينجلي في مزجها صرف الزمن •

لا تطع في ذا عذولا انه خب كمن • في حشاه غليان لا تقل خل ودود •

فصل الامن والدعه • والفراغة والسعه • ورخص الاسعار • وقضاء الاوطار

واعتدال الزمان • وعدل السلطان • وصحة الابدان • وصفا الوقت وذهاب
المقت • وحصول المطلوب • ووصال المحبوب • مصراع وعند التناهي يقصر المتطاول
واتفق له في ذلك العرس من الابهة والعظموت • والسطوة والجبروت • شي لم
اظنه حصل لاحد من الخلفاء المتقدمين • ولا يقع فيما بعد لاحد من المتاخرين
وان كان المامون فرش تحته ليلة عرسه حصيرا من ذهب ونثر على راسه
اللولو المنتخب • فلم يلتفت اليه • ولم يلتقط من ورايه ولا من بين يديه • حتى
قال قاتل الله ابا نواس كانه كان حاضرا حيث قال

شعر

• كان صغرى وكبرى من فواقعها • حصبا در على ارض من الذهب •

لكن تيمور كان في عرسه ذاك بنات الملوك وصايف • وبنوها عبيدا كل منهم في مقام
العبودية واقف • واجتمع عنده قصاد الملك الناصر فرج من مصر والشام • ومعهم
الحمل والتقادم ومن جملته الزراف والنعام • ورسل الخطا والهند والعراق والدشت
والسند • وبريدي الفرنج ومن سواهم • وقصاد كل الاقاليم اقصاهم وادناهم
ومن كل مخالف وموافق • ومعاد ومصادق • فاحضر الجميع حتى شاهدوا عظمته
وعاينوا جبروته في ذلك العرس وابهته • فباشر ذلك على تلك الحال لا يخاف
النكال • ولا يخشى الوبال •

شعر قلت

• قرير العين لا يرجوا الها • خلي البال لا يخشى معادا •

يتناول المحرمات ويبيحها • ويروج عنده مستهجنها وقبيحها • مهما امر به جماعته
في ذلك امتثلوه • يتناهون في كل قبيح عملوه • ولا يتناهون عن منكر فعلوه • قلت

• تبدل من شكل وهتك جريمة • احل بها ما حرمته الشرايع •

وجعل يدعو الملوك والامرا • وسلاطين الافاق والكبرا • وقواد التوامين •
وزعما الجيوش والمقدمين • ويسقيهم الكاسات بيده • ويحل كلا منهم محل اخيه
وولده • ويخلع عليهم الخلع السنيه • ويجزل لهم المواهب والعطيه • ويجلس كلا
منهم بحسبه ذات اليمين • واما ذات الشمال فانها للنسا والخواتين • فان

النسا

النسا لا يستترن من الرجال • خصوصا في مجالس الاجتماع والاحتفال • واستمر
في ذلك بين جنك وقانون • وعود وارغنون • وناي مرقص مطرب • وشاد معجب
مغرب • وساق فاتن • ودهر مواتٍ • وهوى متبع • وامر مستمع • وشمس تدور
على نجوم وبدور • وكاس تملا وكيس تفرغ • وامر يمضي وامل يبلغ • حتى استخفه
الطرب والبطر • واستفزه النشاط والاشر • فضبع الى من استعضده • ومد
للنهوض اليه يده • فتعاضدوا لمعاونته • وتعاونوا على معاضدته • وحين استوى
قايما • تهادى بينهم بشيبته راقصا •

شعر قلت

• ومن عجب الدنيا اشل مصفق • وابكم قوال واعرج راقص •

فنثر عليه الملوك والكبرا • ونسا السلاطين والامرا • الجواهر واللالي والفضة
والذهب وكل نفيس غال • ولم يزل على ذلك حتى استوفى من اللهو حصته • ودخل
العروس منصته • وانفضت تلك الامنيه • وتفرقت هاتيك الجمعيه •

شعر

• ما كان ذاك العيش الا سكرة • اذ انها رحلت وحل خمارها •

فصل ولما بلغ من دنياه المرام • وانتهى امله الى الكمال والتمام • وعرج فيما يرومه
الى ما عرج • وصعد في سلم ارتقابه الى اعلا الدرج • وقارب بدر عمره الافول •
وشمس حياته ان تزول • رشقه الزمان بسهم اصماه فما انمى • وناداه بلسان
فصيح او سمع فرغ العرس يا بنت الاحما •

شعر قلت

• وما الدهر الا سلم فبقدر ما • يكون صعود المرء فيه هبوطه •

• فمن كان اوفى بشمسا • وفا بما فاتت عليه شروطه • صار اليه

فافاق من سكره • وعاد الى عكره • وارعوى وما ارعوى • وعلم انه اضل قومه
وما هدى • وراى انه قد فرط في امر الرياسه • وحط من جانب الايالة والسياسه
وانه سام الملك خسفا • ونايب السلطنة وجد عليه ما به طريق في النقص والفى
فاخذ يتدارك ما كان فرط • ويطلب التفصي عما فيه تورط • ذكر بعض حوادث
مقدمة لمتعلقات ذلك العابث • وكان تيمور قد راى في الهند جامعا •

وعرجته

وفيهم بما فيه نزول وانما • شروطه الذي يقال له سقوطه •

للبصيرة مرتعاً وللبصر رايعاً • عرشه في حسن بنايه ونقشه • من الرخام الابيض
كبساط فرشه • فاعجبه شكله • واراد ان يبني له في سمرقند مثله • فميز لذلك
مكاناً في فرزه • ورسم ان يبني له جامع على ذلك الطرز • وان يقطع له احجار من المرمر
الصلد • وفوض امره الى رجل يقال له محمد جلد • احد اعوانه • ومباشري
ديوانه • فاجتهد في بنيانه • وتشييد اركانه • واستقصى جهده في تحسينه •
من تأسيسه وتركيبه وترتيبه وتزيينه • واعلى له اربع ميادين • وتناهى فيه
ايمة البنائين والاستاذين • وظن ان لو كان في ذلك احد غيره • لما قدر ان يصنع
صنعه ويسير سيره • وان تيمور سيشكر له صنيعه • وينزله عنده بذلك
منزلة رفيعه • فلما آب من سفرته • وتفقد ما حدث في غيبته • توجه الى
الجامع لينظر اليه • فبمجرد ما وقع نظره عليه • امر بمحمد جلد فالقوه على وجهه
وربطوا رجليه • ولا زالوا يجرونه • وعلى وجهه يسحبونه • حتى بضعوه على
تلك الحاله • واستولى على ماله من اهل وولد ومال • ولسبب ذلك متعدده
ومعظمها ان الملكة الكبرى • امراة تيمور العظمى • امرت ببناء مدرسه • واتفق
المعمارية واهل الهندسه • ان تكون في مواضع • مقابلة لبناء هذا الجامع فشيدوا
اركانها • وسددوا ابنيتها • وعلوا على الجامع طباقها وحيطانها • فكانت ارسخ منه
تمكيناً • واشمخ منه عرنيناً • وتيمور كان غيوري الطبع • اسدي الوضع •
ما تكبر عليه راس الاشدخه • ولا تجبر عليه ظهر الافضخه • وكذلك كلما اضيف
اليه • او عول في النسبة عليه • فلما راى قامة تلك المدرسة طالت • وعلى قد
جامعه الحقير ترفعت واستطالت • تغل صدره غيظاً واشتعل • وفعل مع
مباشر ذلك ما فعل • فلم يصادف فيما امله سعد • وهذه الحكاية مقدمة لما
اذكره بعد • نكته كان هذا الجامع كصاحبه • احاطت اوزار الاحجار بجوانبه
وتثاقلت على غواربه ومناكبه • ودقت عنق طاقته عن حملها ورقت • وبلا لسان
سقفه اذا السما انشقت • وما امكن تيمور الاشتغال بهدمه ثم احكامه • ونقض

بنايه

بنايه واستيناف ابرامه • فطوي ثوب عمارته على غره • واستبقى خشب اخشبه
على وهنه وكسره • لكنه امر خاصته وذويه • ان يجتمعوا ويجمعوا فيه •
واستمر ذلك في حيوته وبعد وفاته • فكان اذا اجتمع الناس فيه للصلوه •
يرتقبون من تلك الحجاره ما يهبط من خشية الله • وصار ملك الجبال في تلك
الحله • يتلو واذ نتقنا الجبل فوقهم ظلة • ففي بعض الاحيان • وقد غص بالناس ذلك
المكان • واخذ كل منهم جدره • سقط من حجارته من اعلاه شذره • ففر من
كان جاثماً • وانفضوا الى الابواب وتركوا الامام قايماً • وكان من جملتهم الله داد
احد الاكفاء والانداد • فلما اطلعوا على حقيقة الخبر • تراجعوا وزال عنهم الخور •
فلما قضوا الفرض • وانتشروا في الارض • قال لي الله داد • وكان من الدهاة ذوي
الكياد • والاذكياء النقاد • له حوالي كعبة الحجازي مايه شوط والف طوف •
ينبغي ان يلقب هذا الجامع بمسجد الحرام والصلوه فيه صلاة الخوف • وقال
لي ايضاً الله داد • وقد فهم معنى هذا الانشاد • وينبغي ان ينشد • في شان هذا المعبد
ويكون رقم طرازه • ونقش صدره ومجازه • قول الشاعر

• سمعتك تبني مسجداً من جنايه • وانت بحمد الله غير موفق •
• كمطعمة الايتام من كد فرجها • لك الويل لا تزني ولا تتصدقي •

فصل ولما كان تيمور ببلاد الروم يصول • كان استخلاص ممالك الشرق في
فكره يجول • وقد ذكر انه ارسل الى الله داد • يستوصفه اوضاع تلك البلاد • ولما
انكشفت له احوالها • وتبينت له قراها ومضافاتها واعمالها • حتى شاهدتها
عين بصيرته • واستقرت كيفيتها في سريرته • جهز لتلك النواحي • رؤس
هاتيك الضواحي • ومن جملتهم بيردي بيك وتنكري بيردي وشعا دات •
واليأس خواجه ودولت تيمور مع زيادات • واضاف اليهم طوايف من الاجناد
ورسم ان يتوجهوا كلهم الى الله داد • وان يجهز الله داد امره • ويتوجهوا
فيبنوا قلعه تدعى باش خمره • وهي عن اشباره نحو من عشرة ايام • ومن

متعلقات المغل الطغام • وكانت امورها اضطربت • ولكونها متنازعة بين مملكتين
خربت • فتوجهوا الى تلك البلاده • بالعساكر الجراره • واستغلوا على خلاف عادتهم
بالعماره • وكان توجه هذه الفيه • فى اواخر سنة ست واوايل سنة سبع
وثمان مايه • وقصد بذلك ان يكون لهم معقلا • وعند توجههم الى الخطا
وايابهم ملجا وموئلا • فلما احكموا اساسها • وصنفوا انواع بيوتها واجناسها •
وصفوا من احجار الاساسات اقدامها • ورفعوا على اعلام الاسوار اعلامها •
ارسل اليهم مرسوما انهم يزجون امرها • ويتناسون ذكرها • ويامرهم فيه
بالرجوع • والاشتغال بتغليق البلاد بالزروع • بحيث ان فقها الدرس والديان
من اهل القرى والامصار • والمشتغلين بفقه المزارعة والمساقاة من فلاحي
الانجاد والاغوار • واهل الرزداقات والاكاره • من حدود سمرقند والى
اشباره • يتركون مسايل المعاملة والمبايعه • ويكررون البحث قولا وعملا
فى درس المساقاة والمزارعه • ويودون فى جماعتهم ان يقيم كل منهم فى الزرع
صلاحه • وان اضطر احدهم ان يترك صلاته فالحذر الحذر ان يترك فلاحه •
ورام بذلك ان يكون لهم فى سفرهم عتادا • وان نقص لهم فى الدرب قضيم
وخضيم زادا • فتركوا العماره • وقصد كل من الامرا دياره • واشتغلوا
باستخراج البقر والبذار • واجتهدوا فى احيا جميع الموات كما رسم واشار • فا
رغوا من ذلك الا وقد طوي المصيف بساطه • ونشر رايد الخريف على العالم
اعلامه وانماطه • ذكر عزمه كما كان على الخطاه ومجيه سكرة الموت
بالحق وكشفه عنه الغطاه ثم انتقاله من سفره الى سقره • فلما افاق
اخذ فيما كان عليه من التوجه الى الافاق • وقصد الحواشي والاطراف واستخلاص
الممالك والاكناف • وصرف عنان الذهاب نحو الخطا على عادته وكان ذلك عين
الصواب • فارسل الى امم عساكره ان يستوفزوا • وياخذوا اهبة اربع
سنين او اكثر ويتجهزوا • قلبت

قلبت كل امة دعوة رسلها • وشنفت باقراط مراسيمه اذان قبولها
وحل كل اسد جوزا عناده • وامتطى جدي بغيه • واعد كل ثور سنبلة زاده ودلو
سقيه • ودب كل عقرب منهم دبيب السرطان • وانسابوا انسياب الحوت فى بحار
العدوان • مجازفين مظالم العباد بلا كيل ولا ميزان • فابرد هلال القوس سهم
برده بمرسومه الى كل صماخ يخبر ان جند الشتاء على عالم الكون والفساد اناخ
فليستعد له الكفاه • وليحذره العراه الحفاه • ولا يكتفوا فى كفه بكافاته فما كل كاف
له كفوا • لانه فى هذه المره اية من ايات الله فلا تتخذوا ايات الله هزوا • وان
قصده بقدومه تبريد الانفاس • وتشويط الانوف والاذان واسقاط الاكارع
والراس • وان فصل الخريف رايد جنوده • وقايد بنوده • وانموذج طلعته • ومرى
عين علته • وعنوان مكاتبته • ومقدمة كتيبته • ثم زمجر بعواصف رياحه
البارده • وخيم على العالم بخيام غيومه الصادرة والوارده • فارتعدت الفرايص
من زئيره • ولاذ كل من الحشرات بقعر جحفته خوفا من زمهريره • وخمدت
النيران • وجمدت الغدران • وارتجفت الاوراق ساقطة من الاغصان • وخرت
على وجوهها الانهار • جارية من الانجاد الى الاغوار • وخنست الاسود فى اخياسها •
وتكنست الظبا فى كناسها • وتعوذ الكون من افته • واصفر وجه المكان من مخافته
واغبرت خدود الرياض • وذبلت قدود الغياض • وراح ما كان بها من النضره
والارتياح • واصبح نبات الارض هشيما تذروه الرياح • فاستنبح بتمود لفتات
هذه النسمات • واستبرد نفثات هذه النفحات • وامر باعداد لبوس لقباب واستعد
بكسوة اثاث الجناب • واتخذ لصفاح الجند وسهام البرد من المبطنات الدرق
ومن الفراء الزرد • ثم ضاعف للالفاة الشتاء مضاعفات اللباس • وافرغها على
قامة عزمه الثاقب وامدها من كافات كفايته بالتراس • ولم يلتفت الى كلام
وملام • واستكفى امر الشتاء بما البسه واعده من كل كاف ولام • وقال لعسكره
لا تكترثوا بشان الشتاء فانما هو برد وسلام • وحين اجتمعت عساكره • والتامت

امورة واوامره • امران يصنع له خمس مائة عجلة • وتنصب بالحديد ليحمل عليها ثقله
فبادر الشتا خروجه بالدخول • واورد بانقطاع جراية عمره من ديوان الفناء
الوصول • فبرز في شهر رجب • وقد اصبح البرد عجبا واي عجب • وشاد لا يرق
لمرق • ولا يرثي لحشد من البرد محترق • فوصل في سياحته الى سيحون وقد
تجمد • وبني عليه رايق النسيم الفرح الممرد • قلت قديما

على النهر قد عاينت جسرا ممددا • بناه اله العرش صرحا ممردا
بكيت فخلت الدمع في جنباته • رقيق رحيق في زجاج تجمدا

فعبره ومر • ومضى على ذلك واستمر • وتمادى على لجاجه واصر • فدمر
الشتا عليه بالدمار • وانحط عليه من الجوانب بكل اعصار فيه نار • وحطم
على جيشه بكل نكبا صرصر • وضرب بنات عسكره بصرة صر طول فيها وما
قصر • وهو بذلك الجمع الكثير يسير • لا يحن لانين • ولا يجبر وهن كسير
يسابق البرد ببرده • ويجاري اجرده بجرده ومرده • فجال فيهم الشتا
بجراجف عواصفه • وبث فيهم حواصب قواصفه • واقام عليهم نايحات صراصره
وحكم فيهم زعازع صنابره • فحل بناديه • وطفق يناديه • مهلا يا مشوم
ورويدا ايها الظلوم الغشوم • فالى متى تحرق القلوب بنارك • وتلهب الاكباد
باوامك واوارك • فان كنت احد نفسي جهنم • فاني انا ثاني النفسين • ونحن شيخان
اقترنا في استيصال البلاد والعباد • فانحس بقران النحسين • وان كنت بردت
النفوس وبردت الانفاس • فنفحات زمهريري منك ابرد • او كان في جرايدك
من جرد المسلمين بالعذاب فاصماهم • واصمهم ففي ايامي بعون الله ما هو اصم واجرد
فوالله لا حابيتك فخذ ما اتيتك • ووالله لا يحميك يا شيخ من برد ريب المنون لواعج
جمر مجمرة • ولا وهج لهيب في كانون • ثم كال عليه من حواصل الثلوج ما يقطع
الحديد ويفك الزرد • وانزل عليه وعلى عساكره من سماء الزمهرير من جبال
فيها من برد • وارسل عقيبها زوابع سوافيه تحثها في اذانهم ومآقيهم • ودسها
في خياشيمهم فاستقبلت بها نزع ارواحهم الى تراقيهم وجعلت

وجعلت تلك الريح العقيم ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم • واصبحت
مشارق الارض ومغاربها من الثلوج المفضضة • كانها عرصات القيمة او
ارض صاغها الله من فضة • وكانت اذا بزغت الصفقعا ولمع الصقيع ترائي
شيء عجب • سماء من فيروزج وارض من بلور ملا ما بينهما شذور الذهب فان
هبت فيما بين ذلك والعياذ بالله نسمة ريح • على نسمة ذي روح • اخمدت
نفسه • وجمدته ونفسه • وكذلك الحل والحال • حتى اتت على كل مرق الحال
وانتهى الشان الى ان طابت النار وردا • وصارت لواردها سلاما وبردا
واما الشمس فانها ارتجفت • وجمدت عينها من البرد ونشفت • وصارت كما قيل

يوم تود الشمس من برده • لو جرت النار الى قرصها •

فكان الرجل اذا تنفس جمدت نفاثته على سباله ولحيته • فيصير كانه فرعون
وقد رصع لحيته حليته • وان لفظ من فيه لفظة نخامة عاقده • لا تصل الى الارض
مع ما فيها من الحرارة الا وهي بندقة جامده • فانكشف ستر الحيوة عنهم • وانشد
لسان حال كل منهم • شعر • فيا رب ان البرد اصبح كالحا • وانت بحالي عالم لا تعلم •
فان كنت يوما مدخلي في جهنم • ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم •

فهلك من عسكره الجم الغفير • واتى الشتا على كثير من كبيرهم وصغيرهم • وسقط منهم
السقط • وانحل عقد نظامهم وانفرط • ولا زال الشتا يصب ويهب عليهم ريحا
ونارا • حتى اغرقهم فيها وهم عاجزون حيارى • ونودي عليهم مما خطيآتهم اغرقوا
فادخلوا نارا • فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا • وهو مع ذلك لا يلتفت الى
من مات • ولا يتاسف على ما فات • ذكر من شوا ارسله الى الله داد • بث فيه من
الاكباد • وفت القلوب والاعضاد • وزاد ما حمله فيه من هموم بانكاد •
وكان تيمور مخرجه من سمرقند ارسل الى الله داد باشباره • من شوما اذهب
فيه قراره • ونفر طاير نومه عن وكر اجفانه واطاره • وفهم من فحواه بالاشاد
انه طالب دماره • ومؤتم اولاده ومخرب دياره • شدد عليه فيه المضايق •

وسدّ في وجهه الطرق والطرايق • واقترح عليه فيه بامور • يسهل عندها قطع
الجبال ونقل الصخور • ويعذب عند ادناها شرب الحوير • من اقلها ان يعني
له بمفرده • اقامة ليوم قرقمه دون غده • خضيما باكله ليله • وقضيما
يطعمه خيله • ومن عرض ذلك مايه حمل جمل طحينا خاصه • وهو مخصوص به
لليلة واحدة خاصه • وانه مع عساكره الجراره • يبيت سوى ليلة واحده
باشاره • الى غير ذلك فلما اطلع الله داد على هذا الكتاب وفهم ما تضمنه
فحوى هذا الخطاب • علم انه قد حل به العذاب • فلبث وعيه • وبذل سعيه •
واخذ في اعداد الطحين • واجتهد في ادارة الطواحين • وكانت الطواحين
اوقف من حالا ديب • في هذا الزمن العجيب • ومجاري مياهها ايبس من كف
شحيح • كلف زمن القحط تذرية الدقيق في الريح • ودماء الانهار في مجاري
عروق الجبال ناضبه • ودموع العيون في آماق الغروب غاربه • فبذل ما
كان اعده • لكل نايبة وشده • واهان نفايس الاموال • واستعان على اجراء الما
بالمال • واستغاث باولي النجدة من الرجال • واستمد المدد • من كل عدد وعُدد •
واستنهض آراء المشفقين من الاصحاب • واستدفع بهم ما نزل به من مخلب البلاء
آب وناب • وقرع لفتح ما ارتج عليه مما لا طاقة له به كل باب • فاستجابوا
دعاءه • واجابوا صداه ونداءه • وتاوهوا المضغبه • واستطنوا المرضه •
وجمعوا من العمله والفعلة الاسود والسراحين فعلوا في سوق الانهار من
الاعمال ما يدير الطواحين • وجعلوا يعاندون البرد • ويقطعون في طريق
الماء الجد • فكانوا كالضارب في حديد بارد • والمكابر بترويق وعظه تليين
قلب الجاحد • وصاروا لا يقطعون من الجليد • مقدار ذراع بالحديد • حتى اذا
استهلكت حزونه • ورق لمكابدتهم فدمعت عيونه • الا وهبت نسيمة يابسه •
على تلك الوجوه العابسه • فاذا هب بارد النسيم • قابله الماء بوجه بسيم •
فيبرد قلبه عن نارهم • ويصير دلبه عن اوارهم • فيجمد ما فوق ذلك •

فتضيق عليهم المسالك • فيرجعون القهقرى • ويمشون كالجبال الى ورا • والله
داد مع ذلك يبذل الاموال • وينادي مستغيثا بالآلاء يا للرجال • قلت

فكان كل منهم كالجار • يخرج ما امكنه بالمداد •
يوقفه الماء لاجل آبه • وكلما اوقفه البرد داد •

الى ان وقع الاتفاق بين الرفاق • ان هذه مسئلة تكليف ما لا يطاق • وحين تبين له
امرهم • وتعين عنده عذرهم • قارنه الحظ الحالك • وتيقن انه لا محالة هالك •
وانه قد وقع في البلاء العريض الطويل • وان مخدومه ما طلب منه في ذلك الحز الدقيق
الا الامر الجليل • وكان قد بلغه ما وشاه به اضداده • ونقل الى تيمور عنه اعداؤه
وحساده • وعلم ان خاطره تغير عليه • وفعله مع محمد جلد شاد جامعه قد نقل
اليه • وكيف قتله • ونهب امواله واسر اولاده واهله • وكان متوقعا من تيمور
اضعاف هذه الشرور • لا يقر له قرار • ولا يسكن له ليل ولا نهار • وقد غسل
من الحيوة يده • وودع حيوته واهله وماله وولده • وقد قرب شهر الصيام • وصار
بينه وبين تيمور نحو من عشرة ايام • وقد انقطعت الدروب • وضعف الطالب
والمطلوب • شعر • اذا تضايق امر فانتظر فرجا • فاضيق الامر ادناه الى الفرج

ذكر سبب انكسار ذلك الجبار • وانتقاله الى دار البوار • واستقراره في
في الدرك الاسفل من النار • وجعل تيمور يواصل التسيار • حتى وصل الى كورة
تدعى اترار • ولما كان بظاهره من البرد آمنا • اراد ان يصنع له ما يبرد الابردة
عنه باطنا • فامر ان يستقطر له من عرق الخمر المعمول فيه الادوية الحاره
والافاويه والبهارات النافعة غير الضاره • وابى الله ان تخرج تلك الروح الخبيثة
الا على صفات ما اخترعه من الظلم واتسمه • فجعل يتناول من ذلك العرق
ويتعوق افاويقه من غير فرق • لا يسأل اخبار عسكره واتباعهم • ولا يعبا بهم
ولا يسمع دعاءهم • حتى سقته يد المنية كاس • وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم
فانه لم يزل للقضاء معاندا • وللزمان مجاهدا • ولنعم الله تعالى جاحدا • ولا

سَل انّه جآءنا قصّا وحمل مظالم وراح زايدا • فاثّر ذلك العرق في امعايه وكبده •
فتوبّخ بنيان جسمه ورنخ اركان جسده • فطلب الاطبّا • وعرض عليهم هذا الدا •
فعالجوه في ذلك البرد • بان وضعوا علي بطنه وجنبيه الجمد • فانقطع ثلاث ليالٍ
وعلم احمال الانتقال • الي دار الخزي والنكال • وتفتّت كبده • ولم ينفعه ماله
وولده • وصار يتقيّا دما • ويأكل يديه حسرة وندما • شعر

• واذا المنيّة انشبت اظفارها • الفيت كل تميمة لا تنفع •

وجرّعه ساقي المنيّة امقر كاس • وآمن حينيذ بما كان جاحده فلم ينفعه ايمانه
لما راي الباس • فاستغاث فلم يوجد له مغيث • ونودي عليه اخرجي ايتها النفس
الخبيثة كانت في الجسد الخبيث • اخرجي ذميمة • ظالمة اثيمة • وابشري
بحميم وغساق • ومجاورة الفساق • فلو تراه وهو يغطّ غطيط البكر المخنوق
ويخمد لونه ويزبد شدقاه كالبعير المشنوق • ولو تري ملايكة العذاب وقد
اظهروا استبشارهم • واحنوا علي الظالمين ليخربوا دبارهم • ويطفيوا نارهم •
ويهدموا منارهم • ولو تري نسآءه وحاشيته وهم حواليه يحاذرن • واعوانه
وجنده وقد ضلّ عنهم ما كانوا يفترون • ولو تري اذ الظالمون في غمرات
الموت والملايكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون
بما كنتم تقولون علي الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون • ثم انهم احضروا
من جلهتم المسوح • وسلوا اسل الشفود من الصوف المبلول بلك الروح • فانتقل
الي لعنة الله وعقابه • واستقرّ في اليم زجره وعذابه • وذلك في ليلة الاربعا
تاسع عشر شعبان ذي الانوار • سنة سبع وثمان مائة بضواحي انوار • ورفع
الله تعالي برحمته عن العباد العذاب المهين • وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله
رب العالمين

قلت

الدهر دولاب يدور • فيه السرور مع الشرور
بينا الفتي فوق السما • واذا به تحت الصخور
كم من شموس في سما • فلك العلا لها بدور
لما استوت في عزها • زالت واكتنفها الفتور
وملوك دنيا اضرمت • من نار عدواها البحور
ملكوا البلاد واهلها • ماضي الاوامر والامور
اغراهم الدهر الخؤو • ن وغرّ بالله الغرور
ضحك الزمان بثغره • لهم وقد ملكوا الثغور
فغدوا ذيابا في الاذي • وعدوا اسودا في الشرور
غنا لهم فترا قصوا • مثل الشخوص بلا شعور
وحكوا علي بابا تهم • طيف الخيال اذا يدور
وتوهموا ان الزما • ن مطاوع غير النفور
اوان ما نالوه من • دنيا يفور ولا يغور
فتواثبوا وتضاربوا • وتكالبوا شبه النمور
وتلاكزوا وتلاحزوا • وتناجزوا الضرب الهصور
وتناجروا وتدابروا • وتناقروا نقر النسور
هذا وان يتصالحوا • يتصالحوا مينا وزور
فتهافتوا في نارها • متصورين النار نور
بيناهم في عزهم • والدهر مكار غيور
انقض فيهم صرفه • كالصقر في دقل الطيور
امسوا وكل منهم • كاللحم يلقي للصقور
لا ملك رد يد الردي • عنهم ولا ملك ودور
كلا ولا جيش ولا • ولد ولا مدد نصور

ثم انمحت اثارهم • محو الحيا نقش السطور
لم يبق منهم دهرهم • شيا سوي ذكر يدور
ناهيك منهم فتنة • كالابحر الظلما تمور
الاعرج الدجال من • قصم الجماجم والظهور
داخ البلاد ودارها • ونوايب الدنيا تدور
املي له الله الحليم • فزاد عدوي في فجور
وامده مستدرجا • اياه في شي يبور
ليراه في امضا به • امرا ايعدل ام يجور
فاجتاح كل الخلق من • عرب ومن عجم ولور
ومحا الهدي وغدا الردى • بحسامه الباغي يمور
افني الملوك وكل ذي • شرف وذي علم وقور
وسعي على اطفاء نو • ر الله والدين الطهور
بفروع جنكيزخان ذا • ك النحس الكفور الظالم
فاباح اهراق الدما • من كل صبار شكور
واحل سبي المحصنا • ت المومنات من الخدور
ودمى على النار الصعا • د كانهم فيها بخور
واضاف في هدا الي • فعل الزنا شرب الخمور
طورا يري نكث العهو • د وتارة نقض النذور
وعدا على الشادات من • اهل الصيانة والوقور
من كل ذيب صايل • منهم ومن كلب عقور
فتكوا وقد بتكوا القلو • ب وبعد ما هتكوا الستور

وشوا

وشووا جباها طالما • سجدت لذي الرب الغفور
وكووا جنوبا قد جفت • طيب المضاجع والظهور
واستخلصوا الاموال من • ايدي البرايا بالفجور
وسقوهم كاس السمو • م وجرعوا كاس الحرور
واستاسروا آل النبي • المصطفى الطهر الطهور
باعوهم من مشركي الا • تراك في اقصى الكفور
وكذاك واحد امه • من كل مقلاة نزور
وجروا على هذا الجرا • ير واستمر لهم مرور
ما بين ايران وتو • ران البلاد لهم عبور
وامتد ذاك من الخطا • اخذا الي اقصى القطور
لما انتهي افساده • وتكاملت تلك الشرور
هجم القضاء لاخذه • ولكل تكميل قصور
حدفته ايدي الموت من • ذاك القصور الي القبور
وتبدلت منه الكرا • مة بالمذله والعثور
ومضي الي دار النكا • ل بما تحمل من وقور
وتفرقت تلك الجمو • ع وهد ما شاد الدثور
ابقت عليه فعاله • لعنا على مر العصور
وتخلدت اثار ما • ادي على كر الدهور
فانظر اخي ثم افتكر • في ذا المشا وذا البكور
لا فرق عند الموت بين • شكور فضل او كفور
اين الذين وجوههم • كانت تلالا كالبدور
اهل السعادة والحجى • وذووا السيادة والوقور
المطفيوا بدر السما • والمخجلوا فيض البحور

كانوا عظاما في الصدو • روهم صدور في البدود
طحن الردي تلك العظا • م وقت هاتيك الصدود
وسفتهم ذيح الفنا • سفي الرمال يد الدبور
اين البنون ومن غدا • للقلب افراحا ونو ر
كانوا اذا رفع الحجا • ب وزحزحت عنهم ستور
تلقي الدنا قد اشرقت • كالشمس من تحت الخدور
من كل ظبي احو ر • او ظبية تزدي بحو ر
نشر الجمال عليهم • ثوب الدلال على جسور
وفدتهم مهج الوري • من شر احداث الدهور
كانوا اذا اسكنوا مكا • نا حركوه من السرو ر
كانوا على وجه الدنا • حدقا وللاحداق نو ر
وحدايقا لرياضها • وعلى حدايقها زهو ر
بيناهم في سكرهم • قد مازج الدل الغرو ر
والعمر غض والزما • ن مسلم لهم الامو ر
واذا بساقي الموت فا • جاهم بكاسات الثبو ر
فنفي رياض حيوتهم • قد جاء اعاد الكل بو ر
تركوا فسيح قصودهم • رغما الي ضيق القبو ر
وسقوا كوس فراقهم • صبا لكل شج غيو ر
من شق حزنا جيبه • ولبعدهم دق الصدو ر
لو كان ينفعه الرشا • او كان يجديه النذو ر
لفداهم وو قاهم • ودعاهم دعي الجذو ر
سكنوا الثري فتغيرت • تلك المحاسن والشعو ر

ودعاهم دود البلي • وفراهم فري الجذور
امسوا رميما في الثري • وثووا الي يوم النشور
ينعي المحب محبا طبا • اجداثهم يوما يزور
ينعي ويندب نا نحا • قبرا تثنا وشه الدثور
ويمرغ الخدين في • ترب يراها كالذرور
يدعو فليس يجيبه • الا الصداء صم الصخور
بينا تراه زايرا • واذا به امسي مزور
هذا بتقدير الاله • وحكم فعال صبور
دنياك جسر فاعتبر • واحرص علي زاد العبور
واطمح الي اللب المهني • فجميع ما فيها قشو ر
لو لم تكن الدنيا وما • فيها هباء خيفعو ر
ما كان يزوي برها • عن كل صبار شكو ر
كلا ولا انقادت لمن • قد صار مختالا فخو ر
هذا وغالب من عنا • في ارضها عرج وعور
خلقوا الحق فانثنوا • عنه الي مين وزو ر
يا رب ثبتنا علي • ما ترتضيه من الامور
واغفر لنا ما قد علمت من الخطايا يا غفو ر
واختم لنا بسعادة • تكفي بها شر الغرو ر
وامنن لنا بتجارة • من باب فضلك لن تبو ر

واذوه حيات رحمة • هي على من بنا البدور • خير الاذكار ذكر • النبي الشافع المكي الطهور
ما لاح الصباح الحاكي • ... العيش بالسرور

فصل في ذكر ما وقع بعد وفاة تيمور • من حوادث وامور • وما ظهر من شرور وشرور • وكان لا لله داد احد الخلان • يدعي سعادات نايب مدينة اندكان • من ذوي النباهة والشهرة • واحد الامرا الذين توجهوا لعمارة باشخره • فارسل قاصده لا لله داد • يخبره انه ارتفعت مادة الفساد

وان تيمور ترك تبعة الممالك • وتوجه بتبعاته الى درك مالك • فوصل القاصد
رابع عشر شهر رمضان سنه سبع وثمان مايه ففرج همه • واراح عنه غمه •
فكانه استانف له الحياه • اورد راحلته التي عليها طعامه وشرابه بعد ان
اضلها في فلاه • **وسياتي حكايه** الله داد وامره • وماجري له بعد ذلك
الي اخر عمره • **ذكر من شاعه التخت • واستولي بعد تيمور علي التخت •**
فلما قضي تيمور نحبه • وانكشف عن العالم كربه • لم يكن معه في اجناده • من
اقاربه واولاده واحفاده • سوي خليل سلطان بن اميرانشاه حفيده •
وسوي سلطان حسين بن اخته الذي هرب الي السلطان في الشام عند وروده
فارادوا كتم هذه القضيه • وان لا يشعر بها احد من البريه • فشاعت وراعت •
وعلي رغمهم ذاعت • فاضطربوا واضطرموا • واصطدموا واصطلموا • واطلع
الخلق كلهم علي ذلك وفهموا • وعلموا انه قطع دابر القوم الذين ظلموا • فجفلت العساكر
واجتفلوا • وحملوا عظامه والي صوب سمرقند قفلوا • وساعد خليل سلطان
البخت • وخلا له الجو فاستوي علي التخت • وكان ابوه اميرانشاه • متولي ملك
تبريز وما والاه • وعنده ولداه عمر وابو بكر • وبينهم وبين ما وراء النهر من
الاطواد والاشجار مايه سباح والف سكر • وكان ابو بكر هذا في الجغتاي من
الفوارس • والضاربين بالبيض الهام والقوانس • **يذكر** انه كان يوقف بقره •
او ينيخ بكره • ويضربها بالسيف ضربه لا ضربتين • فيجعلها قطعتين منفصلتين •
واميرانشاه هذا قتله قرا يوسف بعد تيمور واستخلص منه ممالك اذربيجان •
وولده عمر قتله اخوه ابو بكر وابو بكر قتله ايدكو متولي كرمان • ومصافاتهم
مذكوره • ومواقفاتهم وحكاياتهم مشهوره • وشاهرخ كان في هراه وممالك
خراسان • وبير عمر كان في ولايات فارس وتلك البلدان • وتيمور كان جعل
ولي عهده محمد سلطان • وهو وان كان من احفاده • لكنه قدمه علي اولاد •
لما لاح له من فلاحه • وظهور رشده وصلاحه • فعانده القضا فيما يروم • ومات

ومات كما ذكر في اق شهر من بلاد الروم • وكان له اخ يدعي بير محمد • فجعله تيمور
ولي عهده من بعد • **فلما هجم عليه** رايد الموت • واهاب بوجه الخبيثه
بازعج صوت • كان مستغرقا في بحار غفلته • مسترخيا ارخاء مهلته •
فذبحه اغتباطا • ونام عسكره احتياطا • وكان اذ ذاك وكل من اولاده
واحفاده بعيد الدار • مستقر القرار • امنا من البوار • فادغام ادمار •
وهم كتيمور غافلون ومتفرقون كما ذكر وبير محمد ولي عهده في قندهار •
وهي بين حدي خراسان والهند وبينه وبين ما وراء النهر شباسب وقفار •
فلم يكن اقرب الي دار الملك الذي انشاه • وهي سمرقند سوي خليل سلطان
ابن اميرانشاه • مع ان قطان الشتا وندافه • كان قد بسط علي فراش الارض
لحافه • وندف عليه من اقطان الثلوج ما غطي وجه العالم واكنافه • وطم ظهوره
واطرافه • فلم يقدر احد من اوليك الحشرات ان يخرج راسه من اللحاف • او
يفتح ثغر زهره املته في كمه كم خوفا من جاني النسيم ان يبادرها باختطاف
الانقطاف • فضلا ان يتمطي في فراش اهبته الي حركة سفر فيمد يده بخوبطش
او رجله بخطو طاف • فاستولي خليل سلطان علي ذلك المغنم البارد من غير
منازع او عديل • واستبدل الملك بل العالم من جهنم الكوثر السلسبيل • ونادي
لسان السلطنه في رقعتها نعم البديل • بدلت عن بغيض بحبيب وعن عدو بخليل •
وتمكن من العساكر وكبار الامرا • وخلاصة الجند واساطين الزعما • واحتوي
علي تلك الامم • وطوايف الروس من العرب والعجم • وادخل عنق الجميع في ربقه
المتابعه • وفتح لهم في اسواق الصداقه حوانيت الصلات فعاملوه بعقود المبايعه •
ولم يمكن احدا منهم الخروج عن الدخول في الطاعه • والتخلف عن المبادره الي
مبايعته في ذلك اليوم ولا ساعه • فاطلق لهم البدره • واحسن معهم العشره •
وكان يوسفي الخلق • محمدي الخلق • خليلي الرفق • اسمعيلي الصدق • جمع حروف
الملاحه • وحاز صنوف الصباحه • نقش بمحاسنه كاتب القدره بقلم الكاف والنون

على احسن ما يكون من الحركات والسكون • فاول ما مشق على لوح الجلال الف قده
القويم • فباء له كل من فآء عن لام عذاره منقوشا في خدمته كالدال والجيم
وحسن لكل رآء ما فيه من زين • وما شين سين ثغره وميم فيه مذ
فاها بخلف ولا مين • فاستقفى بوابله كل قاف واستكفى بنايله كل كاف
وامطر من غين كفه العين فصاد من الجند كل ذي لام ويا • ودال بذلك
على كل من بآء عن وعده ورجع عن عهده وفا • فغدت الواقيات مجنته
ورقت من عين الحوادث بحجته • وعوذت منه الارداف • بالطور
والاحقاف • وحنت نون حاجبه وفاه وطرفه وطرته وردفه بهم عنق
وفتحت له الملوك بالثناء فاها • وخفضت لارتفاعه خدودها معوذة
له وقالت ياسين طاها • ذكر خلاص العساكر من البرد وقفولهم
مع عظامه الى سمرقند • ولما ذبح قصاب الفناء تيمور ونحره
جزره كالجزور فجعل نحوه كالثور وبقره • ثم اراد ان يصليه من تنور
الجحيم جمره • فاستغاث بخليله فاجاره واخره • وقال لا تعجل عليه
وحمله في محفة بعد العجلة وصبر • والوى راجعا الى سمرقند • وكان قد
اخل بغر بخند • وطالب الشتاء قد ادرك ثاره • وبرد قلبه وسكنت الجرار
قلت • ورق للعالم قلب النسيم • واقبل الدهر بوجه بسيم •
ثم هجم جيش الربيع المنصور • فانهزم جند البرد فولى وهو مكسور •
ذكر ما اضمره وزراء تيمور • واخفاه كل منهم في الناموس •
وكان في افلاك ذلك العسكر • سيارات نجوم بهم سماوه تزهر • وبارآيهم
يقتدي • وبروآيهم يستضي •
قلت
• من كل منتخب للامر منتجب • كالشمس رايا وكالضرغام اقداما •
قد هذبتهم الامور • وشذبتهم بلايا غمور • استفتح بهم المغالق • واستوسع
بسد ملتهم المضايق • وتخلص بحلاهم من شدة كل مازق • وتوصل بعزمهم الى

نيل المآرب • وتوسل بعزمهم الى كنوز المطالب • فكان هو البدر وهم الهالة •
وهو الفاعل وهم الآله • وهو الروح وهم الحواس • وهم الاعضا وهو الراس •
فلما كورت شمس مواكبهم • وانتثرت كنس كواكبهم • ورحل زحلهم وخاب
املهم • قلت • وعوض الكون الدجى بالضحى • وبدل المريخ بالمشتري •
اجال كل منهم قداح فكره • وتدبر في ذلك الحادث وعاقبة امره • واستشعر
خليل سلطان • وعلم ان شاتيه موج المنازعة من كل مكان • وانه لا يصفو له
ورد الملك من مكدر • ولا هواه من مغير • واقل الاشياء ان يقول له رسول
اكابر اقاربه كبر كبر • فاعد لكل شدة شده • ولكل عده عده • ولكل حزه
فزه • ولكل حزة حمزه • ولكل بؤسا لبسا • ولكل شهم ترسا • ولكل نابيه نابا •
ولكل بايقة بابا • ولكل خطب خطابا • ولكل خطاب جوابا • ولكل حرب حرابا •
ولكل امر امرا • ولكل غدر عذرا • ولكل ازمة حزمه • ولكل نصب نصبة •
ولكل كسرة جبرة • ولكن شكيمة البرد كانت ذدت جماح كل جموح • وصفحة
الجمد قدت جناح كل سبوح • فاوسع كلا منهم الا الاطاعه • والانقياد لامر خليل
سلطان بالسمع والطاعه • واستمر واسعة على القفول • مضمر بن لخليل ما اضمره
للحبيب عبد الله بن ابي بن سلول • وكان احدهم يدعى برندق • فرام الى التحصن
بقلعة المخالفة التسلق • فقال لخليل سلطان ان اقتضت الآراء ان اتقدم • واتمهد
لك الامور الى حين تقدم • فاكون رايد دولتك • وقايد سلطنتك • فاشيد القواعد
وابشر الصادر والوارد • فيكون كل مستعدا للملاقاة • ومهيئا اسباب
الموافاة • فاذن له • وامامه ارسله • فوصل الى سيحون وقد عقد عليه جسر
بالمراكب • وهيئت اسباب عبوره لكل راجل وراكب • فعبره بجماعته • ثم
امر بقطعه من ساعته • واعلن العصيان • وقصد سمرقند مجاهرا بالطغيان
نظم اتفاقي • فكسرت اسوارها • في وجهه انيابها • وارخت عصمتها على بابها
حجابها • وسدلت على جبين تمنعها نقابها • فاستدرك فارطه • وسلك في مسلة

منطقة المغالطه • و وصل خليل سلطان الى الجسر فوجد عقده قد انحل • ونظامه
قد اختل • فلم يكترث ببرندق وما فعل • بل عقده مرة ثانية و دخل • وولي ما
وراء سيحون من البلاد • متولّيها اولا وكان يدعى خدايداد • وهو من اكبر
اعدائه • ومن رفقاء تيمور ونظرائه • ومنسوبا الى السلطان حسين • وهو
في تلك البلاد بمنزلة الراس والعين • فلم يسع خليل سلطان الا استمالته •
واقراره في بلاده ومهادنته • اذا مورده كانت في اوايلها • ففوّض اليه امرها
والقلوب في غوايلها • ذكر وصول خليل سلطان • بما ناله من سلطان
الى الاوطان • ثم توجه الى سمرقند فاستقبله كبراها • وخرج اليه نايبها
وزعماها • ووفد عليه نواب البلاد • متغمّسين في السواد • لابسين اثواب
الحداد • وجاء الاكابر والعظام • معظّمين هاتيك العظام • ومهنّين خليل
سلطان بالسلامه • ونيل سرير الزعامه • قلت

ووجه كل قد غدا • مثل الربيع القادم •
بعين تبكي قد بكت • وثغر زهر باسم •

وجعلوا يقدمون التقادم السنيه • والحمولات البهيه • وهو يقابل كلا منهم بما
يليق بحشمته • وينزله في منزلته • وقال لبرندق لا تثريب • وقابله مقابلة
الخليل الحبيب • ومهّد له بساط المباسطه • وسلّم اليه مسلة المغالطه • وحين
ثبت اوتاده اقتلعه • والقاه على غفلة في فم اسد المنية فابتلعه • ثم اسلى على
دياره كلاب النهاب • وشهاب الالتهاب • فمزق اديمها • وهتك حريمها • ومحا
حديثها وقديمها • ذكر مواراة ذلك الخبث • والغايه في قعر الحدث •
ثم انه اول ما اشتغل بمواراة جده • وتنجيز امره والقايه في حفرة لحده • فوضعه
في تابوت من آبنوس • وحمله الروس على الروس • ومشى في تشييع جنازته الملوك
والجنود • حاسري الروس لابسي الثياب السود • ومعهم طوايف الامرا والاعيان •
وانزلوه على حفيده محمد سلطان • في مدرسة حفيده المذكور • بالقرب من مكان يسمى

زوج آباد وهو موضع مشهور • فكان هناك على اثاف • في سرداب معلوم غير
خاف • واقام عليه شرايط العزا • من قراءة الختمات والربعات والدعا • وتفريق
الصدقات • واطعام الاطعمة والحلاوات • وسنم قبره • ونجّز امره • ونشر
على قبره اقمشته • وعلق على الجدران اسلحته وامتعته • كل ذلك ما بين مكلل
ومرصع • ومزركش ومصنّع • ادنى شي من ذلك بخراج اقليم • وحبة من
كدس تلك الجواهر تفوت التقويم • وعلق نجوم قناديل الذهب والفضة في سماء
غواشيها • وبسط على مهادها فرش الحرير والديباج الى اطرافها وحواشيها
ومن جملة هذه القناديل قنديل من ذهب زنته اربعة آلاف مثقال • رطل
واحد بالسمرقندي وبالدمشقي عشرة ارطال • ثم رتب على حفرته القرا
والخدمه • وارصد على المدرسة البوابين والقومه • وقرر لهم الادرارات
والمشاهرات والمياومات والمسانهات • ثم نقله بعد ذلك بمدة الى تابوت
من فولاد • صنعه رجل من شيراز ماهر في صنعته استاذ • وقبره في
مكانه المشهور • تنقل اليه النذور • وتطلب عنده الحاجات • ويستهل عنده
بالدعوات • وتخضع الملوك اذا مرت به اعظاما • وربما تنزل عن مراكبها
اجلالا له واكراما • فصل في اعتدال الزمان • واخبار خليل سلطان
ولما اخذت تيمور الصيحة بالحق فصار غثا • وقعد خليل على التخت وقام
الشتاء بعد ان كان جثا • مدّ الشعراء السنتهم للزمان بالمدح ولخليل سلطان
بالتهنيه وليتمور بالرثا • فسمع الشتا وغنى صوته واجاز • ورفع عن العالم
في نهضته الكلاكل والاعجاز • فابتهج الكون بورود الربيع • وشكر الروض
للسحاب ما اسداه من حسن الصنيع • ورفع على الروابي من الشقايق اعلامه •
ونصب مما زهره خيام الصنع من ازهار الاشجار خيامه • ونور الحدق بانوار
الحدايق • واستنطق بتسبيح الخالق • من خطباء الاطيار على منابر الاغصان
ما استنصت بلغاته كل ناطق • من كل مغرب في ديوان الفصاحة رايق •

ومعجب باسرار البلاغة فايق • فرقصت الاشجار لغناء الاطيار • وصفقت الانهار •
واعتدل الليل والنهار • واكتسى البسيط الاغبر خلع السندس المزهر • وتبدلت
الاغصان من قطني الثلوج • كل ثوب باصباغ القدرة مزهر وبدمقس الازهار
منسوج • وكل قباء صار مزهرا في كل دف اغن لكل طاير وفروج • وبسط الكون
على المكان • لاقدام قدوم خليل سلطان • شقق الورد والريحان • ولما فرغ
خليل سلطان من ذلك شرع في تمهيد الممالك • وتسليك المسالك • وعلم انه لا
يتقيد به انسان • الا بقيد الاحسان • ولا يجتمع له البال • الا بتفريق المال • فعقد
القلب على فك طلسمات الختوم وحل الرموز • وصرف الموانع والتوابع عن تلك المطالب
والكنوز • وقوى العزيمة على فتح الخبايا • وصيد عصافير القلوب ببذر حبات
الهبات تحت شباك العطايا • ففرق ماكان شتت جده في جمعه شمل البرايا •
وثقل الكواهل بتخفيف ما اثقل ظهر عينه بالمآثم والخطايا • واوسق احمال الامال •
وربوع الاطماع بالاموال • وامطر ايادي يمينه بالنوال مطاع فقاض الخير من
صوب الشمال • وملأ الافواه والمسامع والمقل من الناس بما افرغ من حواصل
الكنوز والصناديق على اغنام الجند والاكياس • فنثر اغصان الدوح عند ورود
الربيع اصناف ازهاره • فكانه انامل كفه المنبسطة في نثار درهمه وديناره • وجاد
السحاب ببدر دره وامطاره • فضاهي جود جوده الهامي على العالم واقطاره •
فقيد الناس كلهم بهذا القيد • وبجوا اشراف بذله معربين له بالاطاعة فترك عمرو
وزيد • ذكر من اظهر العناد والمرا • وتشبث بذيل المخالفة والعصيان من
الامرا والوزرا • غير ان بعض تلك القواد • وزعماء الوزراء والاجناد • اعلن
ماكان اسر • ووضع المضمر من العصيان موضع المظهر • فاول من شهر
سيف العصيان • وفوق سهام العدوان • وشرع بالمخالفة الرديئة خدايداد
الحسيني • متولي ماوراء نهر سيحان • واطراف تركستان • فوجد من كان قد
عزم على نقض يده من عقد الطاعه • اماما يقتدي به في البغي ومفارقة

الجماعه • لاسيما وقد كان صواغ الربيع قد اذاب بجمراته سبايك الجمد والثلوج •
ورصع بما اخرجه من ذلك ديباجة الارض وروضات الجنات وارباض المروج •
واستمعت اموات الحشرات صيحة الرعود بالحق فقالت ذلك يوم الخروج •
فاقتفى خدايداد • في العصيان والعناد • شيخ نور الدين • وكان عند تيمور
من المقدمين • وذوي الاراء والتمكين • فاختزل جهارا • وسار ليلا ونهارا •
فوصل الى خدايداد • وقوى منه الظهر والاعضاد • وشاركه في التمرد والعناد •
ثم بعده فرط نظام الطاعة شاه ملك • واخذ في طريق المخالفة وهو منهمك • وخرج
من سمرقند وهو يصرخ • وقطع جيحون ووصل الى شهرخ • وكان نظير
شيخ نور الدين • وذا راي مكين • وفكر رصين • فلم يكترث خليل سلطان
بالعاصي واكرم من لم يعص وعمم بتاج انعامه كل ذي راس وما خص •
ذكر اخبار الله داد صاحب اشباره • واخلائه اياها وقصده دياره •
وما صنع من تدبير الملك واثاره • قولا وفعلا واشاره • الى ان ادرك
في ذلك دماره وبواره • ثم ان الله داد جمع اخصاءه ليلة ورود الخبر اليه •
وشاورهم فيما يصنع وما ينبني اموره عليه • فاتفقت كلمتهم • واجتمعت مشورتهم
على قصده دياره • واخلائه اشباره • فانهم كانوا في ذلك المكان • كالفستق
في شهر رمضان • والزنديق بين قراء القران • فلما طوي الجو ملاءته
المسكيه • ونشر على المكان مروطه الكافوريه • والقى ثعبان الفجر من فيه
على هذا السقف المرفوع خرزته المضيه • حضر الى خدمة الله داد امرا
الجيش على عادتهم ورؤس الاجناد • من الترك والخراسانيين • والهنود
والعراقيين • فاختلى بافاضلهم • ومداره مقاولهم • ونشر لهم من هذه القضيه
طيها • وطلب من ارايهم فيها رشدها وغيها • واستكتمهم امرها • لئلا يتفشى
الموغول نشرها • واني لعين الشمس في الصحو الاستتار • وكيف يخفى على ذي
عينين النهار • فكل منهم فوض الامر الى مرسومه • وطرح قصة هذه القضيه

في جيب مكتومه. فاستدعى من اولئك الرفاق. ان يكونوا معه فيما يراه على طبق
الوفاق. فاجابوا الى سؤاله. وربطوا افعالهم باقواله. فاكد ذلك بطلب
ايمانهم. ان اسرارهم في ذلك كاعلانهم. فشرع كل في المحالفه. انه ليس في
موافقته مخالفه. وانه مهما رآه الله داد امتثله. وما امره به فعله.
وحين امن غايلة مخالفتهم وعصيانهم. وحصل له الاسناد بربطه اعناقهم
بايمانهم. قال اي جماعة الخير. وقيم الضر والضير. اري ان اكون في
صلاة هذا الامر امامكم. فاتقدم بجماعتي الى سمرقند امامكم. فامهد الامور
لكم. وارسل الى بلدكم هذا بدلكم. وايم الله لا ياخذني قرار ولا هدو. ولا
اتركم مضغة لضاغم في ثغر العدو. فان رايتم ان تضبطوا عني الاتفاق
اموركم. وتمحوا قرحة ورد قلعتكم من سورة شارب العدو وسوركم. فلن
امهلكم الا بقدر ما اقطع نهر خجند. واصل الى سمرقند. فامهلوني ريثما
اصل. وبخليل سلطان اتصل. فتبعوا مراده. واقتفوا ما اراده. وعاهدوه
ان لا يختلفوا من بعده. ولا يخلوا بعد ارتحاله من رقابهم حبل عهده. فامر
عليهم راس جنود العراق. وكان هو اكبر الرفاق بالاتفاق. وفرز لكل مسلحة
في اسوارها من كل شاك جزا مقسوما. وصار زعيم اولئك الشاكين كالنبي
في امته مع انه كان يدعي معصوما. فصل ثم امر الله داد بتجهيز الامور
وخرج سابع عشر شهر رمضان المذكور. ولم يلتفت الى برد وحر. وكان
قد استوطن اشباره واستقر. ونقل اليها حريمه واولاده. وبذلك امر
حاشيته واجناده. فاقتلع الكل معه كبيرا وصغيرا. ولم يدع بها ما يتعلق
به فتيلا ولا نقيرا. فساروا تارة دبيبا وحينا زحفا. وطورا تسومهم
الارض من ثلجها خسفا. وآونة تسقط السما عليهم كسفا. فادركهم
العيد الموموق. في مكان يدعى قولاغوق. من ابرد البلاد. كانه ينبوع
ريح عاد. قلت. اذا اجتاحت جهنم زمهريرا. تنشق منه انفاس الهجير

ذكر ورود مكتوبين الى الله داد. من خليل سلطان وخدايداد. تخالفت
معانيهما. وتصادمت فحاويهما. فورد عليه مرسوم من خليل سلطان. يذكر
فيه ما حصل لجده من حادث الزمان. وانه استولى على سريره. واطاعه
كل كبير القدر وصغيره. وان الامور بحمد الله مستقيمه. وقواعد الملك على
عادتها القديمة مقيمه. فلا يحدث امرا. ولا يخرج من ثغر مدينته بشرا.
وليتدارك بمكانه. وليثبت باشباره مع طوايف جنده واعوانه. وليطيب
خاطر الجزء والكل. فانه عقيب ذلك يرسل اليهم بدل الكل من الكل. فتحير
الله داد وتفكر. وحاسب نفسه هل يبرح في سفره ذلك او يتاخر. ففكر
وقدر. فقتل كيف قدر. فبينما هو في امره يعيد ويبدي. ويلحم في شقة افكاره
ويسدي. واذا بقاصد خدايداد الحسيني ورد عليه. يستحثه على الخروج من
اشباره. والوصول سريعا اليه. فوجد لخروجه من اشباره عند خليل سلطان
مندوحه. وعاش فنام وهو مغمض العينين بعد ان بات وعيناه مفتوحه.
فطوى بساط تردده. وتوجه ببسط امله نحو مقصده. ولكن كان بينه وبين
المراد خرط القتاد. والموانع التي ذكرها طالبا الوصول الى سعاد. مع زيادة
نهر سيحون وخدايداد. فواصل التاويب والاسآد. حتى وصل الى خدايداد
فابتهج برؤيته. واستنجح مقصوده بطلعته. ثم قطعا نهر خجند. وقصدا
ضواحي سمرقند. ووصلا على حين غفلة وفترة الى مكان يسمى تيزك. وقد
شهرا للعدوان الحسام. وشرعا للفتك اليزك. فاحتاطا على خيار تيمور
فنهباه. وتغلبا على ما وصلا اليه من نقد وجنس فسلباه. واكثرا هنالك
شرا وفسادا. واشبها في ذلك تسعة رهط ثمود وعادا. وكانت هذه
اول شرارة شر وبدعة سقطت من سقط الزند. ونشطت يدها بالفتن
بعد قبض تيمور في ممالك سمرقند. لان اهلها كانوا قد امنوا الشرود. ووقوع
الفتن في حيوة تيمور. فحين دهمهم اولئك المفترون. اتاهم العذاب من حيث

لا يشعرون • وذلك في شوال سنة سبع • وهو العام الذي خلا فيه من تيمور
الربع • وما امكن السلطان خليل تدارك هذا الخطب الجليل • **ذكر من
خلفه الله داد باشباره من الطوايف • وما وقع بعده بينهم من التناكر
والتخالف** • واما امر من خلفه الله داد • في اشباره من طوايف الاجناد • فانهم
خافوا من الموغول حلول حينهم • فتحزبوا واختلف الاحزاب من بينهم • **فمنهم
فرقة قال قايلهم** انا على عهدي قوي • فلا اخون واميل • وقد استمسكت يدي
بعروة عهد مكين • وارتبطت بحبل حلف فلا اصير من اهل الشمال باليمين •
وادنى ذلك ان نصبر حتى يصل من الله داد رسول او كتاب • وننظر ما يبين
فيه من سلوك سنة فمتى صادف نظرنا الخطا في ذلك من الصواب • فان
وافق مرادنا امتثلنا ما يقول • واتبعنا في ذلك الكتاب والرسول • وتوجهنا
في تلك الساعه • سالكين السنة مع الجماعه • وان خالجنا في كلامه خطاب
اخلج • عدلنا الى الاعتزال ومال كل منا في مصلحة نفسه الى القول بوجوب
رعاية الاصلح • **ومنهم** شيعة مالت الى رفض تلك الاراده • والمبادره الى
الخروج من اشباره • واستغلوا من تكرار هذه المجادلة الى القتال • وقطع
راس احد رؤس الخراسانيين في مصاف النزال • **ومنهم** طايفة اهمتهم انفسهم
فلم يلبثوا الا عشية او ضحاها • ثم تحملوا وخرجوا من المدينة وتركوا الدار
تبكي من بناها • فلم يسع الباقين الا اتباعهم في الخروج • لان مقاماتهم من
اول الزمان هناك كانت كبنيان القصور على الثلوج • فتحملوا ببعضهم وقضيضهم •
وتجهزوا بصحيحهم ومريضهم • وتركوا البلد بما فيه من غلات ومستغلات •
ونعم وخيرات • واموال واقمشه • ونفايس مدهشه • ولم يبق فيه من تلك الامم
المشحونه • سوى ما به مما عجزوا عن حمله من اموال مشحونه • وسوى امراة
واحدة مجنونه • ولحقوا بالله داد • وهو عند خدايداد • فلم يعنف واحدا
منهم بما فعل • واعتذر اليهم بان خدايداد منعه ان يتوجه الى سمرقند وحجز

لم البدل • وامرهم بالاقامة معه مستوفزين • وان يكونوا للفرصة التوجه الى
سمرقند اذا لاحت منتهزين • **ذكر ما جرى لالله داد • مع خدايداد • وكيف
ختله وخلبه • واستدق عقله وسلبه** • ثم ان خدايداد • تحقق بوقوع
هذا الفساد • تاكد العداوة بين خليل سلطان والله داد • فركن اليه بعض الركون
وجعل يستشيره فيما يصدر من امره وما يكون • وكان عند خدايداد • طايفة من
ماليك الاجناد • تخلفوا من العساكر في تلك البلاد • وقد ضيق عليهم المسالك واراد
ان ينقلهم من ممالك الى ممالك • فلم ينعم له الله داد بذلك • وقال ان عادة الاكياس •
استجلاب خواطر الناس • خصوصا في مبادي الامور • وحدوث وابل الشرور •
فلا تنفر عنك الخلق • وعاملهم اولا بالاحسان والملق • واي فايدة في قتل هولاء
وتمزيق اديمهم • سوى نفي الصداقة وتاكيد العداوة بيننا وبين مخاديمهم • وربما
يكون في خاطر احد من مخاديمهم نفرة من خليل سلطان • ويروم لذلك ظهرا
وملجا يلوذ به من رفيق ومكان • فتلجيه الضرورة الى ان يقصد ممالك تركستان •
فاذا اذيته في متعلقيه • انى ينبغي له اليك ركون واطمئنان • واقل ما تفعل مع
هولاء بالامتنان • امساك بمعروف وتسريح باحسان • ومخاديم هولاء لنا
رفقا • ولخليل سلطان اصدقا • فان زرعت معهم الجميل • ملكت كل رفيق وجليل
والقيت العداوة بين من عاداك من صديق وخليل • فلما سمع كلامه • القى
الى يده من ذلك الامر زمامه • فاشار عليه بسراحهم • واحسان اليهم في غدوهم
ورواحهم • فزاد في نجاحهم • وراش مخصوص جناحهم • وصرفهم بالعز في
طريق مراحهم • فدارت بالسعد افلاكهم • واجتمعت بهم املاكهم وملاكهم
ذكر ورود كتاب من خليل • فيه لفظ رقيق لحل امر جليل •
ثم ان وافد خليل سلطان وفد على الله داد • يطلب منه السعي في لم الشعث
فيما وقع بينه وبين خدايداد • وان يستعطف خاطره الى الرضى • ويستقبل المودة •
في الحال ويعفو عما مضى • ومهما طلبه يتكفل به • ويعد قربه من افضل قربة

ويكون هو السفير بينهما • ويقرّر بالصلح عنهما • فتوجه الله داد • الي خدايداد • وا بلغه
هذه الرسالة • وبيّن له ما في هذا القول من رقيقه وجلاله • **وسبب العداوة التي**
كانت بين خليل سلطان وخدايدا د علي ما ذكران خليل سلطان • كان في اوايل الزمان •
مجاورا لخدايداد • في تلك البلاد • وكان جده جعله ناظرا عليه • وفوّض امور
تربيته اليه • وكان كزّا جافيا • وجلفا جاشيا • فكان يعامله بالفظاظه • ويقابله
بالكثافة والغلاظه • وكان خليل سلطان لطيف الذات • ظريف الصفات • نسيم
اخلاقه لا يحتمل من خدايداد زعازعه • وبرد مزاجه اللطيف لرقة حاشيته
لا يثبت لمجاذبة المشاقة والمنازعه • فتولّد من تلك القساوة • بينهما العداوه •
وسعت بينهما الوشاه • الي ان دس له سمّا فسقاه • وكاته احسّه • فتدارك
نفسه • وتعاطي علاجه • وما يصلح مزاجه • فقضي الزمان ان تخلّص من تلك
الداهيه • ولكنها كانت القاضيه • وبقي فيه من ذلك ادرج • اورثه العرج •
فصارت العداوة الخاصة عامّه • وغدت هذه الفعلة لهذا المغلول علة تامّه •
فصل ثم ان الله داد • حلف لخدايداد • الايمان الغلاظ الشداد • واكّد هذه
الايمان • بان استصحب معه القران • واشار اليه • ووضع يده عليه • وزاد تاكيدا
بايمان الطلاق • وبالالزامات والنذور والعتاق • انه لا ينقض عن طاعته يدا •
ولا يستحيل عليه ابدا • وانه ان توجه الي سمرقند تجهد في رأب ما انصدع
وردم ما انفدع • ورتق ما بين الجانبين انفتق • ورقع ما في خواطرهما من الشحناء
والعداوة انخرق • وان تجهز له تومان خدي نساء بتمور • وحاصل الامر
انه تكفل بحسم مواد الشرور • واصلاح الامور • وان عجز عن رفع
الشنان • ومحو سطور العدوان • فانه لا يستحيل عن مصادقة خدايداد
في السر والاعلان • وصار يتملق ويترقق • ويتوصل بتمويهات زخارفه
الي مجاري فكره ويتسلق • ويشدد ايمانا ترجف القلوب وتصدع • بالله الواحد
ويثني بالطلاق الثلاث من زوجاته الاربع • وكان مخيمهم علي ساحل سيحون

ثمدّا

ثمدا • وهو عن شاه رخيه نحو من بريدين بعدا • فعبر بهم خلفه الي سويدا
قلبه بمكر ودخل • وغربله اذ طحن معه ناعما زرعة بمينه في ساحله ونخل •
الي ان سمح باطلاقه • بعد تاكيد عهده وميثاقه • فرجع الله داد الي وثاقه •
واجتمع بحاشيته ورفاقه • وكانوا في شاه رخيه • واخبرهم بهذه القضية •
وكان قبل ذلك امره • واخذ من كل جهة اسلحته وحذره • ثم انه شمّد

قد هيّا

الذيل • وقطعوا سيحون بالمراكب تحت جنح الليل • **ذكر لحوق الله داد
خليل سلطان • ونخوله مكرّما معززا في الاوطان** • وحين حصل
علي هذا الجانب • ولم يبق له في ذلك الجانب حاضر • ولا غايب امر في الحال • بعكم
الاحمال • وشد الاثقال • واخذ الاهبه • قبل النهبه • فافرغوا عليهم سوابغ
السلاح • واذن بصلاة الرحيل قبل الفلاح • وقدّم ضعفة اهله والاثقال
امامه • ونقض بهذا الاذان شروط الاقامه • وطيّر الي خليل سلطان
تخبر بهذه الاخبار • وماجري بينه وبين خدايداد وكان وصار • وتستمدّه
باستقبال المدد • وارسال العدد والعدد • لاحتمال ان خدايداد الابله • يتفطن
لغايلة هذه الفعله • فيخطر بباله ردهم • ويرسل وراهم من يصدّهم • ثم ساروا
كالسهم الصايب • وطاروا كالنجم الثاقب • فاصبح لهم الصباح • الا وقد ظهر لهم من
السعد فلاح • وجازوا كل قام الاعماق خاوي المخترق • وقطعوا علي انوال السير
مما سدّته مطاياهم من مزهر الرياض الوان الشفق • فوصلوا بالسير سراهم
فسادوا انفادهم اجمع حتي غشيهم مساهم • وحين اخذ منهم اللغوب • وكل
الراكب والمركوب • وسدلت عليهم عنقا الظلام الجناح • عدل بهم الي بعض
البطاح • وحط عنه واستراح • ورسم ان لا توقد نار • ولا يطمع احد في طعم النوم
بغرار • ولا ينام في جفن طرف سيف ولا سيف طرف • ثم انتهزوا ما يسد
الرمق • وصلوا صلاة الخوف فعبدوا الله علي حرف • وامتطوا دينما قطعت الدوب
العليق • ثم امر فحملوا وركبوا متن الطريق • **ذكر تنبه خدايداد • بان الله داد •**

وانكار

خل عقله بانكال وان كاد ، ثم ان خدايداد تنبه من رقدته ، وارعوي من
ليلته ، وعلم ان الله داد دخلته نهاره ذلك وسحره ، وكسف شمس عقله ولعب
به في دست خلفه وقمره ، فعض كما يعض الظالم على يديه ، وعبى في الحال عسكرا
جرارا وانفذه اليه ، فاسرعوا وراءه ، والتمسوا لقاءه ، فلم يروا له عينا ولا اثرا
ولا ردوا عنه من احد حديثا ولا خبرا ، فلم يزالوا في طلبه حايرين دايرين ثم
غلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ، ووصل الله داد الى مقصده ، فوجد وظيفة
الوزارة شاغرة فاستولى عليها بمفرده ، اذ قبل دخوله كان شيخ نور الدين
قد خرج ، وشاه ملك وكل من رام العصيان كان قد دب ودرج ، فابتهج بقدومه
خليل سلطان ، وقدمه كما كان على ساير الوزراء والاركان ، فتمكن الله داد
كيف شاء ، وتصرف في معاني الملك ببديع بيانه اخبارا وانشاء ، وتعاطى في الحال
تمهيد الامور ، وتجهيز السرايا وحفظ الثغور ، فتراجع امر الناس وانضبط
وانتظم عقد الملك بعد ما انفرط ، واستقر حال الناس ، وتمكنت القواعد
على الاساس ، وكان هو وبرندق وارغونشاه واخر يدعى بجوك يدبرون
مصالح المملكة ، ويسلكون بكل احد مسلكه ، ولكن الله داد هو الدستور
الاعظم ، والمشار اليه المفخم ، وعليه مدار القبض والبسط ، ونظام عقود الحل
والربط ، واستمر شيخ نور الدين وخدايداد ، يغيران على البلاد ، ويزيدان
في الشر والفساد ، واستوليا على اطراف تركستان ، وممالك تلك البلدان
منها سيرام وتاشكند ، واندكان وخجند ، وشاهرخية واترار وسغناق
وغير ذلك مما في تلك الاكناف والافاق ، وكانوا يقطعون سيحون ، ويتوجهون
الى ممالك ما وراء النهر ويغيرون ، فتارة يتوجه اليهم خليل سلطان ، وتارة
يجهز لهم طوايف من الجند والاعوان ، وعلى كل تقدير فانهما كانا لا يثبتان
وينهزمان ، وسياتي ذكر ذلك كما كان ، **ذكر ما وقع في توران ، بعد موته
من حوادث الزمان** ، واما المغول ، فانه لما اتصل اليهم خبر ذلك المخذول ،

وكان بلغهم انه قد صوب انحدار مدافعه الى هشم تلك الثغور ، وفوق نبال قصده
الى خرق تلك البطون والنحور ، لم يشكوا في ان ذاك شرك مكيده ، واحبولة
مصيده ، فلم يقر لهم قرار ، وتنادوا الفرار الفرار ، وتشتتوا في البلاد ،
وتشبثوا باذيال القلاع ورووس الاطواد ، ولجاوا الى الحصون والجروف ،
وتماوتوا في قعر المغارات والكهوف ، وكذلك كل ذي يمين من اهل الدشت
والشمال ، توزعوا في الاحقاف والرمال ، وصار اهل المشرق والخطا والى
حدود الصين وممن ذلك الوجه يترجحون ، لو يجدون ملجا او مغارات
او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ، والحق انه كان في هيبته قد عرج الى
ان اهلك العالم شرقا وغربا بالارج ، وصار كما قيل شعر

تكاد قسيه من غير رام ، تمكن في قلوبهم النبالا ،
تكاد سيوفه من غير سل ، تجد الى رقابهم استلالا ،
تكاد سوابق حملته تغني ، عن الاقدار صونا وابتذالا ،

فلما ترادف هذا الخبر ، وتكرر سر فقد هذا الشكر ، واشتهر اسناده حتى ترقى
من الاحاد الى التواتر ، وتقرر هذا الحق عند كل احد فلم يسغ فيه جحود ولا
تناكر ، تراجع فواد كل الى جوفه ، وتبدل امنا من بعد خوفه ، وتنادوا بالثار
وشرعوا في شن الغارات ، وقصد كل مستحق استرجاع حقه ، وكل مسترق
استفكاك رقه ، فاول من نهض من الشرق المغول ، وقصدوا اشباره وابي كول
واشتدوا في تلك البلاد ، حتى جاوروا خدايداد ، فهادنهم وصافاهم ، وشرط
لهم رد ما اخذه تيمور من ماواهم ، وان يكونوا يدا واحدة على من ناواهم ، واختن
كل منهم مع الاخر الجوار ، واطمانت بواسطة هذا الصلح تلك الديار ،

ذكر نهوض ايدكو الى التتار ، وقصده ما وراء النهر وتلك الديار ،

ثم نهض من جهة الشمال ايدكو بعسكر كالرمال ، وتوجه بحزم وجزم الى
ممالك خوارزم ، وكان نايبها يدعي موسيكا فلما احس بالتتار خاف على نفسه البوار

فاخذ اهله ومتعلقيه وسار • وذلك بعد ان هجمت التتار الرومية المضافة الى
ارغون شاه • وعبروا جيحون وهو جمد • ورجع ارغون شاه الى مأواه • فوصل
ايدكو الى خوارزم واستولى عليها • واستطرد بخيله الى بخارا فنهب ما حواليها •
ثم رجع الى خوارزم وقرا ذكى في الجغتاي للهيب واتكى • وولى من جهته
في خوارزم وولاياتها شخصا يدعي انكا • فتمهدت ايضا تلك الاماكن • واطمانت
الظواعن والسواكن • بواسطة ان خليل سلطان • قابل كل من اساء اليه
بالاحسان • وصار يسترضي كل ساخط • ويصطاد النفوس بالنفايس • ويقنص ويستدني كل ساخط ؟
الاسود بالفرايس • فاحبه الاجانب والاباعد • ورغب فيه كل صادر ووارد •
غير ان شيخ نور الدين وخدايداد • تماديا في الفساد • ولجا في العناد • وخرب
ما تجود بين الطرفين من البلاد • ذكر بير محمد حفيد تيمور ووصيه • وما
جرى بينه وبين خليل وقتله • ثم ان بير محمد ابن عم خليل سلطان وهو الذي
عهد اليه تيمور كان • بعد فوت اخيه محمد سلطان • خرج من قندهار • وقصد
سمرقند بعسكر جرار • وارسل الى خليل سلطان • وساير الاكابر من الوزراء
والاعيان • بانه هو ولي العهد • وخليفة جده تيمور من بعد • فالسرير حقه
فاني يغصبه • والملك ملكه فكيف يسلبه • فكل منهم جاوبه • بما يليق بما خاطبه •
واما خليل سلطان فتصدى للمعارضه • وقابل كل مسئلة من الخطاب بما ينافيها
من المعاكسه والمناقضه • وقال لا تخلو مسئلتنا يا فلان من ان الملك في هذا
الزمان • اما ان يكون بالانتساب • او يظفر به بطريق الاكتساب • فان كانت
الاولى فثم من احق به مني ومنك واولى • وذلك ابي اميرانشاه • وعمي شاه رخ نهو ؟
اعني اخاه • فيكون بينهما بالسوية نصفين • فما لك كلام مع وجود هذين • وانا اولى
ان اكون صاحبه • فارعى جوانبه • واسلك مذاهبه • اما بان يقطع كل منهما عني
المشاغبه • ويترك لي ما له فيه ولاية المطالبه • ويقنع بما هو فيه من مملكته ويحفظ
جانبه • واما بان يجعلني خليفته في سلطانه فاصون نصيبه ونايبه • وان كانت

الثانية

الثانية فكلامك لا يستقيم • لان الملك كما زعموا عقيم • ومن قبلي وقبلك قيل في
الاقاويل • شعر • صونوا جيادكم واجلوا سلاحكم • وشمروا انها ايام من غلبا
وان زعمت ان جدك عهد اليك • او عول في وصيته لك وعليك • فهو من اين استولى
الا بطريق التغلب • واني حصل له ملك • وملك الا بالاغتصاب والتالب • وعلى تقدير
التسليم • وان امر وصيته مستقيم • فانه كان في حيوته قسم بلاده • ووزع عليها
اولاده واحفاده • فولى والدي ممالك اذربيجان • وقرر عمي في ولايات خراسان •
وابن عمي بير عمر في عراق العجم وتلك الديار • وولاك انت من جملة ذلك قندهار •
وجعلك وصيه كما رسم واشار • وعمل هو المظالم وانتقل • فاين نصيبي انا من هذا
النفل • فاجعلوا حصتي من ذلك ما استوليت عليه • وليقنع كل منكم بما تقرر فيه
ك وفوض اليه • ومع هذا ان تابعك ابي وعمي تابعتك • او صادقاك على الوصية وبايعا
بايعتك • وان سلكا في ذلك طريق الحق • فالملك صيد والاولى به من حازه في
قصب السبق • وان الله اراح علته اذ شبثني باسبابه • وانا احق لي مباحا ومن سبقت
يده الى مباح فهو اولى به • هذا وكل من مذهبي فقه الملك تابعني ومن له في عقود
السلطنة شركة ترك المضاربة وطاوعني • وعد عقد توليتي مرابحة ولما وقف
على سيري التي الى السلم وبايعني • واما الوزرا والاعيان فاجابوه بما لا طايل فيه
سوى ما تمجه اذن مستمعيه • غير ان الخواجا عبد الاول وهو صدر صدور
العلما • والمتصرف في رؤساء ما وراء النهر من السادات والكبرا • والمنفذ سهام
احكامه في جميع الامراء والزعما • اجاب فاجاد • واصاب وافاد • واختصر
واقتصر • وهصر من بير محمد ولخليل سلطان انتصر • فقال في جوابه • مجاريه
في خطابه • نعم انت ولي العهد • وخليفة الامير تيمور من بعد • ولكن ما صادف
طالعك سعد • ولو ساعدك البخت • كنت قريبا من التخت • فالاولى بحالك ان تقنع
بما لك وما لك • وتبقي على خيلك ورجالك • وتضبط ما في يدك من ممالكك • وان ابيت الا
طلب النماء • ولم تقنع بما قسم الله لك وقضى • وخرجت من مملكتك الى هذا الفضا

فانك تقع في العنا وتخرج ولا ينك من يدك فتصير مذبذبا لا الي هاولاء ولا الي هولاء

ذكر تجهيز خليل سلطان سلطان حسين لمناصرته وخروجه عن خليل سلطان وقبضه علي امرايه ومخالفته

ثم ان خليل سلطان لم يقنع بدقايق هذه الاقوال فاردفها بحقايق الافعال وامر بتجهيز جند مجند الي استقبال بير محمد واضافهم الي ابن عمه والده السلطان حسين وعين فيهم من امراء الجغتاي كل راس وعين وضم اليهم الظهور والاعضاد ومنهم كجوك وارغون شاه والله داد فنادوا يا بني الغده كابلي العنه وذلك في سنة سبع منتصف ذي القعده فعبروا جيحون الي بلخ وخيموا في ضواحيها وانبثوا في اقطارها ونواحيها وبيناهم مرفهوا الحال فارغوا البال قريروا العين تمادي السلطان حسين ثم انه دعا الامرا ليقرر معهم فيماهم بصدده الاراء وقد اكمن لهم كمينا وارصد لهم الرجال شمالا ويمينا وحين ولجوا خيمته ودخلوا كنه وثب عليهم وثوب الليث علي الفريسه واغري بهم اسوده فوقعوا فيهم وقوع الجياع علي الهريسه ثم نادي من معه من الرفاق ضرب الرقاب حتي اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق وكان كما ذكر ذا طيش وشجاعه وتهور ورقاعه وصوله وجوله يسبق فعله قوله فاهريق في تلك الساعه دم واحد من اوليك الجماعه يدعي خواجه يوسف كان في حيوة تيمور نايب الغيبه بسمرقند وهو امير مشهور ففي الحال قتل والي الدار الاخرة نقل ثم استقل لنفسه بدعوي السلطنه ودعا الخلايق من ههنا ومن هنه فدهشت اوليك الروس وعلموا انه قد حل بهم النقم والبوس

ذكر خداع الله داد سلطان حسين وتلافيه تلافه بالمكر واللين

غير ان الله داد ثبت جاشه المزود واستحضر تلك الساعة عقله المفقود فابتدر سلطان حسين مناديا واستنبه في امرهم مناجيا وقال له بعبارة فصيحه ان لي اليك نصيحه ثم استخلاه وقال انا كنت مترقبا منك هذا الفعال ومترصدا منك اظهار ما انت بصدده ومن ابن خليل

سلطان ان يحتوي علي الملك بمفرده غير ان هيبة مولانا كانت باسطه ولم يكن بينه وبين الملوك واسطة مباسطه ولو كان عندي من ذلك ادني شعور لرتبت المصالح علي ما تقتضيه الاوامر الكريمة والامور ثم ان الخاطر الكريم يشهد بصدق هذا الحديث واني عبدك من قديم وسل من كان لك من المماليك والاجناد الذين كانوا محصورين في اسر خدايداد من خلصهم من حبايل شره وانقذهم من ضرام ضره واطفا عنهم ما التهب من شرار شره اذ لولا انا لكان ابادهم وابتز اولادهم وفجع بهم طريفهم وتلادهم فانك ان تسلهم يخبروك وعلي حقيقة الامر وجلية الحال يظهروك وربما اخبروك بذلك لما اتوك ومع هذا استعطف قلبك وان اقتوك وافتوك ولا زال يطفي بما اخر غلاته شواظ تفرعنه ولهبه ويذكي في خياشيم رعونته عنبر احتياله متمسكا بسكونه وطيبه ويرمي عن قوس خلبه الي سويدا خيالاته نبال مكر انفذت فيه نصال القضاء والقدر لا بما كانت نصبه فاشرب مكره وتبع امره وجعل ظهيره واستقدح في اموره فكره ثم انه بعد ان امتن عليه باستبقايه استشاره في قتل رفقايه فقال له لا شك ان خليل سلطان ملك الناس بالانعام والاحسان وهو وان كان في الشجاعه قاصر اليد قليل البضاعه لكن استعبد ابطال الرجال بحسن الخلق وبذل الاموال غير ان المال بمعرض الفنا والزوال وانت بحمد الله ماثرك مشهوره ومنازل منازلتك لابطال الابطال معموره ورايات كسرك قرون الاقران علي جبين الكباش منشوره وروس مناطحاتك ثيران الوغي علي قرون الزمان ابدا منصوره

قلت

فكم لرزت شجاعا في البراز فقد راي محياك ولي

وانا اعلم ان عامة الجند سيبتهج بطلعتك ويرقص فواده لحصول سكونه فرحا بحركتك فانه لا بد من راس لسوسهم وضابط همام يصان بتدبيره نفايسهم ونفوسهم وقرم كالليث الخادر والسيل الهامر بل كالبحر الغامر منصور ان دعا وان دعي فناصر موصوف بما قال الشاعر

شعر

نهار كار وجري

اضاف الى التدبير فضل شجاعة • ولا عزم الا للشجاع المدبر • وبما قال سو

لا يكشف الغماء الا ابن حرة • يرى غمرات الموت ثم يزورها •

وهل ثم في هذا العصر موصوف بهذه الصفات الالات • وما النجدة والكرم والحسب

الاراحل حيثما رحلت • وساكن اينما سكنت • ولو حدث شاه ملك وشيخ نور الدين

ان وراهما مثل الحصين • لاسندا اليك روايه ذلك السند السديد • ولاويا من جنابك (الحشن م)

العالي الى ركن شديد • وحاصل الامر انك مولى الكل وجميعهم لك عبيد • واذا كان

الامر كذلك فقد ملكتهم • فسوا عندك ابقيت عليهم او ابدتهم • ولكن الابقا اولى •

ولا زالت العبيد تترقب مراحم المولى • فان اقتضى الراي الاسعد ان نكون كلنا موثقين

في الحديد • مع زيادة قيد ايمان اكيد • فرايه اعلى واتبلع ما يقتضيه احرى واولى •

فاقتفى رايه • واتخذه علما لاموره ورايه • فاستتبعه لجنبه وقال اسلك ورايه •

ذكر اخذ سلطان حسين على الامرا الميثاق • ومشيه على خليل سلطان وهم

معه الايثاق • ثم انه احضر الامرا • وهم في قبضة سطوته اسرى • وقد ناح (في م)

كل من متعلقيهم من ناحيه • وتوجه الى دار كل المحبوسين فقامت عليهم النايحة

والناعيه • اوثقهم بقيدي الحديد والايمان • ان يكونوا معه في السرا والضرا

على خليل سلطان • فمد كل منهم الى القيد رجله والى اليمين يده • وعاهده ما يختاره وان (علي م)

يقدم له نفسه واهله وماله وولده • فحين استوثق منهم • ازاح بالايمان الشوعنهم •

وتركهم موثقين في البند • ونكص قاصدا سمرقند • وارسل الى خليل سلطان خبره بما دب من

امره ودرج • فليستعد لمبارزته فها هو قد عبر جيحون وخرج • وانه هو ايضا طالب من

ملك خاله حقه • ومنازع خليل سلطان في السرير ومنصته • ذكر تبريز خليل سلطان

من سمرقنده • لملاقاة سلطان حسين بطوايف جنده • ورجوع سلطان حسين مما يرومه

بخفي حنين • فاستعد له خليل سلطان • وخرج من سمرقند لاستقباله في اسرع

زمان • ثم ان السلطان حسين احضر الله داد • ومن معه من ١٢ الاصفاد • واستانف (الشاطبين المقربين م)

عليهم العهود • واكد عليهم قيود العقود • واحل كلا منهم محله • واجاز عقده وحله •

وخلع عليه واجازه • واحترم حرم حقيقته ومجازه • وبث بانعامه الى متعلقيهم

وحشم • وسار بهم حتى وصل الى مدينة الكش • والله داد كان • قبل ذلك بزمان

ارسل الى خليل سلطان • يخبره بوقوع هذا الحصر • وما جرى عليهم من شرور وما ثم •

ثم قال له ان فالك سعيد • وامرك حميد • فانهض براي رشيد • وعزم شديد •

وجنان حديد • فان ضدك مصيد • والله تعالى ناصرك قريبا غير بعيد • وان كنت

طفلا فانك فتى شتاها هوا القلوب بسمات محبتك وقرت شيخ السلطنة وكل الانام لك

مريد • فوصل خليل سلطان الى ذلك المكان • فعبى السلطان حسين جيشه • واستعمل

بحوره وطيشه • وجعل الله داد على الميمنه • ورفيقيه على الميسره • ولما تراى

الجمعان • وتدانى الزحفان • وحقت الحقايق • وشدت المضايق • وتعادت الاسود

والفرانق • بادر كل منهم من مكانه • وقصد كل من الله داد ورفيقه عساكر خليل

سلطانه • فتخبطت عساكر السلطان حسين • وسلب ثوب عزه فنبذ بالعرا

ملتجيا من ظنونه ثوبي خيبة ومين • ودهمه من البلا ما انساه سلبه • فرجع بخفي

حنين • ومر على وجهه قاطع الفلاه • حتى وصل الى ابن خاله شاه رخ صاحب هراه •

فلم تطل له عنده مده • فاما سقاه مقلكا واما مات حتف انفه عنده • فكان ذلك اخر

العهد بسلطان حسين • ورجع خليل سلطان الى دار ملكه قرير العين •

بقية ما جرى لبير محمد مما قصده من فرح وهم • وكيف ال ذلك الى وبال وحزن

فقص ومات • ثم ان بير محمد تمادى في خروجه • واستمر يرتع في روض الطلب ومروجه

وتكررت بينهما دروس المراسله • وتحررت مسايلهما بعد مطاولة المقاوله • ان ينزلوا

منازل المنازله • ويجلوا بروج المقابلة والمقاتله • وكان متولي امور ديوانه • ومشيد

قواعد ملكه وسلطانه • شخصا يدعى بير علي تاز • حامي حقيقته باب الملك وحارس المجاز

ترة بطحاء مملكته • وقطب سماء دايرته • وقدوة علماء عوالمه • وقوة خوافي عسكره

وقوادمه • فجرد من عساكر قندهار • كل طود لو مال على الهند هار • وتوجه بعزم

امضى من البتار • وحزم انفذ من الخطار • قايدا ذلك الخصم الهدار • والسيل الزخار •

والغمام المدرار • حتى وصل الى جيحون فوقف منه التيار • ثم امر ذلك البحر العجاج •
ان يركب من جيحون الاثباج • ويصادم منه ملاطم الامواج • فرج الله البحرين هذا عذب
فرات سايغ شرابه وهذا ملح اجاج • فخروا منه بسفنهم النحر • وجاوزوه مجاوزة
بني اسرايل البحر • وساد بذلك الاخشب حتى ارسى على ضواحي تخشب • ذكر مقابلة
العساكر الخليلية • جنود قندهار بصدق نيه • والقايهم بعزيمتهم اياهم في شر
بليه • وكان قبل ذلك خليل سلطان • قد بحر امره كما كان • ونفث عطار مند للايثار
وقوى العزام على الملوك بالاستحضار • ليجنوا من اشجار الجرايات وثمار الادرار • ما
يستعدون به لملاقاة شياطين قندهار • فلبى دعوته العام والخاص • وكل بنا ء
من عفاريت الجنود وغواص • واجتمع من اعيان اولئك الاعوان كل مطيع مقتطف
ثمر احسان ذلك البستان من انس وجان • وجاء ذلك البحر افواج امواج العساكر من كل
مكان • وهم ما بين روس الجغتاي والجتا • وكل فرعون من بلاد تركستان قد علا وعتا •
د فوارس فارس والعراق ورستمدار • وجان قربانية خراسان والهنود والتتار •
ومن كان تيمور اعده لمضايق الامور • ولم يفارقه في سفر وحضر • وارصده لكل نايبة
من خير وشر • قلت فوارس لا يملون المنايا • اذا دارت رحى الحرب الزبون •
فاستانف عليهم فواتح الفتوح • واستنجب منهم لما دهاه كل صديق نصوح • واسبغ
عليهم من دروع عطاياه السابغات • وضاعف على قامة املهم من خلع انعامه المضاعفات •
ففتحت عليهم الارض خزاينها • وصبت عليهم من معادنها وفلزاتها ظاهرها وكامنها • فصار
كل راجل منهم وفارس • وقد تحلى فيما تحلى به من تلك النفايس • بزري تحسن هيئته
على مخدرات العرايس • فبادروا ونسمات النصر من انفاسهم فايحه • ولمعات الفتح من
بوارق بيارقهم لايحه • والسبع المثاني لابواب النجح والفتوح في وجوههم فاتحه • ولا
زال ذلك الراس يربي ويمشي • حتى حط على ضواحي قرشي • وهي المدينة المذكوره • فاستقرت
تلك العساكر المنصوره • وذلك يوم الاحد مستهل شهر رمضان • سنة ثمان ماية وثمان •
فبات كل من دينك البحرين وقد ضم ذيله • وكف عن التبذير والتبدد نيله • وحفظ من

الاغيار رجله وخيله • واحيى في معتكف المراقبة الى الصباح ليله • قلت
الى ان بدا لمع الضيا في ظلامه • يلوح كموج الما من بحف طحلب •
ولما سل الفجر صارمه الفضي وابرز ترسه • ومسح عن لوح الجو ما طرسه مسود ابرزم
الليل من دخاني نقشه • تهيا كل من اولئك لاطراد للاصطدام • واشتعلت
في قلوب تلك القبايل نار الحمية للاصطلاء والاصطلام • فعبى كل عسكره • ما
بين ميمنة وميسره • ومقدمه وموخره • ثم تدانوا وتكانوا • وتعاونوا وتعانوا
وتراجزوا وتغانوا • وتعانقوا وتمانوا • وتناحروا وتفانوا • والتقت الرجال
بالرجال والخيل بالخيل • وارتفع ظلام القتام على روس الاسنة فراوا في صلوة
الظهر نجوم الليل • وجرى في ذلك القسطل من كل قناة عيون النيل • ثم عند
ر منتصف النهار • انكشف الغبار • عن ان طود قندهار رهار • وسعد اولئك الكبار
بار • وعليهم غبار العثار ثار • وخبرهم بالانكسار نار • وصيت خليل الى
الاقطار طار • والى الافاق بالانتصار صار • فولى بير محمد وعلى راسه نحو
الدمار مار • وفي قلبه زناد البوار وار • حتى كان في قلبه جمر الغضا والغار غار •
او في كبده نار لهيب المرخ والعفار فار • وجدلت رجاله • وابطلت ابطاله •
ونهبت اثقاله • وتحولت احواله • وسبي حريمه وعبيده • وسلب طريفه وتليده •
وتشبث هو باذيال الهزيمه • وعلم ان ايابه سالما نصف الغنيمه • كما قيل
• اياتك سالما نصف الغنيمه • وكل الغنم في النفس السليمه •
ورجع خليل سلطان • وقد استنار به الكون والمكان • واستقرت دولته •
واستطارت صولته • وشكر الله المليك • واتم صيام رمضان في مكان يسمى جلكليك
ذكر خروج عسكر العراق على خليل سلطان • ومجاهرتهم بالخروج
ليلة الاثنين وقصدهم الاوطان • ثم في غرة شوال • خرج من العراقيين الروس والابطال •
ومعهم حرمهم واتباعهم • واولادهم واشياعهم • وكبيرهم شخص يدعى حاجي باشا
وهم جارون تحت امره كيف ما شا • وكانوا ذوي صولة وجوله • وصحبتهم السلطا

علاء الدوله ابن السلطان احمد البغدادي لصلبه • وكان قد وقع في اسر تيمور
فرهنه في سجن محنته وكربه • فافرج عنه خليل سلطان • وجعله عنده ذا مكانة
ومكان • فبينا الناس مشغولين بامور العيد • رفع ايديهم اولئك الصناديد • وكانه مشغولون
كان تقدم لهم بذلك مواعيد • فخرجوا تحت جنح الليل • وشمروا الخو عرابس العراق
الذيل • وطلقوا مخدرات ما وراء النهر وما لواعنها كل الميل • لانهم كانوا قد سمعوا ان
دار العراق تزلزلت بانيها • ومياه انهر سلطنتها عادت الى مجاريها • فلم يقف احد امامهم
ولا مشي خلفهم • ولا قدر على ان ربط عن السير رجليهم وكفهم • فقطعوا جيحون ووصلوا
الى خراسان • فتصدى لهم كل من سمع بهم من كل مكان • فانفرط نظامهم لعدم اتفاقهم
فتقطعوا في البلاد قبل وصولهم الى عراقهم • دائن ايران من توران • ودجلة من جيحان
فعتيد خليل سلطان في ذلك المكان • ثم الوى راجعا الى الاوطان • **ذكر ما فعله**
بير محمد بعد انكساره • وما صنعه بعد وصوله الى قندهاره • ولما وصل
بير محمد الى قندهار • واستقرت به الدار • وتململت اموره • وحامت حول قصوره
صقوره • ودارت من سيارات عسكره بدوره بدوره • تسعرت سمومه وحروره
وبطاير شراره وشروره • فتارق وتمزق • وتحرق استفافله وتحرق • وتمزق
غيظا اديمه وتفرق • وكان ذا حماقه • وقلة لباقه • فطيرا جنحة مراسيمه الى
سكان اقاليمه • واستنهض على خليل كل حبيب صحيح الود وكليمه • واستطت
لجزع قلبه كل قرنح للطعن والضرب وكل لديغ القلب وسليمه • فلبوا دعوته
بالاطاعه • واجابوا نداءه بالسمع والطاعه • ثم سالت الاودية والجبال • بالخيل
والرجال • وارسل الى خليل يقول • ضمن كتاب مع رسول • ان اول مصافنا كان
فلتة فمتت • وسرارة تسوهل في اطفائها فالتهبت وطمت • ولو اني استقبلت من
امري ما استدبرت • وتحذرت ما استحقرت • واستكبرت ما استصغرت •
لا نتصرت وما انكسرت • ولعثرت على مرادي وما عثرت • لكن اضعت الحزامه
فحرمت السلامه • وتناولت امرك برؤوس الانامل • فاكلت يدي ندامه • مع

ان

ان صليبة جندل • وقوة ظهرك وعضدك • وسابل نبالك وساعد سعدك •
وعقب غضبك ورمح رشدك وحد صارمك وصرامة حدك • انما كان ذوي
العراق • وما حصل لك منهم الاتفاق • واما الان فقد وقع منهم نفاق • واتفق بين م
لك منهم عدم اتفاق • وظهر تباعد وشقاق • فقت لذلك كبدك • واختل فكرك
وجندك • وها انا قد جئتك بجد جديد • وبالجد والحديد • فاستعد للقاء • وتيقن
عدم البقاء • فان الحرب كما علمت سجال • وكما اديل لك علينا بالامس فان غدا لنا
عليك يدال • **ذكر توجه بير محمد لمقابلة خليل سلطان ثاني كره • وما**
حصل عليه في ذلك من كره وفره • وتوليته الدبر كابدا اول مره •
ثم توجه بتلك الجنود والاعوان • وقطع جيحون ووصل الى مكان يسمى حصار شادمان
فتوجه اليه خليل سلطان • ومعه من عساكر الرجال والفرسان • وجراد
الجيش وجحفله وضفادعه ما يجري من الدم الطوفان • فقرّ بتلك الاطواد والبحار
وشري وهو ما بين راس وسار حتى وافا جنود قندهار • وكان كما ذكر قبل
قد قدح في حراق احشاء العساكر القندهارية من خوف نار الخليل زناد النبل
فكانوا ملسوعين واللسوع يخاف من جر الحبل • فقبل ان يرعق النفير ويضرب
الطبل • نفر من كل فرقة منهم طايفه • وتنادوا ازفت الازفه • ليس لها من دون
الله كاشفه • فالبس بير محمد خلعة الخلع • ولم يكن له بها طوق فاقلع الى القلعة
القلع • واوصد الابواب واحكم الاسوار • واستعد في حصار شادمان للحصار
فاحاط به من العساكر كل جارح وكاسر • ودار عليه من بني يافث كل سام
وحام • وجد في المحاصره منهم كل طاعن وضارب ورام • فندم بير محمد على
ما قصد في ذلك وتعمد • وتذكر ما قال له اول • الخواجا عبد الاول • لكنه اعتذر
بالقضاء والقدر • فرماه القضا بسهم جواب • اجاد فيه واصاب • وقال
• وعاجز الراي مضياع لفرصته • حتى اذا فات امر عاتب القدرا •
فانعكس منه كل راي وفال • وتغير عليه كل امر وحال • وذهب عنه

منعطفا ما بيده من ملك ومال • ونفر عنه كل اسد اصلي للحرب نار الحامية لما
سطا علي كل حام وصال • ورجع عنه لسوء تدبيره كل ذي قرابة حين لمع له بالاماني
الكاذبة كل سراب وآل • وعزفت شقق تدبيره علي منوال تفكيره سدا
ولحمة فلم يبق له من دون الله من وال • **ذكر ما صنعه بير محمد من حيلة عادت
عليه بافكاره الوبيله • لان جدواها كانت قليله** • ولما عدم حوله اخذ
في اعمال الحيله • فاستدعي عدة مضبوطه • من الجلود المخطوطه • المجادة الدباغ
المصبوغة بالوان الاصباغ • ثم فصلها لبوسا • لكل بوسي • وسمر عليها المرايا
المصقوله • وبعض صفاح معموله • وموهها واحكمها بالمسامير • واحضر من
سوقة بلده دوش الجماهير • واستكثر من الرعاع والهمج الجوع • ثم احضر تلك
الدلاص والدروع • ووزع علي تلك الروش والظهور هاتيك النطوع • فصاروا كلما
صارت الشمس بازغه • اصعد الي الاسوار وخارج البلد تلك الاسود وعليهم تلك
الدروع السابغه • فاذا راهم الناظر من بعيد • توهمهم رجالا ولم يعلم انهم
بندق العبيد • واذا تراي ذلك الهبا كسراب بقيعة تحسبه الظمان ما •
واستمر علي ذلك مدة تقاسي معاناه • ويعاني شده • وكان الذي تعاطا هذا
المكر الجلي • دستور مملكته اعني بير علي • ومع ذلك كله لم تنفعه هذه الحيلة •
وعادت عليه افكاره الوخيمة ووساوسه الوبيلة • وانكشف ستره • وانهتك
ستره • فضاق ذرعا وقصر منه باع المجال • ومد ينقص عدده وعدده
وزاده اللاهور نكال • **ذكر اعتراف بير محمد انه ظلم • وطلبه الصلح
والقاية السلم** • فبسط بساط التضرع • وطلب وسايط التشفع • وعلم
انه لا عاصم من امر الله الا من رحم • فانشد خليل سلطان الله والرحم • وقال
معني ما قلت • يعطي الكريم ولا يمل من العطا • والعفو شيمته اذا وقع الخطا •
فاجاب خليل سلطان مقاصده • وتاكدت من الطرفين معاقدة المعاهده •
بان لا يقصد احد منهم بلاد صاحبه • واذا كان الله تعالى رفعه فلا يضع من جانبه

ويسلم

ويسلم اليه ما في يده • ويبقي علي الود والصداقة في يومه وغده • ثم تحالفا • ان لا
يتخالفا • وتواثقا • ان يتوافقا • وتصادقا • ان يتصادقا • وتفارقا • علي ان يترافقا
وتوافقا • ان لا يتنافقا • وراقبا الال والذمه • وراعيا القرابة والحرمه •
وانشمر كل عن صاحبه بما معه من فئه • وذلك في سنة تسع وثمان مايه •
**ذكر مخالفة ونكد • وقعت بين بير علي وبير محمد • ازاحت ثوب
الحيوة عنهما • واراحت مخالفيهما منهما** • ولما وصل بير محمد الي وطنه • واستقر
بين خدمه وسكنه • خرج عليه بير علي تاز • واستقل بدعوي الملك وامتاز • ثم
قبض عليه وكبله • ثم انه خذله وجدله • وشرع يقول • وهو يصول ويجول •
امور الدنيا اضطربت • والساعة اقتربت • وهذه دولة الدجالين • واوان
تغلب الكذابين والمحتالين • مضي تيمور وهو الدجال الاعرج • وهذا زمان
الدجال الاقرع • وسياتي بعد هذا الدجال الاعور • وان كان احد يجزع •
من قرع باب السلطنة فانا اقرع • فلم يجبه احد من الروس والاذناب بسواله •
ولا انعم له بما اقترعه وانعم باله • اذ لم يوجد في تناول هذا المحظور امر
مبيح • ولم يكن لذلكا لو عد في سهام الملك غير المنيح والسفيح • فدعا ارباب
ممالكهما تضرعا وخيفه • فكشر كل في وجهه انيابه وجاذبه هذه الجيفه •
فلم يبق له قرار ولا ثبات • فشل يده ومد رجله صوب صاحب هراة • فبمجرد
وقوعه عنده في شرك الاقتناص • قبض عليه واجري عليه احكام القصاص • وصفت
له ممالك قندهار • من غير مضارب ولا مضار • واستراح خليل سلطان ايضا من
الانكاد والمضار • **ذكر ما وقع من حوادث الزمان • في غيبة خليل سلطان** •
وفي هذه السنه بادرت بالهجوم تتار الروم • وواصلوا العزم • وقطعوا جيحون
بالرجل وهو جمد من خوارزم • وقصدوا بلادهم • فتصدي لهم من كل جانب من
شتتهم وابادهم • وحصل لهم من عدم الاتفاق • ما حصل لعساكر العراق •
وايضا في غيبة السلطان خليل • واشتغاله بهذا السفر الطويل • اغتنم الفرص

خدايداد وشيخ نور الدين • فتوجهوا الى سمرقند مطمئنين • واخنوا عليها • ونهبوا ماحوالها • فحصنت منهم • وترفعت عنهم • فنهبوا خارجها ورجعوا • ونحو بلادهم انقلعوا • **ذكر تجريد خليل سلطان الاجناد • وتوجهه الى شيخ نور الدين وخدايداد •** ولما رجع خليل الى سمرقنده • اراح طوايف عسكره وجنده • ثم دعا اصحابه • ووجه نحوهما ركابه • وجعل دابهما دابه • وسار بتلك القبايل المضطرمه • والاسود الجوارد والفحول المغتلمه • واستمر ذلك الطود الركون • بين حركة وسكون • حتى وصل الى سيحون • وحين شرع ذلك الطود • والنار ذات الوقود • على نهر سيحون في العبور • رايت البحر المسجور • فاذعن له شاه رخيه وخجند • وتحصنت منه تاش كند • فتوجه لحصارها وعزم على هدم انجادها • فبعد ان حاصرها مده • واذاقها الباس الجوع والشده • لجأت الى طلب الامان • وسلمت اليه قياد الاذعان • فاجاب سؤالها • ورقح بالصلح حالها • ثم قفى آثارهما • طالبا دمارهما • **ذكر ايقاد شيخ نور الدين وخدايداد نار الخليل ليحرقاه • فاطفاها الله تعالى ووقاه •** وكان خدايداد وشيخ نور الدين يحومان حول الحمى • ويترقبان من فرص النهب والسلب معالي عسى ولعلّ • فتوجه وراءهما • ورام لقاءهما • فجعلا يرحلان بمرأى منه ومسمع وينزلان بما امل منه ومطمع • وجعل يقفيهما في كل منزل • فاذا رحلا يتبع قفاهما وينزل • وكان خليل سلطان معتمدا على عسكره • مستيقنا بحلول نصره وظفره فكانه في بعض الليالي غفل عن التحرس • وكان لهم في جيشه من دابه التجسس والتحسس • فخيبه الظن وخانه • وحط على مكان يسمى شراخانه • وكان قد تقدم على الثقل • فطار جاشوشهما اليهما بما فعل • فاقبلا كالسيل • وبيتاه بالليل فخرج من عسكره جماعه • وكانما قامت القيامة في تلك الساعه • ثم تركاه وردا وفرا عنه وندا • وتشتتا في المهامه والموامي • ومن اين للسلطان اقتناص الحرامي فكف عنهما عنان الطلب • وقصد بالسلامة دياره وانقلب •

ذكر مفارقة شيخ نور الدين خدايداد • وتقاسمهما تلك البلاد •

ولما كانت مودة خدايداد وشيخ نور الدين كالجرة الفخار • واساس ما بينهما من الصداقة كمن اسس بنيانه على شفا جرف هار • اختلفا وما ايتلفا • وتجاذبا شقة الشقاق • ونفق في تبايعهما النفاق • ولم يعلم احد من راق • وظن انه الفراق • فقر شيخ نور الدين نحو سغناق • واستولى على تلك الاطراف والآفاق • **رجوع شيخ نور الدين الى الاعتذار • والتنصل عند خليل مما كان منه وصار •** ثم راسل شيخ نور الدين خليل سلطان • واعتذر عما صدر منه من العصيان • وطلب ان يقابل اساءته بالاحسان • وترجع اليه عوايد صدقاته كما كان • فاجابه الى سؤاله واسبل على سوءة جرمه ذيل النسيان • وارسل اليه امراة جده تومان • **فصل** ولم يزل على الوفاق • وشق شقة النفاق • مترتقبا رتقة الوفاق • حتى وقع خليل سلطان في الرباق • وصفا لشاه رخ ملك سمرقند وراق • توجه اليه شاه ملك مظهر الصلح ومضمر النفاق • واستنزله بالمكر من قلعة سغناق • بعد ان احكما العهد والميثاق • ووقع بينهما الاتفاق • ان يتلاقيا ركبانا ويتباثا الاشواق • بعد السلام والاستلام والعناق • وكان في جماعة شاه ملك شخص يدعى ارغوداق • ثم اقبل شاه ملك بجماعته • ونزل شيخ نور الدين من قلعته • وساق شاه ملك وحده • من غير عدة وعدة • وتعانق هو وذلك المغرور • وبث ما نابه في غيبته من امور • وسرور وشرور • فاكد عليه الميثاق والعهد • ووصى كل منهما ما يفعله الآخر من بعد • ثم ودعه وانصرف • واتصل بجماعته ووقف • وسارع كل من جماعته بمفرده • الى مصافحة شيخ نور الدين وتقبيل يده • حتى افضت النوبة الى ارغوداق • فتوجه بما اضمره من الخداع والنفاق • وكان في الشجاعة اسدا • وكالفيل قوة وجسدا • فوصل اليه • وقبل يديه • ثم التزمه عناقا واحكمه اعتناقا • فاقتلعه من سرجه • واهبط نجمه من برجه • وقطع

راسه • وفجع به ناسه • ولما سمع بذلك شاه رخ • طفق يندب ويصرخ
ولعن شاه ملك ونهره • وضرب ارغوداق وشهره • ولكن ما امكنه وصل
ما قطعاه • ولا غرس ما قلعاه • كما قيل • وليس لما تطوي المنية ناشر •
واستمر مدة لا ينظر اليهما • ثم بعد ذلك رضي عليهما • واستمر خداداد •
متشبثا باذيال العناد • مشركا بين العتو والفساد • غير مسلم الى الصلح
القياد • الى ان اباده الدهر واباد • وسيذكر كيف جاد باعدامه واجاد •

ذكر امر خليل سلطان • ببناء ترمذ التي خربها جنكيز خان •
وتجهيزه العساكر لهذا الشان •

ثم في شهر صفر سنة عشر وثمان مائة •
ارسل خليل سلطان من الجنود فيه • واضافهم الى الله داد • وضم اليهم من الروس
والاجناد • منهم الياس خواجه • وابن قاري منصور • وتوكل قرقرا ودولة
تيمور • الى ترمذ مع آخرين • ليعمروها فاستمروا سايرين • حتى وصلوا الى
ترمذ • فجمعوا في الحال احتياجاتهم من الاحجار والاخشاب والقرمد • ثم تقاسمت
تلك الروس بدانها • وعلقوا عن ان تتسور قلة اسوارها حيطانها • وجعلوا
يعملون ولا يلبثون • ويبنون بكل ريع منها آية يعبثون • وتركوا بالنهار اكلا
وبالليل نوما • فاتموا ابنيانها في نحو من خمسة عشر يوما • وحين ميزوا
محلاتها • وفرزوا دروبها وطرقاتها • ورفعوا اعلام مساجدها ومناراتها •
وبينوا مواضع اسواقها وابنياتها • امروا الباقين من ذريته الى النازحين عنها من
اهلها • وكل من نجل من خراب وغيرها الى غير سهلها • ان يرجعوا اليها • ويخيموا
عليها • وكان اولئك المساكين • قد استوطنوا منها البساتين • وبنوا فيها اسواقهم وبيوتهم
وجمعوا فيها اسباب معايشهم وقوتهم • واستمر ذلك من وقت جنكيز خان •
والى وقت تيمور كوركان • وكانوا في وطنهم آمنين • وعن حركات الانزعاج
والتقلقل ساكنين • فلما مات تيمور • وحدث شرور وامور • اراد خليل
سلطان ان يصونهم • فارسل من شيد حصونهم • وكانت الجديدة عن العتيقة

نحوا

نحوا من فرسخ • فصارت العتيقة احصن من الجديدة • وارتخ • لا سيما وقد علي
البانون منارها • ونفرجحون بصانع اقدام طود حمل اسوارها • بخلاف
الجديد • فان قصور مساكنها غير مشيده • وهي عن النهر بعيده • فلما نادوا
الناس ان ادخلوا الى دار قراركم • فكانهم كتبوا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا
من دياركم • فلم يثقل الله داد عليهم • ولا كرب في ذلك ولا التفت اليهم • ولم
يظهر في ذلك عنادا • ولكنه حشر فنادى • ان كل من سبقت يده من اهل
البلد • الى شيء من هذه الاماكن والعماير الجدد • فهو له من غير منازع • ولا مانع
ولا مدافع • ثم امر بانتقال الخبازين والقصابين • والطباخين والسمانين •
وميز لهم منازلهم وماواهم • ولم يتعرض لمن سواهم • فجعلوا يبيعون على
العساكر ويشترون • ويربحون في ذلك ولا يخسرون • فاختل نظام ساير
الجمع • اذ الانسان مدني بالطبع • فالجاهم الاضطرار • ان يتبعوهم بالاختيار •
فتفقد ما يليق به احوال كل من كبيرهم وصغيرهم • وقرر على ما اقتضته اوامره
قواعد امورهم • ثم جمع روس جنده • وقفل الى سمرقنده •

ذكر ما فعله شاه رخ من جهة خراسان • في مقابلة ما فعله خليل سلطان

ولما سمع شاه رخ بما فعله خليل سلطان • جهز طايفة من عساكر خراسان • وجعل
مقدم ذلك السحاب النجاب • من امراء امير يدعى مزراب • وهو اخو جهان شاه •
الذي كان تيمور على محاصرة قلعة دمشق ولاه • فامر روس تلك الجنود • ان يبنوا
قلعة تسمى حصن الهنود • وهي من اقصى بلاد خراسان • يفصل بينها وبين ترمذ
نهر جيحان • ففعلت من البناء العساكر الخراسانية • نحو ما اعربت عنه
العساكر الخليل سلطانية • وفي اثناء مدة البناء • تراسل الله داد ومزراب
وتصافيا • وتواصلا بالاحتشام والاحترام وتهاديا • اشارة الى ما حدث في اقاليم
ايران • وما جرى من سيول الدماء عند نضوب ذلك الطوفان • ثم ان سلطان
احمد وقرا يوسف رجعا الى العراق • ووقع بينهما على سياسة الملك الاتفاق •

واستقر سلطان احمد في بغداد • ووثب قرا يوسف على الجغتاي ليستخلص منهم البلاد •
وكتب الفتح على راياته ايات نصر من الله • فاستخلص ممالك اذربيجان بعدان اباد
طوايفهم وقتل امير انشاه • ومد عنان الكلام • في استيفاء هذا المقام • يخرجنا
عما نحن بصدده من المرام • واما عراق العجم فانها كانت احصن انجم • فاستقل بدعوى
الملك متوليها بير عمر • فنهض عليه ذو قرابة له يدعى اسكندر • فقابله وكسره • ثم
قبض عليه وقهره • واستقل بدعواه • فتوجه اليه شاه رخ صاحب هراه • فقبض
عليه واباده • وفجع به اهله واولاده • واستصفى بلاده • فخلص لشاه رخ ممالك
العجم كلها • واتاك الى خزاينه من اموالها ونبلها وطلها • من غير ان يعاني في
ذلك نصبا • او يقاسي في تحصيله تعبا ووصبا • مع ان مملكته كانت اقسط الممالك •
فلم يتطرق اليه احد بسوء لذلك • وانه كان حسن الجواب قليل الحركه • وابوه
قد حسم عنه بقتله ملوك العجم مادة كل شر وهلكه • فثبت في مكانه بين اسود
شمخت وثبت • وكبت ما له من اعداء بما له من اصدقاء وثبت • فاهتزت اراضي دولته
بنبات الثبات وربت • وكان عيون السعد كانت تراقبه • وعرايس الملك تناجيه
وتخاطبه • بقوله • نزه فوادك عن سوانا والقنا • فجنابنا حل لكل منزه •
• والصبر طلسم لكنز وصالنا • من حل ذا الطلسم فاز بكنزه •

ذكر خروج الناس من الحصر • وطلبهم اوطانهم من ما وراء النهر •

وفي اثناء هذه الحالات • قصد الناس من سمرقند البلاد والشتات • وطلب كل
غريب وطنه • وحرك يبغي سكنه وقطنه • اما باجازة واجتهاد • واما بهزيمة
واختفا • فاول من استجاز من اهل الشام ورام المسير • شهاب الدين احمد بن الشهيد
الوزير • ثم تفرقت الطوايف عجما وعربا • وتبددوا في الافاق شرقا وغربا • ووقع
في سمرقند القحط وغلا الاسعار • ولم يرخص بين الناس سوى الدرهم والدينار •
ثم حصل بعد ذلك الرفاهيه • واجتمع للناس الرخا والامنيه • وطاب الزمان •
وحصل الامان • وذهب المقت • وصفا الوقت • مصراع وعند صفو الليالي يحدث

الكدر

الى ان وصل بعد العناق تلدان •

الكدر • ذكر ما اثاره الزمان الغدار • من دمار وبوار • القي به الخليل
في النار • وكان خليل سلطان • تزوج شاد ملك زوج سيف الدين الامير •
وملكه سلطان هواها فكان فيه كالاسير • مائلا بكل جوانحه اليها • بحيث
انه قصر نظره عليها • وصارت محبته كل يوم تزداد • وانست قصته قصة
قيس وليلى وشيرين وفرهاد • وكان كما قيل اعانقها والنفس بعد مشوقة •
• والثم فاها كي تزول صبابتي • فيشتد ما القى من الهيمان •
• كان فوادي ليس يشفي الذي به • الى ان يرى الروحين تمتزجان •
واستمر ذلك الى ان ران هواها على قلبه • واخذ مجامع لبه • وربط جوارحه
وحل جوانحه • وفصل قميصا واسعا فكانا يلبسانه • واتحدا فصار ينطق
بلسانها وتنطق بلسانه • وصارا ينشدان • والى حالهما يرشدان • شعر
• انا من اهوى ومن اهوى انا • نحن روحان حللنا بدنا •
بل كانت القضية بالعكس قلت انما كانا بروح بحت • مذ براها ربها في بدنين •
فكان لا يصدر امرا الا عن رايها • ولا يقتضي في سياسة الملك الا باراءها • فتملكها
قياده • واتبع مرادها مراده • وهذا من غاية البله والعته • وكيف يفلح من
ملك قياده امراه • وكان لها خادم قديم • ليس من بني الاحرار ولا بكريم • بل
كان من اطراف الناس يبيع في اول امره البز والكرباس • يدعى بابا ترمش بطرف
نعش • ووجه منمش • وصورة قبيحه • وسيرة غير مليحه • وكان يتقاضى
حوايجها ويدخل عليها • قبل وصول خليل سلطان اليها • فلما وصلت مخدومته
الى ما وصلت • وحصلت لها المرتبة التي لغيرها ما حصلت • ارتفعت درجة
خدمتها • وزادت حشمة حشمها • فاستفاد بابا ترمش من اضافته اليها التعظيم
وبحسب كرامة المخدوم تحصل للخادم التكريم • فصار يراس جماعتها ويسوسهم
ومجالستها تجلى خلعتهم القوم لا يشقى جليسهم • ثم ترقى حتى صار عليه مدار
امرها • ثم تخطت قدمه الى التكلم في اسباب الملك وغيرها • ثم تدرج الى فصل

الحاكمات الديوانية • واجراء القضايا السلطانية • ثم ترفع الى التولية والعزل •
وتعاطى ذلك على سبيل الجد لا الهزل • وانتهى فى ذلك فصار دستور الممالك ولم
يقدر احد على رد كلمته • لحدة شوكته بقوة مخدومته • فبسط يده ولسانه كما
اختار • وامتثل كل ما امر به واشار • واستطال على الله داد وارغونشاه •
فصار يبرم ما ينقضانه وينقض ما ابرماه • وبلغ فى قلة الادب الى ان كان يمد
رجله بحضرتهما • ولا يقيم بذرة من واجب حرمتهما • ثم تجاوز ان لا تفصل
قضية الا بمشورته • وان كان غائبا فينتظر حضوره او يتوجه الى حضرته
ومن حين نبغ • الى ان بلغ ما بلغ • كان نحوا من ثلاث سنين • وعفاريت الجغتاي
وجنهم لابثون معه فى العذاب المهين • فحصل لالله داد وارغونشاه من هذا
التدرج غاية التضجر ونهاية التحرج • وبلغا الغاية فى الاهانة والنكاية •
واعضل داؤهما • واعجز دواؤهما • واستلذا ذهاب العيش وزواله • على
البقاء على هذه الحالة • **ذكر ما افتكره الله داد • ودبره فى مراسلة خدايداد**
ثم ان الله داد استعمل فكره • ولكن اخطات استه الحفرة • فطبخ قدرا فانقلبت
عليه • ونسج كدود القز شبكة حتفه بيديه • **قلت شعر**

• اذا انعكس الزمان على لبيب • تحسن رايه ما كان قبحا •
• يعانى كل امر ليس يغنى • ويفسد ما راه الناس صلحا •

فلم يجد لتبريد الاكباد • الا مراسلة خدايداد • فجلا عليه صورة هذه القضية
واخبراه بها عن وضوح وجلية • واشارا عليه ان يتوجه بامل فسيح • ويقصد
بعساكره سمرقند وخاطره مستريح • فنهض من ساعته • وتوجه بجيشه
وجماعته • ودب دبيب الدبا • فوصل الى مكان يدعى اورانبا • فلما سمع بذلك
خليل سلطان • ارسل الى الجنود والاعوان • وتعجب من وقاحته • وتعوذ
من كلاحته • وجهز الله داد وارغونشاه • مع العساكر الجرارة للملاقاه •
فسارا حتى دانياه • فقابلاه وما قاتلاه • ثم ارسلا الى خليل سلطان يستدعيان

المدد ويقولان • ان هذا الرجل بلغ من ملاحاته وشدة دعارته وقلة
مبالاته • انه لم يتزعزع من مناخه • ولا دخل رنخ هيبتنا فى صماخه • فامدهما
بباقى العسكر • وجعل يتشوف لما يكون من الخبر • فارسلا ايضا ان هذا
قد اذى • وزاد فسادا • وجارى فى عدوانه عتوا وعنادا • فامدنا بنفسك
وادركنا بحدسك وحسك • فان هيبتك اقوى • وطلعتك اضوى • وما ارتكب
هذه الجراة • ولا اقدم على هذه البلية • الا وقد اضمر شرا كبيرا • وطوى فى
باطنه فارا وقيرا • فادركنا بباقى المقاتلة • فان هذه المرة تكون الفاصلة •
فخرج خليل سلطان بقلب مطمئن • وخاطر عن حلول الحوادث مستكن • وامل
فسيح • وصدر منشرح • معجبا بشبابه • مغترا باصحابه • متمايلا بين احبابه •
متهاديا بين اترابه • فى شرذمة قليلة • وطائفة نبيلة • ابعد ما عنده نزول
هم • واشرد ما لديه حلول نكد وغم • تغديه الكلال • وتناديه لسان الجمال
يقول • تهدى لا فانت اهل لذاكا • وتحكم فالحسن قد اعطاكا •
فوصل بتلك العصابة السلطانية • الى قصبة تسمى سلطانية • فارسل
الله داد الى خدايداد • ان الركاب السلطانى • قد خرج من سمرقند فى اليوم
الفلانى • وفى الساعة الفلانية • يحل فى كورة سلطانية • **ذكر ما قصده
خدايداد من الكيد • ووقوع خليل سلطان فى قفص الصيد** • فقصد
خدايداد الحائله • وترك ثقله مقابل المقابلة • ونبذ العساكر وراء ظهره •
وتابط شر شراره • وهراوة هره • واستصحب من ابطال القتال • ورجال
النضال والنزال • طائفة جاسرة غير خائفة • **شعر**

• رزان اذا الاقوام خفاف اذا دعوا • كثير اذا اشتدوا وقليل اذا عدوا •

والتحف ذيل الليل • ولطى فى ظهر الخيل • واستطرق الى مطلوبه طريقا عوجا •
واستقود الى مقصوده قواد الدجى • **كما قيل شعر**

• لا تلق الا بليل من تواصله • فالشمس نمامة والليل قواد •

حتى وصل الى سلطانية وهي قصبة انشاها تيمور • ولم يكن لاحد به شعور •
فلم يفجا خليل سلطان • الا وقد جاه موج البلا من كل مكان • فنهض كل من
معه من الاصحاب • واخذوا في الحرب والضرب الجاب • وقاتلوا قتال الموت
وايقنوا بحلول الفوت • فعضت عليهم الحرب العضوض • وطحنتهم ما بين مهشوم
وموقوذ ومرضوض • فقتل حقيرهم وجليلهم • ووقع في بار عدمهم حبيبهم
وخليلهم • ثم رجع خدايداد الى معسكره • فايزا بنجحه مستبشرا بظفره فصل
ثم ان خدايداد حلف لخليل سلطان • باشد ما يكون وابلغ من انواع الايمان
انه لا يقصده باذى • ولا يرمي في عين معيشته بخيال قذا • ولا يوذيه
بقول ولا عمل • ولا يسلط عليه من يوذيه بمكر ودخل • وشيدي بنتيجة ما
حلف • وان الله تعالى عفا عما سلف • فصل ثم التمس منه ان يرسل
الى الله داد فمن دونه من الاجناد • ان يتسلموا الخدايداد • وارسل
خدايداد ايضا الى الناس باني قد استوليت منكم على الراس • فان اطعتموني
اطعته • وان لم تصلوني قطعته • ولما وقع خليل سلطان في هذا الكرب
تصور ان هنا سهم غرب • ثم ظهر له مكان ذلك المكمن • وتحقق كيف
اخذ في المامن • وعلم من اين صب ذلك البلا عليه • واني اخذ من الجانب الذي
يامن اليه فقال بلسان الحال • شعر

• جزى الله عنا الخير من ليس بيننا • ولا بينه ود ولا نتعارف •
• فما سامنا خسفا ولا شفنا اذى • من الناس الا من نود ونالف •

ثم ارسل الى ساير الامرا • ورؤسا الجيش والوزرا • ان يتسلموا الخدايداد ولا
ينازعوه • ولا يدافعوه فيما يريد ولا يمانعوه • فاستسلم الكل اليه • واستقبل
ذراه وسلم عليه • فاستولى على تلك الجنود المجنده • وتحصن من غوايل الخاتل
بالرماح المسدده • والسيوف المهنده • وقدم جنود جند وتجند • واغنام
تركستان وطعام اوزجند • واخر من ينوي ولنك وتقدم الى سمرقند •

ولم يلتفت الى الله داد فمن دونه • وتحقق الله داد ان صفقته في ذلك مغبونه •
فسلخ الزمان عنه ما كان البسه من ثوب عز وسلب • وفر من بين يديه
ما كان فيه من جاه ومال وذهب • وكان قيام هذا الحشر • في سنة ثمان مايه
واثني عشر • ذكر ما جرى من الفساد • بسمرقند عند قدوم خدايداد •
فوصل خدايداد الى سمرقند ودخل • فتغيرت تلك الرسوم والدول • وكاند
ظهر اختلاف الملل والنحل • وكان له ابن يدعى الله داد • فدعاه بالسلطان على
روس الاشهاد • وتفحص عن مكامن الخزاين • ونقب في اطوادها عن الفلزات
والمعادن • ونقر عن مضمرات الضماير وبحث عن الخبايا والدفاين • وتغيرت
الاوضاع • وتبدلت بالفظاظة رقاق الطباع • وصاروا كما قيل شعر

• اما الخيام فانها كخيامهم • وارى نسا الحي غير نسايها •

وتنكرت الصفات • حتى كانما تحولت الذوات • او تبدلت الارض غير الارض
والسموات • شعر وتنكرت ارض الغوير فلم يكن • ذاك الغوير ولا النقا ذاك النقا
ذكر بلوغ هذه الامور • شاهرخ بن تيمور • وتلافيه تلك الحوادث •
وحسمه مادة هذه العوايث • ولما اتصل بشاهرخ هذا الخبر • عبس
وبسر • وتضجر وتزجر • وازور واكفهر • وتغير وجهه وتمعر • واستغاث
وتقلق • وولول واسترجع وحولق • وتنكد • وتاوه وانشد شعر وتحرق

• لقد هزلت حتى بدا من هزالها • كلاها وحتى سامها كل مفلس •

ثم طير بطايق مراسيمه كل مطير • الى اطراف ممالكه لجمع العسكر • وامر شاه ملك
ان يسير غير مرتبك • ويستديم السير • ويسابق بعتاقه عتاق الطير • فيتدارك
ما انفرط من النظام • ويطارد عن ورد المملكة الاغنام الطغام • فلا يدع
رايدهم ان يحل • ويعاجل مستعجل قديرهم ان يمل • فبادر شاه ملك في
الحال • بعساكر في المدد كالجبال • وفي العدد كالرمال • ثم اتبعه شاهرخ
بساير الاساوره • وكواسر الاكاسره • وسار لا يلوي على احد • ولا يركن

في حركته الى طالع ولا رصد • فحين وصلوا جيحون وعبروه • غطوا وجهه وستروه •
فانبسط ذلك السيل على وجه الما • فكان البحر غطى بالغمام المتراكب وغرق في بحر
الحيا • فصل ولما قطع البحر تلك الاطواد • واتصل الخبر بخدايداد • تيقن
انه لا طاقة له بذبابه وقروده بذباب جنود شاهرخ واسوده • وان جل عساكره
يفرعنه ويسلمه • او يقبض عليه ولشاه رخ يسلمه • فاشرع في تجهيز ما دبره •
وبادر الى تجهيز مطالبه • واخذ ما وصلت يده اليه من اموال • واوسق
ما بلغت طاقته من نفايس واحمال • واستصحب خليل سلطان • وتوجه الى
اندكان • واودع الله داد وارغونشاه وبابا ترمش في القلعه • وانف ان
يستصحب احدا منهم معه • وترك شاد ملك ايضا في المدينه • بفراق خليلها
رهينه • وسلب ما كانت فيه من العز بهتته • ذكر ما جرى بسمرقند
بعد خروج الجنود الجندية • وقبل وصول الشواهين الشاهرخية •
ثم لما رحل خدايداد وانفصل • ولم يكن احد من جهة شاه رخ وصل • وما كان
للناس ظهر ولا راس • اراد الله داد وارغونشاه • ان يتوجها الى شاه رخ ويستقبلاه •
فرفع خواجه عبد الاول عليهما يده • واقام لمنعهما عن الخروج من القلعة رصده •
واستعان عليهما بشطار المدينه • وكان الله داد قبل ذلك انكاه نكاية اورثته
ضغينه • مصراع من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا • فلم يختلف في رياسته
اثنان • ولا انتطح فيما يامرهم به عنزان • فصارت اشارته الامرة الناهيه •
وجداول مراسيمه فيما بين الناس جاريه • واوامره المطاعة في تلك الايام
الخاليه • مصراع والعلم يرفع كل من لم يرفع • ولم يزل خواجه عبد الاول
يسوس الرعيه • ويوصي على الله داد ورفيقيه ومن معهم ويشدد مضايق
القضيه • الى ان طلعت طلايع شاه ملك واعقبتها العساكر الشاهرخيه •
بدور بدور الدولة الشاهرخية • في سماء ممالك ما وراء النهر بعد غروب
شمس النوبة الخليلية • فخرج اهل المدينه لاستقباله • مستبشرين برؤيته

جبين

جبين هلاله • فنزل كل احد في منزلته • ووضع كلا من الناس في مرتبته • ثم
قبض على الله داد ورفيقيه وعاقبهم بانواع العقاب • وصنف في تعذيبهم واستخلا صح
الاموال منهم انواع العذاب • ثم قتلهم صبرا • ونقلهم من الدنيا الى الاخرى • الا
بابا ترمش فانهم عاقبوه • وبانواع العذاب الهبوه • ففي بعض الايام وقد انكت
فيه من العذاب الالام • اخذ الموكلين عليه ليطلعهم على قضيته • او يذهب بهم
الى خبيته • فمروا به وهو في قيد وثيق على حوض ما عريض عميق • فاستل
من قرابا ايديهم غصب يده الدلق • ورمى بنفسه وزج في ذلك الما على غفلة
فغرق • فصل ثم ان شاهرخ زار اباه • واقام شرايط عزاه • وجدد
ترتيب القراء على تربته والقومه • واستانف معالم المرتبين في ذلك الخدمه •
ونقل الى خزاينه جل ما كان على حفرته • من اقمشته وامتعته واسلحته •
وعقر بادر الخزاين • وحفر تخوم تلك الكماين • وشرع في تمهيد القواعد
وترتيب مراتب الاقارب والاباعد • فصل وقبضوا على شاد ملك واهانوها •
وشانوها ابدا الامن صانوها • وعصبوها بالعذاب عصب السلمة • وهزوها
لاستخراج الاموال منها هزات اعوان الظلمه • ثم بعد ذلك الابتذال واستخلاصهم
منها انواع المال • خزموها وشدوا منها الوثاق • وشهروها منادين
عليها في الاسواق • واستقرت على شاه رخ الامور • وارتفعت صدور وانقضت
ظهور • وعلا اثنان واخط اثنان • فسبحان من هو كل يوم في شان • عز شانه •
وتعالى سلطانه • بغيت الدول ويقلب الاحوال • ولا يعتري سلطانه تغير
ولا انتقال • ذكر ما قصده خدايداد • من اتمام النكد والفساد • وكيف
آل ذلك النكال • الى ان جرى عليه وباله • واما خدايداد فحين حل
في مكانه • وخلا بخليل سلطانه في اندكانه • جدد معه عهوده ومواثقه •
انه آمنه مكره وبوايقه • وذكر ان ذلك النكال والنكاد • انما فعله معه
ارغونشاه والله داد • مع احسانه اليهم • واسباله ذيل انعامه عليهم

وانهم كافوه مكافاة التمساح • وقابلوا بافسادهم منه الاصلاح • ثم قال له
اذكر صنيعك معي اولا وظاهرا • وانظر ما افعله معك باطنا وآخرا • وسأفعل
معك ما تحقق به خلوص الطويه • وصدق النيه • بحيث يذهب الكدر ويبقي
الصفا • وينمحي الجفا ويثبت الوفا • ونعيش باقي عمرنا متصافين • وفي رياض
الهنا متوافقين متكافيين • وسارد كل ان شا الله تعالى الى دار عزتك •
واجتهد في تحصيل ما يعيدك الى نشاطك وهزتك • ثم خطب باسمه في اندكان
وامر بذلك في اطراف تركستان •

تتمة ما جرى من خليل وخدايداد من المعاقدات • وتاكيد العهود والمودات • الى ان ادركهما هادم اللذات

• ثم اكدا بينهما وثائق الايمان • وذهب خدايداد يستمد المغول لخليل
سلطان • وترك خليل سلطان باندكان • وكان المغول • لما بلغهم فوت
تيمور المخذول • سلبوا قرارهم • واخلوا ديارهم • ولجأوا الى الحصون •
وتشبثوا باذيال كل كهف مصون • كما ذكرنا اولا فلما تحققوا موته • واستثبتوا
فوته • تنادوا بالامن والامان • وجاوزوا خدايداد في ذلك المكان وارسلوا
يهنئون خليل سلطان • وبعثوا اليه هدايا سنيه • وتحفا فاخرة ملوكيه •
من جملتها كرسي من ذهب • افرغه صائغه في قالب العجب • فاكرم خليل سلطان
رسلهم • واعظم نزلهم • واجمل معهم جوارا واخرا • وجازاهم بكل حسنة عشرا •
شعر الخير ابقى وان طال الزمان به • والشر اخبث ما اوعيت من زاد •
ولا زالت خلع المودة بينهم تنتسج • ووجوه المكارمة والمجاملة يوما فيوما
تبتهج • حتى عرا الدهر ما عرا • وجرى عليه من بحر القضاء والقدر ما جرى •
فساعة وصول خدايداد اليهم قبضوا عليه • وارسلوا الى خليل سلطان ينهون
صورة الحال اليه • وقالوا تعلم ما بيننا وبينك من خالص الوداد • وانا علمنا
بما وقع بينك وبين خدايداد • وانه كان السبب في تبددك وخروج
ملكك من يدك • وقد جاء يستمدنا لك • فاذ تم لنا بدا لك • فان رسمت

قتلناه

قتلناه • وان اشرت امددناه • وفي الجملة مهما امرتنا به امتثلناه • فارسل
يقول قد علمتم كيف اذاني • ومزق عرضي واخذاني • واخرجني من
ملكي وسلطاني • وغربني عن اهلي واخواني • واذلني اذ داسني بمفارقة
حبي واوطاني • والآن قد جعلني ترسا • يتقي بي الحوادث والباسا • وقد عرفتم
كيف يريد ان يتصرف • وعلى كل حال فالعارف لا يعرف • ومع هذا مهما
رايتم في ذلك من المصلحة فافعلوه • ففي الحال قطعوا راسه واليه ارسلوه •

ذكر عود خليل سلطان • من ممالك اندكان • وقصده عمه شهرخ ولعبه بالنفس مع ذلك الرخ

• واستمر خليل سلطان • في ذلك المكان •
واطراف تركستان • يرسل بالفارسي الاشعار الفراقيه • وينشي في حبيبته
ما ينشي القصايد الزيدنيه • ويذكر ما فيه من الغربه • وما جرى عليه
من الفراق والكربه • فيصدع بذلك القلوب ويفتت الاكباد • الى ان مل
المقام في تلك البلاد • فنفض منها ذيله • وضم رجله وخيله • وقصد عمه • وركب
امره وامه • فاكرم عمه مثواه • ولم يذكر له اخبار ما انشاه • وضم اليه حبيبته
ولم الى الخليل خليلته • وقرر قاعدة ذلك الاقليم وشيده • وولى فيه الغ
بيك ولده • وقفل الى خراسان • مستصحبا معه خليل سلطان • ثم ولاه ممالك
الري • فلم يغنم بها الا ادنى شي • وانتقل الى رحمة الله • وكان عمه دس له شيا
فسقاه • فدفن بمدينة الري • وطوي نشر ذلك الحاتم اي طي • وحين وقعت
شاد ملك في هذا الخطب الجليل • واشتعلت احشاوها بنار الخليل • قالت لا
ذقت فقدك ولا عشت بعدك • وانت ورثت • وانشدت وغنت • شعر

كنت السواد لمقلتي • فبكى عليك الناظر •
من شا بعدك فليمت • فعليك كنت احاذر •

ثم اخذت خنجرا فوضعته في لبتها • واتكات عليه بقوتها • فنفذ من قفاها
واحرقت بنارها كل من راها • فدفنا في قبر واحد • وانشى لسان حالها ينشد •

أجارتنا إنّا غريبان ههنا • وكلّ غريبٍ للغريب نسيبُ •

وصفا للشاه رُخ ممالك ما وراء النهر وخراسان • وخوارزم وجرجان وعراق العجم ومازندران • وقندهار والهند وكرمان • وجميع بلاد العجم والى حدود اذربيجان والى يومنا هذا اعني سنة اربعين وثمانمايه ونسال الله تعالى حسن العاقبة بمنّه ولطفه •• والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فصل في صفات تيمور البديعه • وما جُبل عليه من سجيّته وطبيعه

• وكان تيمور طويل النجاد • رفيع العماد • ذا قامة شاهقه • كانه من بقايا العمالقه • عظيم الجبهة والراس • شديد القوة والباس • عجيب الكون • ابيض اللون • مشربا بحمره • غير مشوب بسُمره • فخيم الاطراف • عريض الاكتاف • غليظ الاصابع • ثميل الاكارع • مستكمل البنيه • مسترسل اللحيه • اشل اعرج اليمنى • وعيناه كشمعتين غير زهراوين • جهير الصوت • لا يهاب الموت • قد ناهز الثمانين • وهو مع ذلك جاش مكين • وبدن مستمسك متين • صلبا شهما • كانه صخرة صما • لا يحب المزاح والكذب • ولا يستميله اللهو واللعب • يعجبه الصدق ولو كان فيه ما يسوءه • لا ياسى على ما فات ولا يفرح بما يجيه • وكان نقش خاتمه راستي رستي يعني صدقت نجوت • وبيسمر دواته وسرّة سكته على الدرهم والدينار ثلاث حلق هكذا ٥٥٥ لا يجري غالبا في مجلسه شي من الكلام الفاحش ولا سفك دم • ولا من سبي ونهب وغارة وهتك حرم • مقداما شجاعا • مهابا مطاعا • يحب الشجعان والابطال • ويستفتح بهم اقفال الاهوال • ويستفرس بهم اسود الرجال • ويستهدم بصدماتهم قلل الجبال • ذا افكار مصيبه • وفراسات عجيبه • وسعد فايق • وجد موافق • وعزم بالثبات ناطق • ولدى الخطوب صادق •

قلت

• فكم قدحت آراوه زند فتنة • حمته لدى الباساء اوورت قبايلا •

بحّاثا جادا كالنحله • ممرّا ماضا مُسقطا للزلّه • لا يخفى عليه تلبيس ملبّس ولا يمشي عليه تدليس مدلّس • يفرّق بين المحق والمبطل بفراسته • ويدرك الناصح والغاش

بدربه

بدربه درايته • يكاد يهتدي بافكاره النجم الثاقب • ويتتبع باراء فراسته سهم نابل مت كل كوكب صايب • قلت يشاهد اعقاب الامور بعقله • كما شاهد المحسوس بالعين اذا امر بامر او اشار بشي لا يردعنه • ولا يثني عنان عزمته عن شي بتّه لئلا ينسب الى قلة الثبات • وركاكة الراي والحركات • قلت

• اذا قال قولا او اشار اشارة • ترى امره في ذاك كالنص قاطعا •

وكان يقال له في الغايه صاحب قران الاقاليم السبعه • وقهرمان الماء والطين • وقاهر الملوك والسلاطين • يحكي ان قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون المالكي قاضي القضاة بمصر كان صاحب التاريخ العجيب • والسالك فيه الاسلوب الغريب على ما ذكر لي من راه • والمطلع على لفظه ومعناه • من الاذكياء المهره • والادباء البرره • مع اني لم اره • وكان قد قدم الشام مع عساكر الاسلام • وحين ولّت العساكر الادبار اثبتته في مخاليب تيمور الاقدار • قال له في بعض مجالسه • وقد انس بموانسه • بالله يا مولانا الامير ناولني يدك التي هي مفتاح فتوح الدنيا حتى اتشرف بتقبيلها وقال له ايضا لما اراد ان يستصحبه معه • وقد سرد عليه شيا من تواريخ ملوك الغرب وكان تيمور مغرما باقراء التواريخ واستماعها فاعجبه ذلك غاية الاعجاب • ورغب منه في الاستصحاب • يا مولانا الامير بمصر خرجت عن ان يتولى فيها نايب غيرك • او ان يجري فيها غير امرك • ولي فيك عوض عن طريفي وتلادي • واهلي واولادي • ووطني وبلادي • واصحابي واخداني واقاربي وخلاني • وملوك الناس وعن كل ظهير وراس • بل وعن كل الورى اذ كل الصيد في جوف الفرا • وما انا اسف • ولا التهف • الا على ما مضى من عمري وانقضى من عصري • كيف تقضّى ذلك في غير خدمتك • ولم تكتحل عيني بنور طلعتك • ولكن القضا جاز • وسانسبك الحقيقة بالمجاز • وما اقولا اني • ان الكرز على لساني • قوله جزاك الله عن ذا النعي خيرا • ولكن جيت في الزمن الاخير

فلا استأنفن في دراك عمر اتانيا • ولا عدن الزمان بابعادي عن عزّ ونك عاديا
ولابد اركن مامضى من عمري • بصرف مابقي في خدمتك • والتشبث بغرزك ولاحسبن
ذلك اعز اوقاتي • واعلى مقاماتي • واشرف حالاتي • ولكن ما يقصم ظهري الا
كتبي التي افنيت فيها عمري • وصرفت جواهر علومي في تصنيفها واظمات نهاري
واسهرت ليلي في ترصيفها • وذكرت فيها تاريخ الدنيا من بدئها • وسير الملوك
شرقها وغربها • ولقد جعلتك واسطة عقدهم • وخلاصة نقدهم • وطرزت
بسيرك خلع دهرهم • وصيرت دولتك هلال جبين عصرهم • وهي في القاهرة
فلو حصلت علي ما فارقت ركابك • ولا فارقت اعتابك • والحمد لله الذي رزقني
من يعرف قيمتي • ويحرز خدمتي • ولا يضيع حرمتي • مع كلام فصيح صادع بديع
بليغ خالب خادع • فاعجبه ذلك واغراه ميله الى كتب التواريخ والسير •
واستهواه حبه معرفة احوال الملوك الذي ذكر • حتى شده عما خلبه • بسحر
هذا البيان البديع وسلبه • ثم انه استوصفه بلاد الغرب وممالكها • واستوضحه
اوضاعها ومسالكها • وقراها ودروبها • وقبايلها وشعوبها • كما هو دابه
وشانه • والقصد في ذلك امتحانه • لانه لم يكن محتاجا ذلك • اذ في خزاين
تصوره صور جميع الممالك • وانما اراد بذلك معرفة مقدار علمه • وكيفية ابداء
نصحه له وكتمه • فاملى كل ذلك من طرف لسانه • كانه يشاهده وهو جالس
في مكانه • وشرح تلك الامور • كما في خاطر تيمور • ثم قال له كيف ذكرتني ونحن
نقصر مع الملوك الاكابر • ولم تنل في النسب تلك المفاخر • وما نحن من يعاسيب
النحل فاني عنيتنا مع النحل • فقال افعالكما البديعة • اوصلتكما الى تلك المنزلة
الرفيعة • فاعجبه هذا الكلام • وقال لجماعته اقتدوا به فانه امام • ثم اخذ
تيمور يخبر القاضي بما وقع في بلاده • وما جرى بين ملوك الغرب واجناده
ولازال يذكر له اخبار الناس حتى سرد عليه اخبار متعلقيه واولاده •
حتى عجب القاضي من املايه • وقال ان الشيطان ليوحي الى اوليايه • ثم ان

تيمور عاهد القاضي ان يتوجه الى القاهره • وياخذ اهله واولاده وكتبه
الزاهره • ولا يلبث اكثر من مسافة الطريق • ويرجع اليه بامل فسيح وعهد
بنيل الاماني وثيق • فتجهز الى صفد • واستراح من ذلك النكد

فصل

وكان تيمور محبا للعلما • مقربا للسادات والشرفا • يعز العلما والفضلا
اعزازا تاما • ويقدمهم على كل احد تقديما عاما • وينزل كلا منهم منزلته •
ويعرف له اكرامه وحرمته • وينبسط اليهم انبساطا ممزوجا بهيبته • ويبحث
معهم بحثا مندرجا فيه الانصاف والحشمه • لطفه مندرج في قهره • وعنفه
مندمج في بره • مغرما بارباب الصناعات والحرف • اي صناعة كانت اذا كان
لها خطر وشرف • يبغض بطبعه المضحكين والشعرا • ويقرب المنجمين والاطبا
وياخذ بقولهم • ويصغي الى كلامهم • ملازما اللعب بالشطرنج لكونه منقحا
للفكر • وكانت علت همته عن الشطرنج الصغير • فكان يلاعب بالشطرنج الكبير
ورقعته عشرة في احد عشر وفيه من الزوايد جملان وزرافتان وطليعتان
ودبابتان ووزير واشيا غير هذه وسياتي وضعه والشطرنج الصغير بالنسبه
الى الكبير كلا شي • مواظبا لاقراء التواريخ وقصص الانبيا عليهم الصلاة والسلام •
وسير الملوك واخبار من مضى من الانام • سفرا وحضرا كل ذلك بالفارسي وما
تكررت قراتها عليه • وطنت نغماتها على اذنيه • قبض زمام ذلك وملكه • حتى
صارت له ملكه • بحيث ان قاري ذلك اذا خبط • رده الى الصواب من الغلط •
وذلك لان التكرار يفقه الحمار • وكان اميا لا يقرا شيا ولا يكتب ولا يعرف
شيا من العربيه • ويعرف من اللغات الفارسية والتركية والموغولية • حسب
لا غير وكان معتمدا للقواعد الجنكيزخانيه • وهي كفروع الفقه من الملة
الاسلاميه • وممشيا لها على الشريعة المحمديه • وكذلك كل الجغتاي واهل
الدشت والخطا وتركستان واولئك الطغام • يمشون قواعد جنكيزخان
لعنه الله على قواعد الاسلام • ومن هذه الجهة افتى كل من مولانا وشيخنا

تلبث النافع على اعداء ينبغ •
حو الكلام اللائق كالعارم •

حافظ الدين محمد البزازي رحمه الله ومولانا وسيدنا وشيخنا علاء الدين محمد
البخاري ابقاه الله وغيرهما من العلماء الاعلام وايمة الاسلام ومن جهات
اخر ايضا وقيل ان شاهرخ ابطل التورا والقواعد الجنكيزخانية وامر
ان تجري سياستهم على جداول الشريعة الاسلامية وما اظن لذلك صحة فان
ذلك عندهم قد صار كالملة الصريحة والاعتقادات الصحيحة ولو اتفق انه
تجمع مرازبته ومؤابذه في دسكره ويغلق ابوابها ويطلع عليهم من منظره ويفتح
عليهم شيا من هذا الباب لحاضوا جيضة الحمر الى الابواب فصل وكان فريد
الطور بعيد الغور لا يدرك لبحر تفكيره قعر ولا يسلك في طور تدبيره سهل
ولا وعر قد اقعد في ممالكه نواميسه واقام في ساير الممالك جواسيسه وهم
ما بين امير كاطلاميش احد اعوانه وفقيه فقير كمسعود الكحجاني عين اصحاب
ديوانه وكان ذلك في القاهرة المعزية وهذا بدمشق احد الصوفية بالسميساطية
وما بين متسبب وتاجر ومصارع شرير وبهلوان فاجر ومكد وصنايعي
ومنجم وطبايعي وقلندري قوال وحيدري جوال وبحري سياح وبري
سياح وسقاء ظريف وحذاء لطيف وسعلاة دلاله وشيخة محتاله
كدلة المحتاله ومن مرت به التجارب وضرب اكبادا لابل مشارق
ومغارب وبلغ فيما هو بصدده من المكر والاحتيال منزلة الكمال والف
بلطيف حيله ودهاه بين الماء والنار والهدى والضلال وجاوز في الحيل
والكيد ساسان وابا زيد والزم في حكمته وجدله ابن سينا واسكت في
منطقه اليونانيين اذ عكس عليهم القضايا فجمع بين المتنافيين والف بين
المتعادين قلت فاق من قاد للعدى كل جيش بكلام ثنى البعيد قريبا
مزج النقل في القياد بعقل فهدى عاشقا واهدى نسيبا
فكانوا ينهون اليه حوادث الاطراف واخبارهم ويكتبون اليه ما قدموا وآثارهم
ويذكرون اوزانهم واسعارهم ويصفون منازلهم وامصارهم ويصورون

سهولهم واوعارهم ويخطون بيوتهم وديارهم ويبينون مدى ذلك بعدا
وقربا وما في ذلك ضيقا ورحبا وجهات واقطار شرقا وغربا واسامي
الامصار والقرى والقاب المنازل والذرى واهل كل مكان ورؤساءه
وامراءه وكبراءه وفضلاءه وشرفاءه واغنياءه وفقراءه واسم كل ولقبه
وشهرته ونسبه وحرفته وسببه فكان يطالع بفكره ذلك ويتصرف
بتفكيره في ساير الممالك فكان اذا حل ببلد واجتمع به من اعيانها احد شرع
يساله عن فلان وفلان وما جرى لفلان في الوقت الفلاني مما زانه من امر
وشان والام آلت تلك الواقعة وكيف فعل فلان وفلان فيما كان بينهما
من المنازعة فيبهت ذلك الرجل ناظرا ويظن ان تيمور كان في تلك الحالة
حاضرا وكان كثيرا ما يطرح عليهم من اغاليط المسايل ويحكي صور مباحثات
جرت لهم ورسايل فيتصورون ان له في العلم قدمه او كان منه للعلماء
خدمه ولذلك تصور بعض الناس ان ذلك الوسواس الخناس كان مقيما
بالسلاوية وبعض بالغ حتى قال انه راه في فقراء السميساطية فصل
ومما يحكى من فراسته انه لما نزل على سيواس وقد حصنها منه اولو النجدة والباس
قال لعسكره اعملوا الحيلة انا فاتحوا هذه في ثماني عشرة ليلة فكان كذلك
فلا شك ان ذلك الاعرج كان ملهما او مستدرج وكان ذا مغالطات
وحركات لها مغاورات اذا دهمه امر يتعاطى دفعه وهو مظهر انه راغب
فيه وربما يظهر الرغبة عن شيء وهو مريد حصوله ومشتهيه وقد
مر تطاير هذا كله فمن مغالطاته انه اذا كان له في مكان روم او اراد
ان ينزل بساحة قوم وقصد الاخفاء والتعمية وطلب الايهام والتورية
وبحر عسكره لا يخلو من تمساح متجسس او سرطان متحسس ولو لم يكن
لاحد في عسكره عين فان بزوغ العين لا يخفى على ذي عين فانه يجمع
اركان دولته واعيان مملكته وذوي آرايه ومشورته بحيث انه

لا يتخلف منهم احد • ولا يجزي مولود عن والد ولا والد عن ولد • ثم يظهر لهم خفية
اموره • ويطلب منهم المشورة في جهة مسيره • ويطلق لهم عنان الكلام • ويقول لا
تثريب على من خاض في ذلك من خاص الانام • ناظر في اعقاب الامور ما بين يوم
وعام • فليتكلم كل منكم ولا حرج • فسواء هوى الى حضيض الخطا او الى اوج
الصواب عرج • فان اخطا فلا انتقاص • وان اصاب فله اجران • فيبذل كل
جهده • ويعاني في ذلك وكده وكده • ويبدي في ذلك ما ادى اليه اجتهاده •
وتصور ان ذلك يوافقه مراده • فتتفق الاراء على ناحية من الانحاء • ثم
ينفض ذلك المجلس • ويجتمع باخصائه ويجلس • كتلمان شاه وقماري وسيف
الدين • والله داد وشاه ملك وشيخ نور الدين • ويخصون القضية بمخض
غير ذلك • ويبحثون فيها بحثا دقيق المسالك • فيقع اخر الامر الاتفاق على
التوجه الى بعض الافاق • ثم يدعو رايدهم وسايقهم في ذلك وقايدهم • ويامرهم
بالتوجه اليه • فيتصدعون على ما عول في ذلك عليه • وحين تقوض الظلام
خيامه • وينشر رايد الصبح اعلامه • ويضرب الكوس للرحيل • وياخذ
الناس في التحميل • ويتوجه الناس الى الجهة التي امرهم بالمسير اليها • ووقع
الاتفاق عليها • دعا حاشيته بعدما حملوا واخذوا في المسري • وامرهم
ان يمتازوا ويرحلوا الى جهة اخرى • لم يكن ابداها لاحد من الجماعة • الا
في تلك الساعة • ولولا الضرورة لما افشاها • ولا اعاد سريرتها لاحد ولا
ابداها • فيضرب الناس ضربا ويضرب ضربا • وياخذ العساكر شرقا وياخذ
غربا • فتضطرب تلك الاطواد وتختبط • وتنفرط عقود نظامهم فلا تكاد
تنضبط • وتختل قوايم مواشيها عن المسير وترتبط • ويموج بعض الناس
في بعض • ويتعاكسون سماء في ارض وطولا في عرض • ويتوله كل احد ويتدله •
ولا يدري الى اين يتوجه • فان كان في عسكره ريبة • او من يراقب ذهابه
ومجيه • فبمجرد ما راى تحميلهم • وشاهد تحويلهم وترحيلهم • طار الى مخدومه

واظهر

واظهر له ما في معلومه • من توجه العساكر الى الجهة التي اتفقوا عليها •
وانه شاهدهم بعينه وقد توجهوا اليها • فياخذ حذره اهل ذلك
الجانب الذي قصده وخطه • وينبذه من نار العذاب الموقدة في السعير
والحطمة • وكم كان له من دها • وفكر خفي وذكا • ومن جملة ذلك انه لما كان
بالشام • وقد قابلته عساكر الاسلام • اشاع ان سوار اساورته تخلخل •
وتاخر قليلا الى وراء وتحلحل • واذاع انه اعوزته غلة وراحلة الزاد
وانه صايب صوب بغداد • ثم اسفرت القضية • عن ان انهزمت العساكر
المصرية • وكان قصده بذلك تثبيت جاشهم • واستقرار رؤساهم واوباشهم
وان يكر كل منهم على ما ازم • فيربض في مكانه ولا ينهزم • فيحيط بالكل كيده •
ويصير المجموع صيده • ومما يحكى من شدة عزمه • وثباته على ما يقصده وحزمه
وحلول نقمته ممن يعارضه • ويعاكسه فيما يرسمه ويناقضه • انه لما توجه
بالجنود • الى بلاد الهنود • بلغ الى قلعة شاهقة • اقراط الدراري باذان
مراميها عالقة • ورجوم النجوم الصايبة تتعلم الاصابة من رشاقة سهامها
الراشقة • كان بهرام في مهواه احد شواطيرها • وكيوان في مشراه خادم
نواطيرها • والشمس في استواها غرة جبينها • وقطرات السحاب في الانسكاب
ترشح من قعر معينها • وشقة الشفق الحمراء على اذان مراميها وانوف ابدانها
سرادق • وكرات نجوم القبة الخضراء لعيون مكاحلها وافواه مدافعها
طابات وبنادق • فيها من الهنود طايفة • ثابتة الجنان غير خايفة • جمهرت
اهلها وما خاف عليه الى الاماكن المتحرزة • وثبتت هي في تلك القلعة حافظة
لها متحرزة • مع انها شرذمة قليلة • وطايفة ذليلة • لا خير عندهم ولا مير •
ولا فايدة سوى الضر والضير • ولا للقتال عليها سبيل • ولا لاحد مبيت ولا
مقيل • بل هي مطلة على المقاتلة • مستمكنة من المقاتلة • فابى ان يجاوزها
دون ان يناجزها بالحصار ويناجزها • فجعلت المقاتلة تناوشها من بعيد •

للجانب • وتطيين اسباب الجانبين • الغالب • فلما اتسع الوقد ورمى عليهم

شهم

جوانبها

ويصبُّ كلٌّ من اهلها عليهم من اسباب المنايا ما يريد كما يريد • فكان كل يوم يقتل
من عسكره ما لا يحصى • والقلعة تزداد بذلك اباً واستعصا • وهو يابى الرحيل
عنها • الا ان يصل الى غرضه منها • ففي بعض ايام المحاصرة مُطِروا • وبواسطة المطر
انحصروا • وصار يحثهم على القتال • وركب لينظر ماذا يصنعون في تلك الحال •
فلم يرتض افعالهم • لما عاينت افحالهم اخوالهم • فدعا منهم رؤوس الامرا • وزعما
العسكر الكبرا • واخذ يمزق اديم عِرضهم بشفار شتمه • ويشقق ستر حرمتهم
بمخاليب لعنه وذمه • ونفخ الشيطان في خيشومه • والهب فيه نيران غضبه
وشومه • وقال يا لئام • واكلة الحرام • تتقلبون في نعماي • وتتوانون عن اعداي •
جعل الله نعمتي عليكم وبالا • والبسكم بكفرانها خيبة ونكالا • يا خزى الذم • وكافري
النعم • وساقطي الهمم • ومستوجبي النقم • الم تطوا اعناق الملوك باقدام اقدامي •
وتطيروا الى آفاق الدنيا باجنحة احساني واكرامي • وتفتحوا مغلقات الفتوح
بحسام صولتي • وتسرحوا في منتزهات الاقاليم سوام تحكمكم برتعة دولتي •
في ملكتم مشارق الارض ومغاربها • واذنتم جامدها واجدتم ذايبها • شعر

• الم اك نارا يصطليها عدوكم • وحرزا لما الجاتم من ورايبا •
• وباسط خير فيكم بيمينه • وقابض شر عنكم بشماليا •

ولا زال يهمهم ويغمغم • ويهذم ويبرطم • وهم مطرقون لا يحيرون جوابا •
ولا يملكون منه خطابا • ثم ازداد حنقا • وكاد يموت خنقا • فاخترط السيف بيده
اليسرى • وهم به على قحم اوليك الاسرى • وهم ان يجعل رقابهم قرابه •
ويسقي من دمائهم فرنده وذبابه • وهم على تلك الحال • في الخزي والاذلال •
باذلوا نفوسهم • ناكسوا رؤوسهم • ثم تراجع وتماسك • وملك نفسه قليلا او تمالك
فاغمد عن تشريقهم حسامه • ولم يلق لامره قبلة ولا دبرة • فغلف غربه
وشامه • ثم نزل عن مركبه • واستدعى الشطرنج الكبير ليلعب به • وكان
عنده شخص يدعى محمد قاوجين • هو لديه ذو مكان مكين • ومقام امين •

مقدم على كل الوزرا • مبجل دون ساير الامرا • مسموع القول • مقبول الراي
ميمون النقيبة • محبوب لشكل • فتشفعوا اليه • وعولوا في حل هذا الاشكال
عليه • وقالوا ساعدنا ولو بلفظة • وراقبنا ولو بلحظة • واعمل معنا بهذا المعنى •
قلت • وبما قال

• ساعد بجاهك من يغشاك مفتقرا • فالجود بالجاه فوق الجود بالمال •
• واهون ما يعطي الصديق صديقه • من الهين الميسور ان يتكلما •
• وان امرا قد ضن عني بمنطق • يسد به من خلتي لضنين •

وبما قيل

فاجابهم والتزم • ان يرده عما ازمع به وازم • وراقب مجال المقال وراعى
فرص المجال • واخذت افكار تيمور تفور في امور القلعة وتغور • وجعل
يستصوب اصواتهم • ويستوري اراهم • ولا يسع كلا منهم الا القبول لما
يستصوبه رايه ويقول • ففي بعض الاحايين اتفق ان قال محمد قاوجين •
وقد نزل به القضا • واحاطت به نوازل البلا • اطال الله بقا مولانا الامير •
وفتح بمفاتيح رايه وراياته حصن كل امر عسير • هب انا فتحنا هذه القلعة •
بعد ان اصيب ما اصيب من اهل النجدة والمنعة • هل يفي هذا ابدا • او يوازن هذا
النفع بهذا الاذى • فما احتفل بخطابه • ولا اشتغل بجوابه • بل استدعى شخصا
من المرقدارية • قبيح المنظر الا انه في حالة زرية • يدعى هرامك ذا عرق
سهك • ووجه بالسواد سبك • اوسخ من في المطبخ • وانتن من في المسلخ •
لعاب الكلب طهور عند عرقه • وعصارة الفير حليب بالنسبة الى مرقه • فعند
ما حضر لديه • ووقع نظره عليه • امر بثياب محمد قاوجين فنزعت • وبخلعان
هرامك فخلعت • ثم البس كلا ثياب صاحبه • وشد وسطه بحياصته • ودعا
دواوين محمد ومباشريه • وضابطي ناطقه وصامته وكاتبيه • ثم نظر ماله من
ناطق وصامت • ونام وجامد • وملك وعقار • واهل وديار • وحشم وخدم
من عرب وعجم • واوقاف واقطاع • وبساتين وضياع • ومماليك واتباع • وخيل
وجمال • واحمال واثقال • حتى زوجاته وسراريه • وعبيده وجواريه •

فانعم بذلك على خركا الونج • وامتلى بغاد وجود محمد قاوجين وهو من تلك
النعمة منسلخ • ثم قال تيمور اقسم بالله واياته • وكلماته وصفاته • وارضه
وسماواته • وكل نبي ومعجزاته • وولي وكراماته • وبراس نفسه وذاته • لين
آكل محمد قاوجين احد او شاربه • او ماشاه او صاحبه • او صادقه او صافاه •
او اوى اليه او آواه • او راجعني في امره • او شفع عندي فيه واشتغل
بعذره • لاجعلنه مثله ولاصيرنه مثله • ثم طرده واخرجه • وقد سلبه
نعمته واخرجه • فصار مسلوب النعم • قد حلت به نوايب النقم • وتحبوه
بالولق • وراى نعمته على اقل الخلق • واتصل غيره بالحلق وقطع منه الحلق •
فقلقت حبة قلبه اي قلق • واستمر على ذلك في عيش مر وعمر حالك • وحاشى
ان تشبه قصته قصة كعب بن مالك • وكان يستحلي مرارة الموت • ويستبطي
اشارة الفوت • وكل لحظة من هذا الحيف • اشد عليه من الف ضربة بالسيف • كانت م
فلما مات تيمور احياه • ورد عليه خليل سلطان ما سلبه جده اياه • فصل
وكان من ابهته وعظمته • وشدة شكيمته • وعتوه وحرمته • ان ملوك الاطراف
وسلاطين الاكناف • مع استقلالهم بالخطبة • واستبدادهم بالسكة • وانفرادهم
بالزعامة والرياسة • وقيامهم بامور الايالة والسياسة • كالشيخ ابرهيم
ملك ممالك شروان • وخواجه علي بن الموئد الطوسي سلطان ولايات خراسان •
واسفنديار الرومي وابن قرمان • وملوك فارس واذربيجان • وملوك الدشت
والخطا وتركستان • ومرازبة بلخشان • ومراجح مازندران • وعلى الجملة
فالمطيع من ملوك ايران وتوران • كانوا اذا قدموا عليه • وتقدموا
بالهدايا والتقادم اليه • يجلسون على اعتاب العبودية والخدمة • نحوا من مد
البصر من سرادقاته قايمين بشرايط الادب والحرمة • فاذا اراد منهم احدا
ارسل اليه من الفراشين او نحوهم قاصدا • فيهيب ذلك القاصد وهو يعدو
كالبريد • وينادي ذلك الواحد باسمه يا فلان من مكان بعيد • فينهض

في الحال

في الحال من مجثاه • مجيبا بلبيك لبيك دعواه • ويعدو نحوه متعثرا في اذياله
متلقيا ما برزت به مراسيمه بقبوله واقباله • مطرقا راس التذلل والخضوع •
مصغيا باذان الخنوع والخشوع • مفتخرا على اضرابه • لكونه اهله ودعاه
واعتنى به • وقيل انه كان اناس من جماعته يلعبون بالنرد فافترقوا
فرقتين • واختلفوا في نقش الكعبتين فقال احد اللاعبين • وراس الامير
تيمور كذا وكذا كان نقش الكعبتين • فرفع يده خصمه ولطمه • وسبه
ولعنه وشتمه • كانه ذبح يحيى او زكريا بالمنشار • او كفر بمحمد او قدم موسى
على البشر • وقال يا ابن الفاعله • والفاعل ابن الفاعله • بلغ من انهاكك
الحرم • ان تذكر الامير تيمور بشفة وفم • واني لك ان تجعل حنكك موطي
مداسه • فضلا عن ان تحلف براسه • انه لاجل من ان يتفوه مثلي ومثلك
باسمه • او يتلفظ بشي من حدوده ورسمه • وانه لاعظم من كيخسرو وكيكاوس
وكيقباد • الذين ملكوا المشارق والمغارب والقم من تحت بخت نصر وشداد •
وقيل انه قصد في بعض الاوقات الاصطياد • وارسل يمنة ويسرة على
العادة طوايف الجيش والاجناد • ورسم ان يخرج مشاة تلك الرقاع • ورجالة
هاتيك القرى والبقاع • فيمتدوا في الوهد واليفاع • وحين تلتئم على الوحوش
حلقة الكيد • ويتحج ان ينازع فعلا دمي واضي كلا من عمرو وزيد • لا يشير
احد بضربة ولا طعنة ولا رمية الى صيد • بينما هم يردون اوابد تلك البيداء
الى نقرة ذلك البيد • فامتثل كل ما به امر • وحين صار كالبنيان المرصوص
صف تلك الاحزاب والزمر • واحاطت صافات تلك الكواسر بالوحوش احاطة
النجوم بالقمر • ماجت بحار الوحوش في ذلك البر • ولم تجد لها من ذرذو ر
تلك السيول الهامرة من مخرج ولا معبر • فدارت ومارت • وجارت وخارت •
وثارت وبارت • واستجارت بعد ما جارت • واستكانت بعدما زارت •
وانطوت ارضها التي طالما عليها انتشرت • وطرزت خلع اعلامها باعلام

واذا الوحوش حشرت فبينما هي على تلك الحالة في اشد ما يكون من الاهوال
اذ بان تضرب الطبول من كل الجهات وينفخ من الشهيق والزفير ورجت الارض
رجا ومارت الاقطار هرجا ومرجا وحين سمعنا السباع صوت الطبول
ورات الوحوش هذا الامر المهول سقطت قواها وتقطعت كلاها وجثت
وما انبعثت ثم تقاربت وتلامت وتقاربت وتضامت وتصورت ان القيامة
قد قامت فاخذ بعضها بعنق بعض ونامت فعانق الثور منها اللبوة وضاجع
الاسد فيها الظبية واختفى سرحان بين الغزلان واستجار الثعلب
بنات الارنب ولاذ بالاروي النعام والارنب بالعقاب وعاذ
الضب بالنون واليربوع بالغراب فعند ذلك امر الاطفال من
اولاده واولاد الامراء واحفاده ان يرموا ويصموا ويفنوا منها ما ارادوا
ولا يظنوا وجعل ينظر اليهم ويتفرج عليهم ويتنزه بافعالهم ويتفقه
على احوالهم ويجربهم على الاقدام والنضال ويجرئهم بذلك على صيد الابطال
وجعلت حواشي الجيش تجز ما اصموا فجهز على ما انموا وصار ذلك المشهد
يترنم وينشد شعر صيد الملوك ارانب وثعالب فاذا ركبت فصيدي الابطال
فصل وكان يحمل اليه البلخش من بلخشان والفيروزج من نيسابور
وكازرون ومعادن خراسان والياقوت من الهند والالماس منها ومن السند
واللؤلؤ من هرمز والقطيف والحسا والنسيم والمسك وغيره من الخطا ومن
ساير الاقطار خالص الفضة ومصفى النضار وانشا في سمرقند بساتين
عديدة وقصورا شوامخ مشيدة كل له ترتيب غريب ووضع انيق عجيب
احكم اساسها وطعم بافخر الفواكه غراسها سمى احدها بستان ارم والاخر
زينة الدنيا والاخر جنة الفردوس والاخر بستان الشمال والاخر الجنة
العليا ثم انه هدم مصرا وبنى في كل بستان منها قصرا وصور في بعض هذه
القصور مجالسه واشكال صورته تارة ضاحكة واخرى عابسة وهيات

فصل

مواقعاته

مواقعاته وصور محاضراته ومجالس صحبته مع الملوك والامراء والسادات
والعلماء والكبراء ومثول السلاطين بين يديه ووفودها بالخدمات من ساير
الاقطار اليه وحلق مصايده وكماين مكايده ووقايع الهند والدشت والعجم
وصورة انتصاره وكيف انكسر عدوه وانهزم وصور اولاده واحفاده
وامرائه واجناده ومجالس عشرته وكاسات خمرته وسقاة كاساته ومطربي
اياناته وتغزلات مغاماته ومقامات تغزلاته وحظايا حضرته وخواتين
عصمته الى غير ذلك مما وقع له من صورة حادثة في الممالك مدى عمره المتقادب
المتدارك كل ذلك كما وقع ووجد لم ينقص من ذلك شيء ولم يزد وقصد بذلك
الافاده لمن كان في عالم الغيب عن احواله بالشهاده وكان اذا توجه الى مكان
وخلت سمرقند من الظلمة واعوان الشيطان تخلو تلك البساتين فتتوجه اليها
اهل المدينة الاغنياء والمساكين فلا يوجد اعجب متنزها منها ولا احسن
ولا اوفق مرتفقا ولا امن واما ثمارها الطيبة فانها مسبلة بحيث انه لا يباع
منها قنطار بخردلة وانشا في ضواحي سمرقند ومعاملاتها قصبات سماها
باسماء كبار البلدان والامهات كمصر ودمشق وبغداد وسلطانية وشيراز
عرايس البلاد وانشا بستانا في ضواحي سمرقند على طريق الكش وبنى به قصرا
سماه تخت قراجا يحكى ان بعض مشيدي عمارته ضاع له فرس واستمرت ترعى
في البستان ستة اشهر حتى لقوها فصل نساوه الملكة الكبرى وهي اقدم
واكمل والملكة الصغرى وهي احسن واجمل وهما من بنات ملوك الخطا وتوما
بنت الامير موسى امير تخشب المار ذكره في اول الكتاب وجلبان كانت كالبدر
عند الكمال وكالشمس قبل الزوال قتلها في حياته لشيء بلغه عنها وكان غير
واقع وانما فعل ذلك معها لانه قيل ان صدقا وان كذبا واظنها كانت من
الخطايا واما السراري والحظايا فاكثر من ان تحصى فالملكتان المذكورتان
سمتهما شادملك خوفا منهما على خليلها وتومان ارسلها خليل سلطان الى شيخ

نور الدين بشغناق كامر وبعده جاءت الى سمرقند وسمعت انها عزمت في يومنا
هذا اعني سنة اربعين وثمانماية على الحج والله تعالى اعلم فصل اولاده لصلبه
المتخلفون من بعده اميرانشاه قتله قرايوسف كما ذكر وشاه رخ وهو المتملك في يومنا
هذا وبنت تدعى سلطان بخت زوج سليمان شاه كانت مترجلة لا تحب الرجال
وذلك لما افسدها النساء البغداديات لما قدمن سمرقند ولها تواريخ سوء
احفاده غالبهم انقرض الا اولاد شاه رخ واشهرهم اولوغ بيك حاكم سمرقند
وابرهيم سلطان حاكم شيراز وبايسنغر حاكم كرمان ماتا كلاهما في سنة
ثمان وثلاثين وثمانماية وجوكي وهو الذي مشى على اسكندر بن قرايوسف وشتت
شمله بعد موت قرايلوك وذلك في شهور سنة تسع وثلاثين وثمانماية ثم مات في
اواخرها فصل امراوه ووزراوه لا يحصون واشهرهم من ذكر في
هذا الكتاب دواوينه الخواجه محمود بن الشهاب الهروي ومسعود السمناني
ومحمد الساغرجي وتاج الدين السلماني وعلاء الدولة واحمد الطوسي وغيرهم
منشي ديوانه وهو عبارة عن كاتب السر مولانا شمس الدين قاضي زمانه
وفاضل ابانه فارسيا وعربيا يصرف اخبار الانشاء كيف شاء كان قلمه في
فتح اقاليمه انفذ من سنان مخدومه ولما مات تيمور احتجب وطوى بساط
الادب فقيل له ضحكت البشرة الا تباشر وصفت العشرة فهلا تعاشر
فقال ذهب الذي كان يعرف قيمتي فانا لا اذهب في خدمة احداث حرمتي
ائمته عبد الجبار بن النعمان المعتزلي صدور مملكته مولانا قطب الدين والخواجا
عبد الملك وابن عمه الخواجا عبد الاول وغيرهم قاري قصصه وتواريخه مولانا
عبيد اطباوه فضل الله وجمال الدين رئيس الطب بالشام كان وغيرهما وكان
دائما يستعمل معاجين الاحجار وفي سنة ذلك يحتمي باكورة الابكار منجموه لا
يحصر لي اسماؤهم فصل حصل في ايام استيلائه بسمرقند من الفقهاء مولانا
عبد الملك وهو من اولاد صاحب الهداية كان يلقي الدروس ويعلم الشطرنج والنرد

وينظم

وينظم الشعر في حالة واحدة ونعمان الدين الخوارزمي ابو عبد الجبار المذكور كان
يقال له النعمان الثاني وكان اعمى والخواجا عبد الاول ابن عم مولانا عبد الملك
انتهت اليه الرياسة في ما وراء النهر بعد ابن عمه ومولانا عصام الدين بن عبد الملك
انتهت اليه الرياسة في يومنا هذا بعد ابن عمه عبد الاول ومن المحققين مولانا
سعد الدين التفتازاني توفي في المحرم سنة احدى وتسعين وسبعماية بسمرقند
والسيد الشريف محمد الجرجاني توفي بشيراز ومن المحدثين الشيخ شمس الدين
محمد بن الجزري كان اخذه من الروم وكان قد هرب اليها من مصر بعد توجهه من
بلاد الشام قبل الفتنة توفي بشيراز والخواجا الكبير المفسر الحافظ المحدث
محمد الزاهد البخاري فسر القران الكريم في ماية مجلد توفي بمدينة النبي صلى الله عليه
وسلم سنة اثنين وعشرين وثمانماية ومن القراء هما مولانا فخر الدين ومن
حفاظ القران المجودين قراءة وصوتا عبد اللطيف الدامغاني ومولانا اسد
والشريف الحافظ الخبيثي ومحمود المحرق الخوارزمي وجمال الدين احمد الخوارزمي
وعبد القادر المراغي الاستاذ في علم الادوار ومن الوعاظ والمتكلمين مولانا
احمد بن شمس الايمة التراني كان يقال له ملك الكلام عربيا وفارسيا
وتركيا وكان اعجوبة الزمان ومولانا احمد الترمذي ومولانا منصور القاغاني ومن
الكتاب المجودين السيد الخطاط ابن سندكير وعبد القادر المذكور وتاج
الدين السلماني وغيرهم ومن المنجمين اناس برعوا لا اعرف من اسمايهم غير
مولانا احمد الطبيب النحاس المستخرج قال لي استخرجت من زايجة
الطالع الى ماتي سنة وكان هذا الكلام في سنة ثمان وثمان ماية ومن الصواغين
الحاج على الشيرازي والحاج محمد الحافظ الشيرازي وغيرهما ومن الحكاكين
طايفة مجيدة وامثلهم التون وكان اية في فنه ينقش الفصوص ويحفر اليشم والعقيق
بخط احسن من ياقوت ومن الشطرنجيين محمد بن عقيل الحيمي وزين اليزدي
وغيرهما وعلامة ذلك علاء الدين التبريزي الفقيه المحدث كان يخط لزين

البَرْدي بيدقًا ويغلبه • ولابن عقيل فرسًا ويركبه • ولقد داخ تيمور الاقاليم
شرقًا وغربًا • وقمر في دست مصافاته كل سلطان فكل شاه مات عنده
جدًّا ولعبًا • وكان يقول له انت في ملك الشطرنج فريد • كما انا في سياسة
الملك وحيد • وكل مني ومن شيخ في فنه ذو كرامات لم يوجد له نديد
ولي • وله في لعب الشطرنج وعلم مناصبه شرح • وماكان احد يقدر
ان ينتج ولاد فكره في لعبه معه من غير طرح • وكان فقيهًا شافعيًا •
محبًا انجيا • حسن البهجة • صادق اللهجة • حكي لي انه راي امير
المومنين عليًا كرم الله وجهه في المنام وانه ناوله الشطرنج في كيس فلم
يغلبه بعد ذلك احد من الانام • ومن اوصافه في لعبه انه كان لا يتفكر •
وبمجرد ما يلعب خصمه بعد التفكر والتامل الطويل ينقل من غير ان يتدبر •
وكان يلعب على الغايب مع خصمين • ويعلم مع الطرح لمن هو في جهته علي
الجهتين • وكان يلعب هو والامير بالشطرنج الكبير • ورايت عنده
شطرنجًا مدورًا وشطرنجًا طويلًا والشطرنج الكبير فيه من الزوايد ما مر
ذكره وهذه صورته

مولانا علي

[illegible]		[illegible]		[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]		[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
									[illegible]	[illegible]
الرخ سوق	الفرس سوق	الدبابة سوق	الطليعة سوق	الزرافة سوق		الفيل سوق	الجمل سوق	الوزير سوق	الفرس سوق	[illegible] سوق
رخ	فرس	دبابة	طليعة	زرافة	الشاه سوق	زرافة	طليعة	دبابة	فرس	رخ
فيل		جمل		وزير	شاه	فرزين		جمل		فيل

وطريقة تعلمه بالفعل اقوي • وليس في شرحه بالقول كثير جدوي • ومن
المطربين عبد القادر المراغي المذكور وولده صفي الدين وختنه نصرين
وقطب المواصلي وازدشير الجنكي وغيرهم ومن النقاشين كثير واعلاهم
عبد الحي البغدادي ومن البحرية شهاب الدين احمد الزردكاش ومن نقاشي الزجاج
والنحاس وغيرهم ما لا يحصي وهولاء كل منهم كان علامة دهره • واعجوبة
عصره • ولو رصعت حلي الالفاظ بجواهر اوصاف هولاء الاعيان • لملات
الاكوان من فرايد الجمان • وقلايد العقيان • وهولاء من حضرني ذكر من
اعرفه واما من لا اعرفه او اعرفه ولا يحضرني ذكره فاكثر من تحصي •
واعز من ان تستقصي • وحاصل الامر ان تيمور كان جبي علي كل حي من العالم
وجبا الي سمرقند ثمرات كل شي • فكان بها في كل فن عجيب • واسلوب

غريب من هو على جبين الفضل شامه وبرز على اقرانه فصار في فنه علامه
فصل وكان في سمرقند انسان يسمي بالشيخ العريان فقير ادهمي
بشكل بهي وعزم سني قيل ان عمره على ما هو فيهم شايع وبين اكابرهم وكبارهم
ذايع ثلاثماية وخمسون سنه مع ان قامته مستوية وهيئته حسنه
كان المشايخ الهرمون والاكابر المعمرون يقولون لقد كنا ونحن اطفال نري
هذا الرجل على هذه الحال وكذلك نروي عن آبائنا الاكرمين ومشايخنا
الاقدمين ناقلين ذلك كذلك عن آبائهم والمعمرين من كبرائهم وكان
اطلس وله قوة ناهضة وحده من راه يتصور انه لم يبلغ اشده لم يكن
للكبر بوجهه تجعيد ولا اثر وكان الامرا والكبرا والاعيان والصلحا
والفضلا والروسا الي زاويته ويتبركون بطلعته ويلتمسون بركة يترددون
دعوته وفي سمرقند مسجد يسمي مسجد الرباط يحصل لمن يدخله الانشراح
والانبساط والروح والنشاط احد فعلته كان وليا يسمي الشيخ زكريا
هو معتقد تلك البلاد ومزاره في مكان مشهود على راس طود من الاطواد
قبره يستجاب عنده الدعاء وهو عن سمرقند نحو يوم في المدا وهو بالكرامات
موصوف وفي كرخ هذه المقامات معروف فهو في ربوة ذات قرار فيه
جنات تجري من تحتها الانهار محفوف باليمن والامن كانه اقتطع من
حظيرة القدس يحكي انه لما كان فاعلا في ذلك البنيان وقع على جبهته
نقطة من الطين فراي ذلك احد المباشرين واستمر ذلك الطين على هذه
الحال نحو من ثلث ليال فلما ارادوا وضع المحراب وقع الاختلاف في الخطاء
والصواب وكثر في ذلك الصخب والاضطراب فقال الشيخ زكريا ضعوا
المحراب على هذه النقرة ولا تعدلوا عنها يمنة ولا يسره فقال ذلك المباشر
لمن في ذلك المكان حاضر يا للعجيبه والقصة الغريبه رجل لم يغسل
وجهه ثلثة ايام يرشد الناس الي معالم الاسلام فقال ذلك العابد

الزاهد

الزاهد او رجل هو من لم يتيمم ثلاثة ايام بوضوء واحد ولكن تعال ايها
الجاحد قف مكانك وثبت جنانك ولا تكن ممن انكر وتولى وانظر الى
عروس الكعبه وهي تجلى فنظر ذلك الذي انكر فاذا الكعبة المعظمة امامه
تتبختر ثم التفتوا الى الشيخ فتفقدوه وطلبوه ارضا وسما فلم يجدوه وهذا
المسجد فيه شي عجيب عدة اسطوانات من خشب من جملتها سارية
شمخت ارتفاعا نحو من خمسة عشر ذراعا وغلظ جسمها وبدنها فلا
يقدر الرجل يحتضنها وباقي السواري بها قد رخطن قيل انها شجرة قطن
ولها خاصية عجيبه طريقة غريبه من كان به وجع الضرس يضع عليه
مقدار حبة من خشب ذلك البرس فانه ينفعه ويسكن في الحال وجعه
جربته فصح وينال من يدعي رؤية سمرقند ما راي فيها من العجايب
وشاهده من علامات الطرف والغرايب فان اخبر برؤية هذه السارية
الفايقه كانت رؤياه صادقه واعتقد له بصدق هذا الكلام والا كانت
رؤيته اضغاث احلام فصل سمرقند ليس فيها كيل ولا صاع يمان
علم ولا يجري جنس المكيلات فيها بالكيل حسبان واما معرفة حساب ذلك عندهم
بالميزان ورطل سمرقند اربعون اوقية كل اوقية بالمثاقيل مية فيكون
رطلهم اربعة آلاف مثقال كل مثقال درهم ونصف من غير زيادة ولا اخلال
فعلى هذا رطلهم بالدمشقي عشرة ارطال حكى لي مولانا محمود الحافظ المحرق
الخوارزمي وسمي بالمحرق لان سهام ترجيعاته كانت تصيب حبات الحشاشات
اذ ترمي وتفوق رنات اوتارها نحو آذان القلوب فيصمي طايرها ولا ينمي
فان صدعت من القلوب حجرا طار من اقداحها في الارواح شررا فيحرق
برناته الارواح ويشعل بنغماته الاشباح قال استصحبني تيمور في
بعض اسفاره فكنت ملازم خدمته في ليله ونهاره فنزلت عساكره على
حصن الحصاره وضرب خيمه على مكان عال ليشرف منه على القتال

ويتفرج في صنع الرجال • ففي بعض الزمان • حضرت عنده انا ورجلان • وكان
له حمي • اورثته كربا وغما • وكانت سما النزال ذات حبك واحتباك • ورماح
القتال في التواء واشتباك • فاراد ان يطالع احوالهم • ويشاهد افعالهم • وافرطت
شهوته في ذلك الي الغايه • فقال احملوني الي باب الخيمه • فدخل ذانك الرجلان
تحت ابطيه • واوقفاه بباب الخيمه وانا بين يديه • فجعل يشاهد حربهم •
ويميز طعنهم وضربهم • ثم اراد ان يامرهم بشي فقال لي يا محمود الي • فاسرعت
الي يده • ودخلت تحت عضده • فارسل احد الرجلين الي عسكره • يامرهم بما
عن له من عجره وبجره • فكانه لم يبر عليلا • ولم يرو غليلا • فقال لنا دعاني
وعلي الارض ضعاني • فوضعناه فسقط كانه رمة باليه • او لحمة علي باديه •
ثم ارسل ذلك الرجل الاخر اليهم • وامرهم بما اقتضته اراه واكد عليهم • فبقيت
انا وهو وحدنا • ولم يبق احد عندنا • فقال لي يا مولانا محمود انظر الي ضعف
بنيتي • وقلة حيلتي • لا يد لي تقبض ولا رجل تركض • لو رماني الناس هلكت • ولو
تركوني وحالي ارتبكت • لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا • ولا اجلب خيرا ولا ادفع شرا
ثم تامل كيف سخر الله تعالي لي العباد • ويسر لي فتح مغلقات البلاد • وملا
برعبي الخافقين • واطار هيبتي في المشرقين والمغربين • واذل لي الملوك الجبابره
واهان بين يدي الاكاسره والقياصره • وهل هذه الافعال الا افعاله •
وهذه الاعمال الا اعماله • ومن هو انا غير سطيح ذي فاقه • لا باب لي في الدخول
الي هذه الافعال ولا طاقه • ثم بكي وابكاني حتي ملات بالدموع ارداني • فانظر الي
هذا الوبر • كيف سلك بهذا القول مسلك القايلين بالجبر • وانشد وافيه
بالفارسية بيتين وهما • نيم تني ملك جهان را كرفت • چشم كشا قدرت يزدان ببين •
باي نه و تخت بزير قدم • دست نه و ملك بزير نكين •
ترجمته فقلت دو بيت
قد اظهر قدرة بخافي حكمه • من ملك شقا الدنيا في قسمه •

لا كف له والملك في خاتمه • لا رجل له والتخت موطي قدميه •
فصل واما عساكره وطرايق سلوكهم فانهم علي دين ملوكهم كانوا قد
استدرجوا من حيث لا يعلمون • ورزقوا من حيث لا يحتسبون • سخر لهم
خبيات الدفاين • مفتوحا عليهم خبيات الخزاين • ميسرا لهم مكامن المطالب
والمعادن • كل طرف منهم قد جال وسطا • وصار يطرق اللوم اهدي من القطا •
قد دربوا الامور • وجربوا احوال الدهور • وقاسوا معاصر العصور • وكابدوا
المكايد • وعالجوا الشدايد • ومارسوا الاشيا • وذاقوا الناس والدنيا • وعرفوا
مداخل كل مازق ومخارجه • وادركوا مداركه ومعارجه • لا يدهيهم داهيه •
ولا يطغيهم طاغيه • ربما يمرون بقفرا • او يجيزون مهمه صحرا • شعر
• لا يفزع الارنب اهوالها • ولا تري الضب بها ينجحر •
فيقف بعضهم ثم تراه • ينظر الي ارض ذلك المكان وثراه • ثم يقول ليس هذا الثري
من هذا البري • ثم ينزل عن دابته وياخذ من ذلك التراب ويشمه • ثم يلتفت
الي جهاته الاربع فيقصد منها جانبا ويومه • ثم لا يزال يسير من معه من
الاعوان • حتي يصلوا الي مكان • فيحفرونه ويخرجون كمين الدفاين • وما
في ذلك من المغلات والخزاين • وكذلك اذا وصلوا الي عماير او مروا علي
مقابر يتوجهون الي الخب كانهم وضعوه بايديهم او اوحت شياطينهم ذلك
اليهم • وربما يجيون الي مقام • مر علي ساكنه فيه ايام • ومضي عليه فيه شهور
واعوام • وفيه شي مطمور • لم يكن لصاحبه وساكنه به شعور • فبمجرد
دخولهم اليه • يفتح ذلك عليهم ويطلعون عليه • وحين يطلع ساكنه علي
ذلك ياكل ندامة وحسرة يديه • وكان لهم درايات في دهرهم عجيبه • ومنهم
رايات في عسكرهم منصوبه • وكانوا يحلبون البقر ويركبونها • ويسرجون الحمر
ويلجمونها • ويسابقون علي ذلك اصحاب الخيل العراب الي قصبات المقام فيسبقونها •
ويطعمون الجمل لحم الكلب والحمل • ويتعاضون عن شعير الفرس • بالقمح والارز

والدخن والزبيب والعدس • وربما اعوزهم ذلك في السفر • فاطعموا دوابهم لحا
الشجر • يحكي لي القاضي برهان الدين ابرهيم بن القوشه الحنفي المذكور رحمه الله
تعالى ان قازان والتتار • لما قدموا هذه الديار • خرج من له قوة الفرار فارًّا من
الشرور • كما فعلوا في قضية تيمور • ومن جملتهم تاجر بالصالحية • كان في عيشة
رخية • وله اموال وافرة وفية • جمع ما لديه من صامت المال • ووضعه في قدرة
فوال • ثم عمد الى بركة ماء فحفرها • ووضع تلك القدرة تحتها وطمرها • ثم ردها الى
مبانيها • واعاد مياهها الى مجاريها • وحين استتب الوثوب • وقدمت الدواب
للركوب • قالت له امراته قد نسينا قرطي • واخاف ان يحدث عليهما في الطريق
شي • فانظر لهما مكانا • وحصل لنا بذلك امانا • فقال اما الان • فلا مكان • ثم اخذهما
ووضعهما في سقف سقيفه • على خشبة لطيفه • ثم ركبا • وتركا الديار وذهبا • فلما
حل بدمشق التتار • نزل فرقة في تلك الدار • فجعلوا ياكلون ويشربون • وهم منهم حو
في خوضهم يلعبون • فبيناهم بعض الايام في النشاط • فرض الفار احد تلك الاقراط •
فدحرجت لولوته وسقطت على البلاط • فبادرت الجماعة اليها جاريه •
كانهم يتسابقون الى قرطي ماريه • فسبقت الجماعة ودخلت البلاعه • فكشفوا عن
وجه الارض ستر خدرها • فوجدوا الاموال كما هي في قدرها • فاخذوها
واللولوة واخرجوها • وقصدوا باقي القرطين واقتسموها • وجماعة تيمور ايضا
كذا كانت • وكل معضلة من القضايا اذا وصلت اليهم هانت • وكل منهم كان على
دين ملكه في فنه الى غايته عرج • فان كنت محدثا عن احوالهم واخبارهم فحدث
عن البحر ولا حرج • يحكى ان واحدا منهم من اهل الدهاء والكيد • اراد في فصل
الشتاء البارد فقصد الصيد • فاخرج مركوبه وهو بقره • فشد عليها سرجة
وهو خشبة مكسره • غرزه قضيب مدور • وحزامه حبل مبتر • وتجمل
بلباسه وهو جلد فروة منهوش • وبتاجه وهو طرطور من لبد منفوش • وشد
كنانته وهي جلود ممزقه • مشدودة بحبل وعليها خروق ملزقه • بنهامهما قد

التوت

التوت • وجعبتها قد استوت • ومعه بازي قد نتف القرناص ريشه • وقلع
عن جقل بدنه زرع خوافيه وحشيشه • ثم ركب جواده • وحمل بازيه وقصد
اصطياده • فراى جماعة من البط • على ساحل غدير حط • فرفع يده بالبازي ساعة
حتى عاين تلك الجماعه • ثم وضع يده بخفض • وارسل البازي على الارض • فصار
يحجل رويدا • وقد اضمر للبط كيدا • اذ لم يكن له قوة الطيران • ولا جناح به
يشتغان • فوصل الى الطير يتكون • وهي آمن ما تكون • لانها لا تتوقع البلا
الا من جهة السما • فدخل بينها فما نفرت عنه • ولا هربت منه • فلم تشعر
الا وقد وثب على واحدة وقلدها • فادركه صاحبه واخذها • ولما دخلوا
عن دمشق • وقد مشقوا اوراق نعمها من اغصان وجودها اي مشق •
كان مع بعضهم بقرة نفيسه • وحملها ما اخذه من الاموال التي سلبها • واركبها
اسيره • وسار بها مدة يسيره • فبعد سيرها يومين او ثلثة قلقت •
ونادت بلسان حالها انها ما لهذا خلقت • فلما لم تجد متمسكا بما شكت •
توكلت على الله وبركت • فانزلوا الراكبة عنها وصاحوا عليها فلم تقم • فحلوا
احمالها وضربوها فلم تتحرك • فاوجعوها ضربا • واشبعوها لعنا وسبا •
وتلك المباركة باركه • فادموها وهم يضربونها • الى ان كادوا يهلكونها •
فمن شاحط بمقودها • ومن جاذب بموخرها • ومن متعلق بقرنيها • ومن
متشبث باذنها • وهي جاثمة مشبهه • فيل ابرهه • فعجزوا عنها • وايسوا
منها • فبينا هم على ذلك • وقد ضاقت عليهم المسالك • واذا شيخ كونج • كانه
شجرة عوسج • قد سلك المشارق والمغارب • ومرت به انواع التجارب •
وقاسا برد الامور وحرها • وذاق حلوها ومرها • وعرف خيرها وشرها
مر بهم • وهم في كربهم • فلما راهم اسارى • عاجزين حيارى • سكارى وما هم
بسكارى • قال تنحوا عنها اي جنه • ثم دنا منها دنو الراقي من ذي جنه •
واخذ كفا من تراب • انعم من عيش الشباب • ثم قبض على قرنها • وصبه

جائحة ؟

في اذنها • ثم هزت راسها في مناخها • حتى وصل التراب الى صماخها • فوثبت قايمة
وهي من ذلك الرغام راغمة • وجعلت تنفض راسها • وزادت اضطرابها
وشمانها • وطلبت المسير • وكادت تطير • فاعادوا عليها احمالها • وزادوا
اثقالها • فصارت تلك الليلة لا تعدو ولا يقدر عليها • **فصل** وكان في
عسكره من الترك عبدة الاصنام • وعباد النار من المجوس الاعجام • وكهنة
وسحره • وظلة وكفره • فالمشركون يحملون اصنامهم • والكهان يسجعون
كلامهم • وياكلون الميتة والدم المسفوح • ولا يفرقون بين مخنوق ومذبوح
وناس حزاون • وزواجر خراصون • ينظرون في الواح الضان • ويحكمون
بما يرون فيها على احوال كل مكان • وما حدث في كل بقعة • من الاقاليم السبعة
من الامان والخوف • والعدل والحيف • والرخص والغلا • والسقم والشفا •
وساير ما يكون • فلا يكادون يخطيون • ولهم ايام • وشهور واعوام • كل عام
منسوب الى حيوان • يحسبون بها ما مضى من السنين فلا ياتي فيها زيادة •
ولا نقصان • **وفي الخطا** لهم خط يسمى دلبرجين • رايت حروفه احدا واربعين
وسبب زيادته انهم يعدون النفاخيم والامالات حروفا وكذلك البين
بينات فتتولد الزوايد • وكل حرف زايد • **واما** الجغتاي فلهم قلم يسمى اويغور
وهو بالقلم المغولي مشهور • وعدته اربعة عشر حرفا وهذه مقطعاته

آ با قا وا سا قا

يا كا دا ما نا سا

با جا را شا تا لا

شا ما قا تو كا دي

وهذه موصلاته

ابق وسق يكد

مش بجر شتل

شمق توكادي

وسبب نقصانه وانحصاره في هذا العدد ان حروف الحلق يكتبونها على
هيئة واحدة وكذلك تلفظهم بها ومثل هذا الحروف المتقاربة في المخرج مثل
البا والفا ومثل الزا والسين والصاد ومثل التا والدال والطا **وبهذا الخط**
يكتبون تواقيعهم ومراسيمهم • ومناشيرهم ومكاتيبهم • ودفاترهم
ومخازيمهم • وتواريخهم واشعارهم • وقصصهم واخبارهم • وسجلاتهم
واسفارهم • وجميع ما يتعلق بالامور الديوانية • والتورا الجنكيزخانية •
والماهر في هذا الخط لا يبور بينهم • لانه مفتاح الرزق عندهم **فصل** وكا
كان فيهم من جبل على الفظاظة • والقسوة والغلاظة • ومن هو قليل الرحمة

بل وعدو الاسلام • كفرة فجرة او غاد انذال طغام اغنام • فما اتخذوه من
دون الله هاديا ونصيرا • واستكبروا به في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا • استحكم
كفرهم وحبهم اياه • الى انه لو ادعى النبوة والالهية لصدقوه في دعواه • كل منهم
يتقرب الى الله تعالى ببره • يبذل له اذا وقع في شدة ويفي بنذره • واستمر
على اعتقاده الباطل وكفره • مدة حيوته وبعد موته ينقل النذور ويقرب
القربان الى قبره • وكان ترقى معه في المصاحبة • حتى وصل الى مقام المراقبة
قيل انه كان في سفر • فراى واحدا من العسكر • كان الكرى عطف رقبته
او السرى امال شقته • او على حال لا يتوجه عليه فيها لوم ولا عتب فضلا
ان يترتب عليه ضرب او سب • فقال تيمور ترى ما ثم احد قاطع
يقطع راس هذا الفاعل الصانع • ولم يرد على هذا الكلام • فسمعه واحد من
اولئك الكفرة اللئام • اسمه دولت تيمور • وهو امير كبير مشهور • قد
البسه الله ثوب لعنه • ولم يشمه شيا من روايح الرحمه • ففي الحال سل
راسه من بين كتفيه • وحمله الى تيمور ووضعه بين يديه • فقال تيمور
ويلك ما هذا الامر الافظع • فقال هذا الراس الذي اشرت ان يقطع •
فاعجبته هذه العباره • وابتهج بان امره يمتثل بادنى اشاره • كان فيهم الظرفا
والادبا • والاذكيا والشعرا • ومن هم في الفضل اعلام وعلما • وفيهم المحقق
والباحث في العلوم والمدقق • ومن شارك في كل العلوم • ويبحث فيها بحثا
شافيا من طريقي المنطوق والمفهوم • ويقرر مذهب الصوفيه واحيا العلوم •
ومع هذا فبعضهم يمضي على مقتضى ما علمه • وكان من الذين امنوا وتواصوا
بالصبر وتواصوا بالمرحمه • وبعضهم كان مع رقة الحاشيه • واللطافه
الفاشيه • والعلم الوافي • والظرف الشافي • والجمال الفايق والكمال الشايق
والكلام الرايق قلبه اقسى من الحجر • وفعله انكى من ضرب الصارم الذكر •
يقولون من خير قول البريه • ويمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميه •

واذا

واذا وقع مسلم في مخاليبهم • او ابتلى غريب بتعذيبهم • صنف ذلك العالم المحقق •
والحبر المدقق • في استخراج المال منه انواع العذاب • واصناف العقاب •
واستحضر في فنون تعذيبه كتبا ومسايل • وسرد في علوم تثريبه خطبا
ورسايل • فيصير ذلك المسكين يتكوى • ويستغيث ويتلوى • ويستجير بالله
وباياته • ويستشفع بكل ما في ارضه وسماواته • من ملك ونبي • وصديق وولي •
وذلك المليح يضحك • ويتظارف • ويتمايل ويتلاطف • وينشد لطايف الاشعار •
ويتمثل بظرايف النوادر والاخبار • وربما تحرق وبكى • وتاوه لما يفعل
بذلك من التعذيب واشتكى • وصار كبعض قضاة الاسلام • المستولي على
اموال الايتام • يخطب ويبكي • وفعله في قلوب المسلمين ينكي • لما كانوا في
دمشق دخلوا الى بيت واحد من الاعيان بزقاق العجم • واذا هو مملو من النفايس
والخيرات والنعم • شعر قصر عليه تحية وسلام • خلعت عليه جمالها الا يام
فقبضوا على صاحب المنزل وربطوه • وبانواع العذاب والعقاب عذبوه •
ثم احكموا رجليه شدا وعلقوه • واستخرجوا النفايس واستجلوا من جنايه
العرايس • واحضروا الذبيحات المطاعم والمشارب • وقضوا من التفكه
والتنعم ما لهم من مارب • وجعلوا ياكلون ويشربون • ويلهون ويطربون •
واذا اختلج في واحد منهم الخبث • او تمل واخذه في سكره العبث • عمد الى
ذلك المسكين وهو في شدة النكاد • فسقاه الماء والملح وسقفه الكلس
والرماد • وكان فيهم عالم متقشف • عن تناول المسكرات متعفف • كما قيل

• عجبت من شيخي ومن زهده • وذكره النار واهوالها •
• يكره ان يشرب من فضة • ويسرق الفضة ان نالها •

فكانوا اذا اداروا القدح المزعفر • احضروا له السكر المكرر • ووضعوه
له في صيني الخوافق • وصبوا عليه الماء الرايق • فيسكرون هم بالاقداح
الفوادح • ويسكر ذلك الفاسق المحروم من الروايح • ثم يتوجه الى صاحب

المنزل • ويضحك عليه وهو في اشد ما يكون من العذاب • ويسخر منه ويهزل •
ثم يتمايل على صوت المثاني والمثالث • ويتناول من تلك المآكل والمشارب ويقول
بشرى مالي البخيل بحادث او وارث • وكان في عسكره كثير من النساء يلجن
معامع الهيجاء ووقايع البأساء • ويقابلن الرجال • ويقاتلن اشد القتال •
ويصنعن ابلغ ما يصنع فحول الرجال في النزال • من طعن بالرمح وضرب بالسيف
ورشق بالنبال • واذا كانت احديهن حاملا واخذها وهم سايرون الطلق •
تنحت عن الطريق واعتزلت الخلق • ونزلت عن دابتها ووضعت حملها • ولفته
وركبت دابتها واخذته ولحقت اهلها • وكان في عسكره ناس ولدوا في
السفر • وبلغوا وتزوجوا وجاءهم الاولاد ولم يسكنوا الحضر • وكان في
عسكره ناس صلحاء عباد • وورعون زهاد • اجواد امجاد • لهم في الخيرات ورّاد
وفي وردها اصدار وايراد • دابهم خلاص مأسور • او جبر مكسور • او اطفاء
حريق • او انقاذ غريق • او اصطناع معروف • او اغاثة ملهوف • مهما امكنهم •
ووصلت اليه يدهم • اما بقوة وايد • واما بنوع خديعة وكيد • واما باثنيه
واستشفاع • او تعويض وابتياع • وكانوا ساير ابن معه بالاضطرار • او
داير ابن معه لهذه المعاني بالاختيار • حكى لي مولانا جلال الدين احمد
الخوارزمي احد القراء المشهورين المجودين • وكان امام محمد سلطان في حيوته
وامام مدرسته بعد وفاته • ثم خطيب بروسا وبها ادركته المنية • سنة
احد وثلاثين وثمان مية • [...] كنت في سمرقند في مدرسة
محمد سلطان • اعلّم مماليكه واولاد الامراء القران • فارسل اليه جدّه الظلوم
وهو متوجه الى بلاد الروم • ان يتوجه اليه • ويفد هو والامير سيف الدين
عليه • فامتثل ما به امر • واخذ في اعداد اهبة السفر • وقال — لي
هيئ مرافقك • واقطع علايقك • وخذ اهبة سفرك واعمل مصلحة رهطك
ونفرك • ووافقنا في المرافقة • فان من حسن المرافقة الموافقة • فاستعفيته

من الذهاب

من الذهاب • وفتحت له في سد خوخة السفر كل باب • وقلت له يا مولاي انا رجل
من اهل القرآن والفاقه • ما لي بفتح باب السفر من طاقه • لاني ضعيف البنيان
رخو الاركان • لا جلد لي على الحركه • وان كان في صحبة مولانا الامير كل خير
وبركه • خصوصا على هذا السفر البعيد الشقه • الكثير المشقه • ومع كوني
ليس لي على ذلك من طاقه • لا جمل لي في مناخ السفر ولا ناقه • واما انتم
فالسفر عليكم حتم لازم • وحق ملازم • لا يسعكم فيه التخلف • ولا يفسح
لكم فيه المطل والتسوف • فلم يعفني • وتعللت له بعلل عللني فيها ولم
يشفني • فلم ار بدا من الاستعداد • وتحصيل الرفيق والزاد • ثم سرنا
حتى وافينا جده • وقد ركب في الجادة جده وحده • ورأينا من تلك العساكر
بحارا لا اول لها ولا اخر • ان انفرط احد منهم من سلك جماعته • او ضل
معتزلا عن سنن سنته • لا يصل اليهم بالسرج والشمع • ولا يهتدي الى
سنة جماعته الا ان كان يوم الجمع • فبينا انا معهم اسير • وقد وهن مني
العظم الكبير • واثر في التعب • واخذ مني النصب والوصب • ومللت السرى
وعدمت الكرى • نفضت يدي من الرفيق • واخذت على مجوم من الطريق
فلما خلوت هينمت بالقرآن العظيم وتلوت • ثم استهواني الذوق والشوق
فحلقت بمراشق حلقي الى فوق • وكان صوتي اطيب من رحيق المقطوع • على
رخيم الموصول • والذ من جرع شمول • على كاس شمول • بنسيم الشمال معلول
وبرضاب الحبيب مشمول • قال — واذا برجلين ضعيفين • كالعود
البالي نحيفين • اشعثين اصفرين • ذوي طمرين اغبرين • بصراني عن جنب
وعلقا بي علوق الوتد بالطنب • فجعلا يراقبان احوالي • ويستمعان لاقوالي فلما
زممت زمزمتي • وكففت هينمتي • وكتمت في خزانة صدري جواهر كلماتي • وختمت
بطابع دعائي زواهر اياتي • بكيا لمناجاتي • وامنا على دعواتي • ثم اقبلا نحوي
وسلما • واهتزا لما سمعاه من تلاوتي وترنما • وقالا احيى الله قلبك كما احييت
قلوبنا • ومحوت بما سطرت في الواح صدورنا بحسن تلاوتك ذنوبنا •
ثم انهما آنساني بالخطاب • وجاراني بالسؤال والجواب • واذا هما من صميم عسكر

بتموز • ومن ضيضي النار وسبخ الفتن والشرور • ثم سألاني عن تجاري وجاري
وعن رفيقي في هذا السفر وجاري • فاخبرتهما عن مولدي ومحتدي • ومسقط راسي
من بلدي • واني من اهل القرآن • واني مع محمد سلطان • فقالا يا سيدنا الشيخ
انما جئنا اليك لتحسن الينا • وانا سائلوك عن شيء فلا تجد فيه علينا • فقلت
قولا وطولا • فلن تجداني ملولا • فقالا يا مولانا • هذا شيء يعنينا • وان كان
قد عنانا • وكل من اشتغل بما لا يعنيه • فقد ترك ما يعنيه • ووقع فيما يعنيه
ومن لم يعرف الخير من الشر يقع فيه • فبالله يا سيدنا قل من اين
تاكل • فقلت على خوان محمد سلطان • فقالا اما كون هذا العسكر حلال • ام
حرام ووبال • فقلت الغالب عليه الحرام • بل كله والله مظالم وآثام • لانه من
التاراج والنهب • والغارات والغصب • والاختلاسات والسلب • فقالا لا
والله يا امام • لقد اسأنا الادب اذ واجهناك بهذا الكلام • ولكن انتم اهل
العلم • شيمتكم العفو عن الجاني والحلم • وانتم اولى بجبر الكسير • وفك
الاسير • وتيسير الامر العسير • فقابل منا هذا الفحص بالصفح • ولا تعامل
هذا الالحاف باللفح • فقلت سلا ولا تسلسلا • نسالك بالله الذي اصطفاك
لخزن كلامه • الذي تعبد به عباده • وبين لهم فيه معالم حلاله وحرامه
لا تواخذنا بما بحثنا عليك به • فان الشيخ المرشد كالوالد الشفوق لا يواخذ ولده
بقلة ادبه • فقلت كلا سلا ما شئتما • وتسلسلا مهما اردتما • فقالا يا سيدنا
اما كان لك مندوحة عن مرافقة هؤلاء اللئام • وان تتعفف بالحلال استغنا
عن الحرام • فقلت اني دخلت فيهم مضطر • وخرجت معهم وانا كاره مجبر • واكرهني
محمد سلطان • وحاباني بما حباني به من الاحسان • فصحبتهم وعيني ذاتي من
كحل الراحة مرهي • وحملتني فرسي في سفري كرها ووضعتني كرها • فقالا
ارايتك لو امتنعت من الخروج اكانوا يريقون دمك ويأسرونا ولا دك ويسبون
حرمك • فقلت لا والله • وحاشا لله • فقالا اكانوا يحبسونك ويضربونك وفي

فقالا لا

وانا

مقام

مقام المصادرة يجلسونك • قلت انا امنع جنابا • ان يسوموني خسفا وعذابا •
لاني حافظ القرآن • والقرآن حافظي من هذا الخسران • فقالا فغايته فعلهم معك
اذا اراد وا تعززك وتمنعك • انهم كانوا يشتمونك • ويعمدون الى معلومك فيقطعو
ويسخطون عليك • ويمنعون برهم الواصل اليك • قلت ولا كانوا ايضا يفعلون كذا •
وتعززي وتمنعي ما يحط من مكانتي عندهم الى هذا الاذى • ولكنهم حابوني
فاستحييت • وخادعوني فانخدعت وليتني ابيت • فقالا لا يصلح هذا لك عذرا
وحجة • ولا نسالك بك الى صحة الاعتذار بين يدي الله تعالى سواء المحجة • فهلا
جلست في مكانك • واشتغلت بتلاوة قرآنك • ومطالعة علمك ومباحثة اخوانك
وفرغت بدنك عن الكلال • وملات بطنك من الحلال • واحتميت في حمى دينك عن
هؤلاء اللئام • واسترحت من الاضطرار الى تناول الحرام • مع انا سمعنا من
امثالكم • ما قد ضرب في امثالكم • اهل القرآن وقاصته • اهل الله وخاصته •
وانهم عتقاؤه بين خلقه • وبركاتهم ادر سحاب رزقه • وان السلاطين ملوك
الناس اجمعين • وانكم انتم ملوك الملوك والسلاطين • واذا اعتقكم الله واغناكم
الناس • وصرتم لانتم ان العالم بمنزلة القلب والكبد والراس • ولم يبق لاحد
عليكم سلطة • ثم القيتم انتم انفسكم بايديكم الى هذه الورطة • وتهافتم على التهالك
تهافت الفراش على النار • وتشبثتم مع كونكم قادرين على الخلاص باذيال القسر
والاضطرار • فكيف يصح الاعتذار • واني ينجيكم هذا العذر من عذاب الملك الجبار
وهل صرتم الا كما قيل سعر • معاشر القراء يا ملح البلد • ما يصلح الملح اذا الملح فسد
فقلت انا اذ خرزتما القضية • فكلنا في هذه المصيبة سوية • سعر
وقيل سعر
• بي مثل ما بك يا حمامة فاندبي •
• بي مثل ما بك يا حمام البان • انا بالقدود وانت بالاغصان •
فبكا وانتحبا • وتاوها والتهبا • وتنفسا الصعدا • وقالا واين ما بين قصتنا
وقصتك في المدا • فورب الخافقين • ان بين القصتين لبعد المشرقين • ولكن

نك

ن

ما للبقال مجال • وما كل ما يعلم يقال • وان السر من الاعلان • وان الحيطان
لها اذان • فقلت هذا ايضا ليس بحجة • فلا تعدلا عن سواء المحجة • فقالا
نحن المضطرون جبرا • المأخوذون قهرا وقسرا • فانا مكتوبون في الديوان •
مضافون الى واحد من اعيان الاعوان • اذا ورد علينا مرسوم بالبروز •
في يوم عيد مثلا او نوروز • ويكون الخروج وقت الظهر • وتأخر واحد
منا الى وقت العصر • لم يكن له جزاء فيما ارتكبه • الا الصلب او ضرب الرقبة • فضلا
عن ضرب وشتم وشناعة • او دفع عدل او تقديم شفاعة • واين انت عن قعود
تما او تخلف • او استنابة بديل توارا او توقف • فنحن منذ الدهر لمثل هذا مستوقفون
وعن مثل ما جرى على اضرابنا من هذا البلاء متحرزون • مصيخون ابدا لما اشار وما
امر • عاملون بمقتضى رحم الله من رأى العبرة في غيره فاعتبر • ويا ليتنا امكننا
التحويل عن مملكته • والرحيل عن اقليم ولايته وسلطنته • وكيف لنا بذلك وهي
مسقط راسنا • ومحل اناسنا • ومحط ابناسنا • وايلاف رحلتنا • ومزدرعات
معيشتنا • ومدرج ابائنا • ومخرج ابنائنا • ومقام قبايلنا وعشايرنا • ومثابة
قاطننا وغابرنا • ولو غاب من هوام قبايلنا جد جد • فضلا عن بلبل وهدهد •
لحف الباقين سيل الظلم والحيف • ولحكم في رقاب سايرنا صايل الموت بالسيف •
فاما اذا ابرزناه وعزمنا على الصبر معه وجهزناه • فنال كوسة نغيب
واي جهة يريد ذلك المريد المريب • فاخذ اهبتنا لذلك المقدار • وكل منا
ابن عم للاخر وجار • ولذ جرابه فيه سويقه • ومعه كلفة نفسه وفريقه
وعليقه • نصوم مدى الدهر ونفطر على ما يسد الرمق • ونلبس ما يستر
العورة من رث الثياب والخلق • كل ذلك من زرع ايدينا وكدنا • وما بذلنا
فيه من عرق جبيننا والحلال غاية جهدنا • لا نتعرض لمال احد ولا لعرضه •
ولا نقف في طريق ابرامه ولا نقضه • ولا لاحد عندنا نشب • ولا بيننا وبين احد
علاقة ولا نسب • ولكن يا مولانا البلاء الطام • والمصاب العام • ثم رقصا

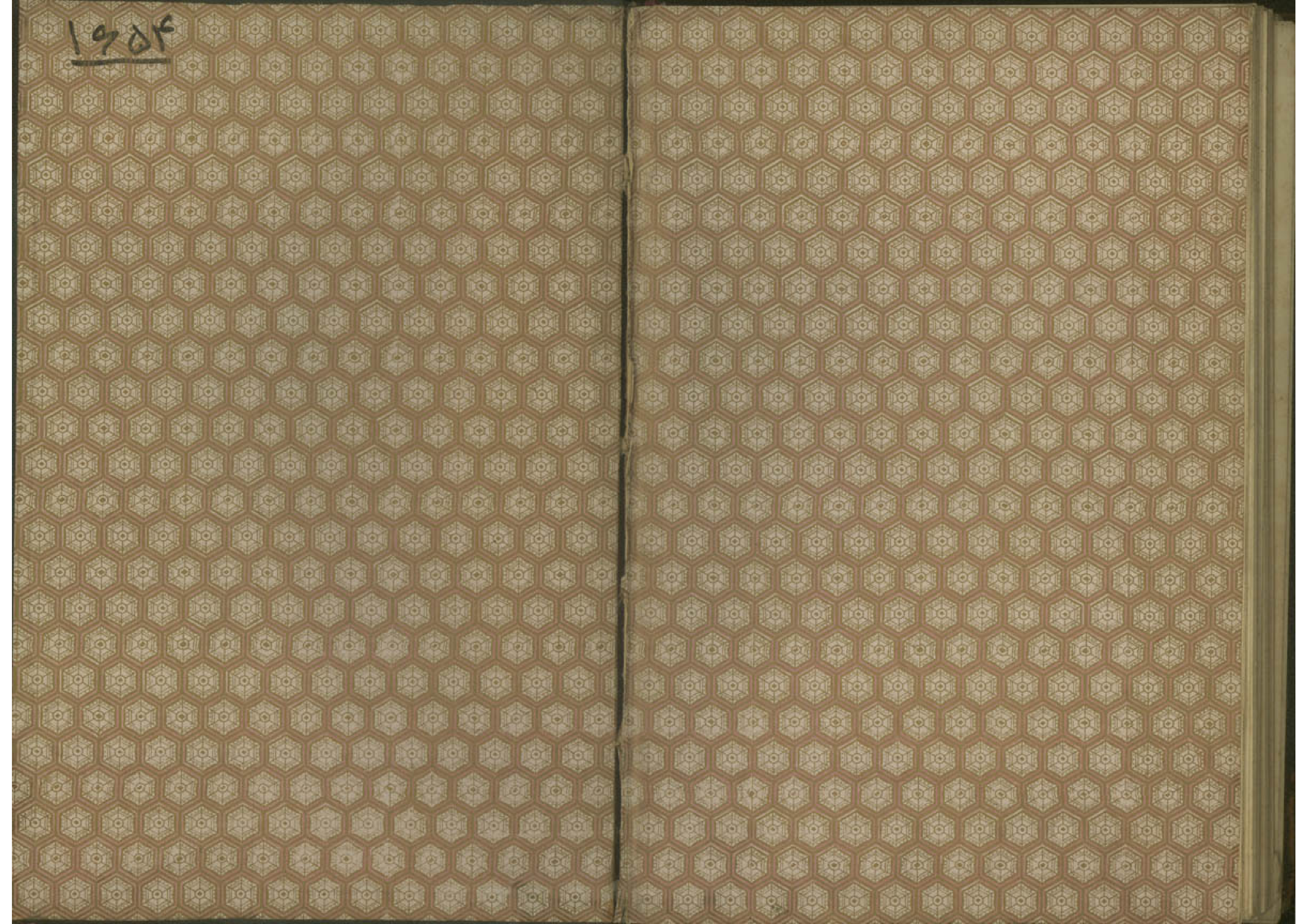
زوتهما يمينا وشمالا • وارتعدت فرايصهما هيبة وجلالا • وابيضت شفاههما
واسودت جباههما • واخذا في البكاء والعويل • وانتحبا الانتحاب العريض الطويل •
فوالله لقد ذابت نفسي لديهما • واستصغرت كبار المشايخ بالنسبة اليهما •
وتفكرت فيما هما فيه من شدة الامر • وعلمت انهما القابضان بكفيهما على الجمر ها
ثم تأوهت اها بعد اه • وقلت بالله يا اخوتاه • وما هذا البلاء الطام والمصاب
العام الذي ذكرتماه • قالا اخولنا ومواشينا • وحوامل مهادنا وغواشينا •
نرفق بها في التحميل • وما نركبها الا وقت الاعياء في الرحيل • وامر قضيمها قضم
ظهورنا • واعجز امورنا • واضطرنا الى الخوض في دماء المسلمين واموالهم • والجانا
الى رعي زروعهم ونخلهم وبالهم • وما ندري كيف المخلص • واين نجوا من ذا
القنص • فبالله يا سيدنا الشيخ هل تجد لنا في هذا الامر العالي رخصة • او
هل من قطرة برود تطفي من هذه الحرارة وتسكن شرق هذه الغصة • فقلت
لا والله • الا عناية الله • وايم الله لقد اشبعتماني شرا • وجرعتماني صبرا ومقرا •
واوسعتماني نكدا وضرا • وكان هموم ما بي من نصبي وعنائي تكفيني
والى يوم تكفيني • فقد زدتما بلاء على بلائي • وعنا فوق عنائي • فبالله
من انتما • فحييتما ما حييتما • تخبراني ولا تحيراني لاجي كل وقت البكا • وافوز
بالسلام عليكما • فقالا يا مولانا • الحمد لله الذي يروينك حيانا • ان معرفتنا لا
تجديك شيئا ولا تبرك • وعدم المعرفة بنا لا يوذيك ولا يضرك • والغالب على ظننا
يا مولانا • انك بعد اليوم لن ترانا • وان قدر اجتماع فنحن نسعى على رؤسنا اليك
وخلفنا الله والسلام عليك • ثم ودعاني وما وقفا • واودعاني اليم الفراق
وانصرفا • هذا من البحر قطره • ومن الطود ذره • ونسال الله سبحانه
وتعالى ان يصون عن الزلل اقوالنا • وعن الخطل والخطا افعالنا واحوالنا •
بمنه ويمنه • آخره والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
واله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل

[illegible]

خاتمه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي ادب عبده احمد فاحسن تاديبه • وخصه
اذ رباه يتيما وانشاه غريبا بكل يتيمة غريبه • واظهر له في بيان بديع المعاني
منهج كل فن واسلوبه • فاعجب اهل زمانه اذا [illegible] بما اتيهم به من كل اعجوبة
احمده حمدا تفتقت في رياض الابانة انوار [illegible] • واشكره شكرا
تعبقت في رياض نعمايه ازهار بلاغته • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له شهادة طابق خبرها الواقع والاعتقاد • واستندت الى حقيقة الصدق
فصارت حقيقة الاسناد • فتمنطق الايمان باقوالها • وتعلق الاسلام بافعالها
واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي انشا اخبار بعثته على التوحيد •
وقصر فصل رسالته على وصل الاخلاص بالتعبيد • صلى الله عليه صلاة باقية
بقا اعجازه • موصولة بطيب الاطناب وصل فصيح الكلام بايجازه • وعلى اله واصحابه
شموس سما الفصاحة • وبدور افلاك البلاغة • وسلم تسليما كثيرا • ه
اما بعد فيقول العبد المفتقر الى مولاه • المعترف بتقصيره وخطاياه •
المغترف من بحار كرمه وعطاياه • الراجي في حدايق المغفرة ثمرة العفو
مما جناه • احمد بن محمد بن عبد الله الحنفي مذهبا • العجمي لقبا • الدمشقي مولدا •
السني معتقدا • عامله الله بما كان اهله • وحفظ عليه دينه وعقله • لما كانت
الدنيا دار انقلاب • ومحل تغير واضطراب • قدمت على الاخرى للاكتساب •
اما الجزيل الثواب • واما الوبيل العقاب • وكان [illegible] تسويغ الاجتناب •
واذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلث • اردت ان يخلد لي ذكر • ويجول
لي في خواطر الاخرين فكر • لعل رحمة تبتغى • او دعا صالحا ينفعني فناداني
لسان الحال • لا خيل عندك تهديها ولا مال • واما الاولاد فليت صالحهم كفاني
شره • ووازن في حيوتي نفعه ضره • فلم يبق الا علم ينفع • او افادة ترفع
وقد صنف العلماء في كل فن من العلوم ما بلغوا فيه الغاية • وتدرجوا في تقريره

وتحريره


۱۹۵۴